أباطيل البهائية

وبروتوكولات صهيون

د. عبد العزيز شرف

دار الجيل
بيروت

أباطيل البهائية

وبروتوكولات صهيون

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

مقدمة
المرأة المسلمة
في مواجهة البهائية .. لماذا؟

ليس من شك في أن القرآن الكريم قد كرم المرأة؛ فقال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**﴾ [1] وقال الرسول الخاتم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: «النساء شقائق الرجال» رواه مسلم. والاسلام الدين الذي أتم الله تعالى به نعمه علينا وأكمل لنا به الدين، ورضيه جل شأنه لنا دينا؛ منح المرأة مكانة من أكرم ما يمكن أن تمنح؛ وما لم تمنحها إياه عقيدة سماوية أو «ايديولوجية» أرضية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سأله سائل: «يا رسول الله من أحق بحسن صحبتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك» رواه البخاري ومسلم، وقال عليه أزكى السلام: «الجنة تحت أقدام الأمهات» رواه احمد والنسائي والبيهقي في شعب الايمان، وقال صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لنسائكم» ورواية أخرى تقول «لأهله» «أخرجه الترمذي والدارمي وابن ماجه».

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

فالدين الكامل؛ الذي سبق الأديان السماوية والعقائد الأرضية في تقرير حقوق الانسان؛ هو الدين الإسلامي الذي كرم المرأة؛ ولم يجعلها أدنى من الرجل؛ بل جعل النساء شقائق الرجال في الاحترام والحقوق وغير ذلك. بل ان القرآن الكريم لم يفرق بين الرجال وشقائقهم من النساء في الدعوة والاعلام الاسلامي؛ فالنساء مسئولات بنفس درجة المسئولية مع الرجال عن الدعوة والتبليغ. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ (١) صدق الله العظيم.

وللنساء نصيب في الأجر والثواب؛ بتقرير القرآن الكريم. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما** ﴾ (٢).

ذلك أن مكان المرأة في الاسلام؛ ليس مكاناً مقررا باعتبارها امرأة فحسب؛ ولكن باعتبارها «انساناً» كرمه الله تعالى؛ وتبارك أحسن الخالقين: وأهمية البحث هنا اذن؛ حول المرأة المسلمة في مواجهة البهائية؛ ترتكز على مكان الانسان في العقيدة الحق؛ والدعاية المزيفة التي يروج لها البهائيون حول مساواة النساء بالرجال؛ وهي الفكرة التي تدعيها الدعاية البهائية للترويج لها بين النساء خاصة؛ والشباب من الجنسين عامة؛ لأن البهائية لا تخاطب «العقل» ولكنها تخاطب «الغرائز»؛ ولذلك ركزت الدعاية البهائية على هذه الفكرة في اطار «مبادئها» الاساسية التي تروج لها في كل مكان. فنحن نقرأ في كتاب

---

(١) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٢) سورة الاحزاب، الآية ٣٥.

« بهاء الله والعصر الجديد » « ان احدى الأنظمة الاجتماعية التي جعل بهاء الله بها أهمية عظيمة هي مساواة النساء بالرجال »[1] .

ويعتبر البهائيون هذا المبدأ من أعظم مبادئهم ؛ ويكثرون من الترويج له بين الناس . وفي الوقت الذي يستخدم البهائيون « الشعارات البراقة » التي تحمل مضموناً عكسياً مثل شعار (المساواة بين النساء والرجال) . فإنهم يحملون من التناقضات التي تكشف عن تخبط كثير ؛ ما يجعلنا نربط بين البهائية وبين عقوبة الفطرة ؛ ونقوم بحق ديننا الحنيف في كشف المخططات التي لا تستهدف هدم الكيان الإسلامي فحسب ، وانما تستهدف هدم الكيان الانساني العام ؛ لصالح حكماء صهيون .

فاذا كان كل اجتماع انساني يتجه الى غاية رابطة ؛ وتتضافر الجهود كلها للوصول الى هذه الغاية ؛ فان غاية هذا الكتاب هي الغاية الانسانية العالية غاية فعل الخير وتجنب الشر الذي تروج له البهائية والمذاهب الهدامة في الشرق والغرب ؛ مستهدفة المرأة والكيان الأسري في صميمه .

والواجب على كل امرأة مسلمة وغير مسلمة أن تواجه هذا الشر الصهيوني المنبع البهائي الشكل ؛ حفظا للنفس والعقل والنسل والدين والمال . وهي الأمور التي بنيت عليها الدنيا ؛ ولذلك وجب على كل مجتمع فاضل أن يجعل غايته المحافظة عليها ، ودفع الآفات الاجتماعية ــ مثل البهائية ــ التي تحاول أن تعرض مصلحة من هذه المصالح للضرر ؛ ونهتدي في منهج هذا الكتاب بحرص الشرع الإسلامي على أمرين أساسين :

اولهما : جلب المنفعة لأكبر عدد ممكن من المجتمع .

ثانيهما : دفع الضرر ؛ وقرر الشرع الاسلام أن دفع الضرر مقدم على جلب

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ، ص ٤٨ .

المنفعة اذا تساوت المنفعة مع الضرر، أو لم يكن تفاوت واضح بينهما ، والضرر البهائي يكمن في تستره وراء دعاية براقة ؛ يخدع بها ذوات النيات الحسنة ؛ ومن أجل هؤلاء واولئك أقدمنا على تأليف هذا الكتاب عن المرأة المسلمة في مواجهة البهائية ؛ حتى تواصل دورها في تكوين الأجيال الانسانية التي تصنع الحضارة ؛ وتحقق كلمة الله على الأرض .

ولقد اقتضانا المنهج العلمي في هذا الكتاب أن نقسمه الى سبعة فصول : فخصصنا الفصل الاول لدراسة النظرات الهدامة للمرأة والتي ارتبطت بعقوبة الفطرة ؛ ولا سيما في البهائية . أما الفصل الثاني فقد تركز حول دراسة اكذوبة المساواة بين الرجال والنساء كما تروج لها البهائية في دعايتها لاستهواء الناس ؛ وبيَّنا المعنى الحقيقي للمساواة في القرآن الكريم ، ودحض أكاذيب البهائية .

وخصصنا الفصل الثالث لدراسة طبيعة المرأة ؛ في ضوء اكتشافات العلم وبحوث العلماء ؛ وواجهنا البهائية بها لكشف أكاذيبها حول المرأة ؛ وقدمنا عدداً من الشهادات الهامة التي تؤيد ما نذهب اليه .

وجاء الفصل الرابع بعنوان « المرأة ودين الفطرة » لتتعرف فيه على سبيل الخلاص للانسانية ؛ كما يحدد منهجه القرآن الكريم . وناقشنا مزاعم البهائية والمبشرين حول المرأة المسلمة ؛ وقدمنا شهادات لكبار المفكرين الاوربيين المنصفين ، في مقدمتهم جارودي .

ويكشف الفصل الخامس عن ارتباط البهائية بالصهيونية ومحاولاتها لتنفيذ مخططات حكمائها في تدمير الحياة الاسرية للأميين (غير اليهود) .

أما الفصل السادس فيكشف عن اباحة المحرمات في البهائية كوسيلة من وسائل هدم الكيان الاجتماعي الانساني .

وناقشنا في الفصل الأخير قضية تعدد الزوجات وحكمة الاسلام فيها ؛ مفندين

ما تدعيه البهائية من أكاذيب يناقض بعضها بعضا .

وجاءت خاتمة الكتاب لتبين مكانة المرأة في القرآن الكريم وكيف كرمها الله سبحانه وتعالى أفضل تكريم .

ونرجو أن نكون قد وفقنا في هذا البحث ؛ والذي حاولنا فيه أن نلتزم بالمنهج العلمي قدر المستطاع ؛ ونسأل الله التوفيق ، فجلّ من لا يخطىء تحيزاً أو قصوراً في عالم البشر .

الفصل الأول

المرأة بين البهائية وعقوبة الفطرة

المرأة بين البهائية وعقوبة الفطرة

قبل ان نتحدث عن المرأة في الاسلام ، نقدم صورة واقعية للمرأة في الدعاية البهائية ، التي ادعت أنها جاءت لتنسخ الاسلام ، ولتقدم للمرأة ما لم يقدمه دين الفطرة والحرية ، ثم نردف ذلك ببيان ما منح الله تعالى المرأة في الاسلام ، معتمدين على كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة .

البهائية وعقوبة الفطرة الانسانية

والدارس للبهائية كـ « دين » مصنوع ، يكشف أنها ضد الفطرة الانسانية بوجه عام ، وضد فطرة المرأة بوجه خاص ، ولا سيما حينما تتصدى هذه « الديانة » للمرأة ، وقضاياها . ذلك أن « البهائية » ابتداء تدعو الى « عبادة » البشر ، فصاحبها « حسين علي » الملقب بالبهاء ، قد ادعى النبوة ثم لم يكتف بها ، فأدعى الربوبية في نهاية الأمر ، على النحو الذي يفصله تاريخ البهائية ، والذي نحيل القارىء للتعرف عليه في كتب أخرى من هذه السلسلة (أضواء على البهائية) . ولذلك ، فليسمح لنا القارىء أن نتجاوز عن الدراسة التاريخية للبهائية ، وان نفيد منها فقط كخلفية في دراسة موضوع المرأة في « الديانة » البهائية المصنوعة . ونكتفي هنا بالاشارة الى ادعاء صاحبها الألوهية ، وهو الادعاء الذي يتنافى مع الفطرة الانسانية ، وقد يظن القارىء أننا نتحامل على البهائية او

ننسب لها ما ليس فيها ، ولكننا نحيله الى « الأقدس » كتاب البهائيين المقدس كما يزعمون ، حيث يقول فيها « حسين علي » مدعي الالوهية بالنص الصريح : « من توجه الي قد توجه الى المعبود كذلك فصل في الكتاب وقضى الأمر من لدن الله رب العالمين »[١] .

ثم يقول « صنم البهائية » في « سورة الهيكل » : « لا يرى في هيكل الله ولا في جمالي الا جماله ولا في كينونتي الا كينونته ولا في ذاتي الا ذاته .. ولا يرى في ذاتي الا الله »[٢] .

ويقول في اقدسه بملء فيه : « يا ملأ الانشاء اسمعوا نداء مالك الاسماء انه يناديكم من شطر سبحانه الأعظم انه لا إله الا انا المقتدر المتكبر المتسخر المتعال العليم الحكيم انه لا إله الا هو المقتدر على العالمين »[٣] .

فهل تريد يا عزيزي القارىء مزيداً من النصوص التي يدعى فيها « صنم البهائية » الألوهية ؟! والتي يؤكد فيها خروجه على الفطرة الانسانية ؟! نحيلك اذن على أجزاء « أضواء على البهائية » للاستاذين صالح عبدالله كامل وأمينة الصاوي ــ فان فيها الغناء ، وفيها النصوص التي تدفع المتعصبين للبهائية ، وتفضح ادعاءات « صنمهم المعبود » للألوهية .

ولكننا هنا نكتفي بهذه النصوص ، لأنها تتنافى مع « أساس » هذه الدراسة لقضايا المرأة المعاصرة ، هذا الأساس الذي يتمثل في « الفطرة الانسانية » ذلك أن كل انسان يشعر « بفطرته ان ثمة واحداً قد نظم هذا العالم ودبره ، لا يمكن

---

(١) الاقدس ، فقرة ٢٩٨ .

(٢) سورة الهيكل ــ لحسين علي (نقلاً عن بهاء الله والعصر الجديد ، ص ٥٠) .

(٣) الاقدس ، لحسين علي البهاء ، فقرة ٢٨٢ .

أن يشابه الممكنات في شيء من صفاتها ، فليس بجسم ولا عرض ولا محدود ولا متحيز ، ولا يستطاع ادراكه الا بآثاره الشاخصة ، وهو غير قابل للحلول ولا للصعود ولا للنزول .

الى ذلك اهتدى الاعرابي بفطرته فقال : « البقرة تدل على البعير ، وأثر الاقدام يدل على المسير ، فسماء ذات ابراج . وأرض ذات فجاج ، كيف لا تدلان على اللطيف الخبير » .

فجاء الاسلام مصدقا لما اقتضته الفطرة السليمة ولم يزد في الاستدلال شيئاً سوى أن ايقظ العقول ونبهها الى النظر في آثار الله تعالى ، فما عليك الا أن تتصفح القرآن الكريم فتجد ذلك في اكثر من آية من آياته [1] .

الاسلام : دين الفطرة الانسانية

« نعم ربما قال انسان : انه لو كان التوحيد فطريا لما اختلف الناس في عقائدهم وتباينوا في تصوير آلهتهم ، فذهبوا كما نعلم مذاهب شتى حتى لا تكاد تجد تشابها بين آلهتهم » ، والشيخ عبد العزيز جاويش [2] رحمه الله ، يحقق لنا أن هذا مباين لمقتضى الفطرة ، اذ منشأ ذلك ان الانسان ميال الى الاعتماد على ما يقع تحت حواسه من الكائنات والى انكار ما ليس له في ذهنه صورة ولا حدود محصورة . فمن ذلك ما قصه الله تعالى في شأن معاندي أهل الكتاب حيث قال جل شأنه : ﴿ **يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات** ﴾ [3] .

---

(١) الشيخ عبد العزيز جاويش : الإسلام دين الفطرة والحرية ، ص ١٦ ..

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٦ وما بعدها ..

(٣) سورة النساء ، الآية ١٥٣ .

ومن البديهي — كما يقول الشيخ جاويش — أن الشيء لا يصح انكاره الا اذا ثبت بالبرهان القطعي عدم وجوده، أما مجرد عجز المدارك عن تصوره وتحديده والاحاطة به فمن العجب ان يتخذه ذو عقل برهانا ينفي به وجود الشيء، وأعجب من ذلك أن ترى اكثر المتحككين بأهل العلم في هذا العصر على هذا المذهب العجيب الذي هو آية الجهل ونهاية الحمق.

جاء الاسلام في وصف الحق واثباته بما يطابق مقتضى الفطرة والعقل تمام المطابقة، أفلا تدبرت قوله تعالى: ﴿**الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العليّ العظيم**﴾ [١].

ويروي الشيخ جاويش: ان الصدفة قد جمعته برجل مسلم من الانجليز، لم يرج من اسلامه شيئا من حطام الدنيا، ولا ان ينال جاها يتخذه عدة لنيل شيء من الرغائب السياسية، فقال له: «ان في القرآن آية لا أمل من تكرارها ولا من ترديد النظر فيها، جاءت في وصف الله تعالى بما ليس في استطاعة أحد من ائمة الاديان الأخرى، على ذكائهم وسعة اطلاعهم، ان يأتوا به»، ثم تلا بالانجليزية تلك الآية الكريمة آية الكرسي.

هذا وتتميما لموضوع التوحيد نذكر ما قدمه من كلمات[٢] للورد ماكولي الكاتب الانجليزي الشهير اذ قال ما ترجمته: «ان علماء المنطق قد بنوا عقائدهم وقضاياهم على البرهان العقلي، فأمكنهم ان يسلموا القول بأن من الأشياء ما لا يمكن للعقل ان يحيط به، بخلاف السواد الأعظم من العامة فان معظم افكارهم وقضاياهم اما خيالية او وهمية او شعرية فلا يكادون يبنون شيئاً من مذاهبهم

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٢) See the essay on Milton .

ومعتقداتهم على نظر صحيح وفكر سليم ، ومن هنا نشأت كما يظهر الأديان الوثنية في كل أمة وفي كل جيل في كل زمن ، فاختلفت لذلك صورة الالهة باختلاف ما صوره خيال معتقديها .

ولطالما اذن فينا التاريخ ببيان ما ادخل اليهود قديما في دينهم من البدع ، متمسكين بما أملاه عليهم خيالهم الفاسد من ضرورة ان يكون لهم اله محسوس ملموس يقصدونه بالعبادة والاجلال . ويمكن القول بأن معظم الأسباب التي ذكرها (جيبون) وجعلها أساس انتشار الدين النصراني لم تؤثر ذلك الأثر ولم تنشر ذلك الدين في أطراف الأرض الا لأنها كانت مشفوعة بكثير من تلك القضايا الوهمية التي كان لها اكبر سلطان على نفوس السذج من العامة ، فان الهاً لم يخلق وكائناً لا تدركه الابصار ولا تحيط به الظنون لم يقل به الا الفلاسفة العالمون ، اما الأخلاط ضعاف العقول من الناس فانهم ضاقت دائرة أفكارهم وانقطعت سلسلة ادراكهم عن ان تصل الى القول بأنه ليس له صورة محدودة في نفوسهم ، فكانوا يتأففون ويهزأون ويضحكون من اولئك الفلاسفة ويرمونهم بالبله أو قصور الذهن .

« طاشت النفوس في الازمنة القديمة ، وضلت الصراط السويّ ، وقست القلوب ، وانتهكت الحرمات ، فجاء المسيح عليه السلام وأخذ يعلم الناس ويدعوهم الى ما جاء به من الهدى فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

« ولم يسلم تابعو المسيح من النصارى ان يصيبهم في ايمانهم مثل ما أصاب اليونان والفرس وغيرهم من قبلهم ، فتمثل الاله لهم في صورة آدمي مشى بينهم وشاركهم في اغراضهم وما يعتريهم من الانحلال والاضمحلال ، كما كان يبكي على القبور وينام في الحظائر ، ثم صلب حتى سال دمه على أعواد الصليب ، فظهروا بذلك للعالم في لباس جديد من الوثنية ، ثم كان لهم من القسيسين والرهبان بعد ذلك لفيف من الآلهة على مثال ما كان لليونان ، فكان القديس

جورج لديهم اله الحرب كما كان المريخ عند اليونان، وكذلك اتخذوا العذراء وسيسيليا Cicilia وغيرهما آلهة للجمال وفنون الأدب كما كانت الزهرة وسبع كواكب أخرى The muses آلهات لدى اليونان .. وهلم جرا..

« ولطالما اخذ المفكرون من رؤساء الدين يزيلون ما لصق بعقول العامة من تلك الصور الوهمية، ولكنهم لم يفلحوا.

« تجد العامة في هذا اليوم يتعشقون سماع كثير مما لا معنى له من الخزعبلات، ويتهافتون على تلقف سير بعض من لا قيمة لهم في سوق الفضائل والمكرمات، اكثر مما يميلون الى تعرف وتفهم شيء من قواعد الدين الاساسية » .

هذا ما قاله اللورد ماكولي في شأن الدين الذي يعتنقه ويذعن له، وفي الأمم التي شاركته في الاخذ به وبيان احوالهم..

والخلاصة ان السبيل التي جاء بها الشرع الاسلامي في الايمان بالله وتقديسه عن الحلول ومشابهة الغير وتوحيده بالعبادة دون كائن غيره هي السبيل التي يصل اليها الانسان بفطرته متى خلى وشأنه غير مضلل ببعض الأباطيل ولا مدفوع الى غير تلك السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا احد**﴾[1].. الاسلام اذن دين الفطرة .. الدين الذي صح في القديم وفي الحاضر وفي المستقبل ــ مركز الانسان في هذا الوجود، وتعيين مكانه ودوره ووظيفته وحقوقه وواجباته..

يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله[2] : « انه ليس الها ينازع « الآلهة » ! وتنازعه . وليس كذلك حيوانا جاءت سيادته على الأرض مصادفة، وقد يقوم

---

(١) سورة الاخلاص، الآيات ١ ــ ٤ .

(٢) الاسلام ومشكلات الحضارة، ص ١٧١ وما بعدها..

مقامه في هذه السيادة غداً قط أو فأر! وليس آله تحسب قيمته بقوة « الأحصنة » التي يساويها في قوة التحريك والادارة وليس عبدا للمادة، ولا هو لوحة تطبع فيها المادة اله الطبيعة ما تريد. وليس عبدا للآلة، تصرف حياته وأفكاره وأوضاعه كما تتصرف هي وتتقلب. وليس « نمرة » ولا مجموعة « نمر » تتحرك داخل القطيع، بلا شخصية مميزة، ولا كيان « فردي خاص ».

المرأة ليست أحبولة الشيطان

وليست المرأة أحبولة للشيطان، وليس اتصال الجنسين رجسا من عمل الشيطان. وليست اللذة والمتعة هي غاية هذا الاتصال، ولا الهوى دافعه ومانعه على السواء. وليس الجنسان سواء في وظيفتهما وعملهما، وليس مجرد التفرقة بينهما في التكوين البيولوجي عبثا لا معنى له ولا هدف وراءه .. الى آخر ما مرت به النظرة الى « الانسان » من تخبط واضطراب ..

كلا .. انماالانسان .. انسان .. « انسان » وليس إلهاً — هو سيد هذه الأرض وهو عبد الله في آن .. وهو مسلط على هذه الأرض، ومسخر له كل ما فيها، وعليه أن يخلف الله — سبحانه — فيها، ويغير فيها ويبدل، وينمي فيها ويرقى، وهو معان على استغلال كنوزها وطاقاتها. معان بما وهبه الله من قوى وطاقات، ومعان بما في نواميس هذا الكون من عون للانسان في هذا المجال .. وفي الوقت ذاته هو من نفسه في حرم مقدس. حرم من حرمات الله. لا يمسه إلا بإذن الله، ولا يعمل فيه الا بمنهج الله. ولم يوهب معرفة أسرار هذا الحرم — الا بقدر — ولم يسمح له أن يضع له من تلقاء نفسه المناهج والخطط والشرائع والأوضاع. ولم يؤذن له أن يتخذ الهه هواه..

وهو « انسان » — وليس حيوانا — هو مخلوق فذ في هذا الكون. مخلوق قصدا، ولخلقته حكمة. ومزود بطبيعة خاصة — فوق طبائع الحيوان —

وبخصائص معينة ــ فوق خصائص الحيوان ــ لأداء وظيفة معينة في الأرض لا يؤديها الحيوان. وله ــ من ثم ــ مقام كريم، يعادل وظيفته الكريمة .. كان كذلك يوم نشأ، وهو كذلك اليوم، وسيكون كذلك غدا .. والذين خالفوا عن هذه الحقيقة يعودون اليها مرغمين الآن..

وهو « إنسان » ــ وليس آلة، ولا عبداً للآلة، ولا من صنع المادة، ولا من صنع الالآت ــ وهو كائن معقد شديد التعقيد، ليست له بساطة المادة ولا طواعية الآلة. والذي نعلمه عن تعقيده قليل ــ ونحن في أول الطريق من علوم الانسان، ولم نصل بعد الى المزيد من علوم الانسان الذي يتطلبه دكتور كاريل ــ ومع ذلك فقد واجهتنا « الحياة » بتعقيدها المخيف الذي لم تواجهنا به المادة، وواجهنا « الانسان » بتعقيد أشد هولا..

فمن الجرأة المتهورة المتهجمة على « العلم » وقواعده، الزعم بأن هذا الانسان مادة، والتعامل معه كالتعامل مع المادة .. ومن التخبط أن نزعم أنه كالآلة ونعامله كما نعامل الآلة.. ثم من التوقح البغيض ان نقول: ان الآلة (أداة الانتاج) هي الاله الذي يغير فيه ويبدل كما يشاء!!!

وهو « انسان » ــ وليس « نمرة » من النمر ولا فرداً من القطيع ــ هو انسان يتميز أفراده بعضهم من بعض، ويتمتع كل فرد بذاتية مستقلة لا نظير لها، ووحدانية حقيقية ــ رغم اشتراكهم جميعاً في خصائص انسانية عامة ــ ولكل فرد منهم « خصائصه الذاتية » الى جانب « الخصائص الانسانية ».. ومن ثم ينبغي أن يكون النظام الاجتماعي، والنظام الاقتصادي، والنظام السياسي، والطريقة الفنية للعمل في المصانع وغيرها (التكنولوجيا) مبنية على أساس ملاحظة « الخصائص الانسانية » العامة أولا. و « الخصائص الفردية الذاتية » ثانيا. فلا يحشر الجميع في نظام للعمل كالقطيع. ولا يكون عمل الفرد في المصنع او في أي مكان، بديلا عن عمل الآلة، المتماثلة الغرز وابعدها الطرقات.

وحين تحترم خصائص الانسان العامة ، وخصائص الأفراد الذاتية ، فلن يتعذر على المهندسين والمديرين ايجاد طرائق العمل الفنية التي تحافظ على هذه الخصائص وتلك ، ولن يتعذر على « التكنولوجيا » ان تضمن الانتاج الكبير وتضمن في الوقت ذاته المحافظة على هذه الخصائص وتلك ، فلا تسحق « الانسان » ولا تسحق « الفرد » في عمل أو نظام .

وهو « انسان » من ذكر وأنثى .. من نفس واحدة ، نعم .. ولكنهما جنسان . ومنهجنا يعرف هذه الحقيقة بشطريها ، ويكفل لشطري النفس الواحدة حقوقاً واحدة ــ فيما يتعلق بالأصل الانساني العام ــ ولكنه في الوقت ذاته يفرض على كل منهما واجبات مختلفة ، وفي الوظيفة الخاصة في العمران ، ووفق طاقة كل منهما ومجموعة تكاليفه ، فلا يكلف المرأة المسكينة مثلا أن تحمل وترضع وتربي ، وفي الوقت ذاته تعمل وتكدح وتشقى .. بينما الرجل لا يشاركها الحمل والرضاعة والتربية . ثم يزعم بعد ذلك أنه ينصف المرأة ويحترمها ويرقيها ! ولا يكلف المرأة أن تهمل صناعة « الانسان » لتشتغل بصناعة « الأشياء » .. فالانسان في منهجنا أغلى من الأشياء . ولا يجوز فيه أن تشتغل المرأة المثقفة الماهرة الحكيمة بصناعة الأشياء وانتاجها ، وان تستجلب لأ بنائها امرأة أخرى أقل ثقافة ومهارة وحكمة ، وأرخص أجراً بالطبع ، لتشرف لها على « الأ بناء » بينما هي تشرف على « الاشياء » !

وهكذا ــ وفي ظل هذا المنهج ، ومن نقطته السابقة في البدء ــ يصبح المزيد من علوم الانسان ذا قيمة في موضعه المناسب ، في مرحلة من مراحل الطريق . لا من بدء الطريق[1] ..

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٤ .

البهائية والتخبط في نظرتها للمرأة

وما وقعت فيه البهائية من تخبط في النظر الى المرأة، يكشف عن تناقض مع الفطرة والاخلاق الانسانية. ولا يقل أثر الاضطراب والتخبط في النظرة الى المرأة والى علاقات الجنسين في المجتمع الانساني، عن أثر التخبط والاضطراب في النظرة الى الانسان وفطرته واستعداداته، فكلاهما ـــ كما يقول الاستاذ سيد قطب ـــ ينبع من معين واحد: هو الجهل بحقيقة هذا الكائن بنوعيه، ومن الهوى كذلك والضعف، ثم الانقطاع ـــ مع هذا الجهل والهوى والضعف ـــ عن منهج الله وهداه.

ولادراك اهمية مسألة التخبط البهائي في النظر الى المرأة والى علاقات الجنسين ـــ لا بد لنا هنا من استصحاب المقدمات التي صدرنا بها الحديث عن الفطرة الانسانية. ولمن يريد المزيد فليرجع الى ما كتبه الاستاذ سيد قطب عن فطرة الانسان واستعداداته، فهي بنصها تنطبق على موضوع البحث. ولا سيما ان الحياة البشرية «يستحيل ان تستقيم وتعتدل وتطمئن، اذا كانت علاقة الجنسين غير مستقرة، واذا كانت تتأرجح ـــ تبعا للنظرة الى المرأة ـــ من أقصى اليمين الى أقصى اليسار، او إذا كانت تستند الى الجهل والضعف والهوى[1] «كما هو الحال في الدعاية البهائية».

ومن أمثلة التخبط البهائي في النظر الى المرأة، استناداً إلى الجهل والضعف والهوى، وجهلا بالفطرة الانسانية، ما يروجون له عن غير فهم تحت شعار «المساواة بين الرجال والنساء»، ويعتبرون هذا الشعار من أهم الشعارات التي يجب أن تعلن عن البهائية بهدف استدراج الجماهير واغوائهم، فقد جاء في كتاب «بهاء الله والعصر الجديد»: «ان احدى الأنظمة الاجتماعية التي جعل بهاء الله بها أهمية عظيمة هي مساواة النساء بالرجال»[2].

---

(١) المرجع السابق، من ص ٣٧ ـــ ٤٩.

(٢) بهاء الله والعصر الجديد، ص ١٤٨.

واستغل عباس أفندي الذي لقب نفسه عبد البهاء هذا الشعار في الدعاية البهائية بين المسلمين وغير المسلمين ، ولا سيما في اوروبا وأمريكا ، حيث هيأت له الصهيونية العالمية أسباب السياحة فيهما وليتلقى من زعماء المنظمة الصهيونية التعاليم التي ينبغي أن ينفذها تحت اسم « البهائية » في إطار المخطط الصهيوني المتستر بأسماء غير صهيونية .

وقد استغل عبد البهاء هذا وأتباعه شعار « المساواة بين الرجال والنساء » في عالم تخبط فيه النظر الى المرأة ، وتأرجح بين الغلو والتفريط ، وهو يشرد عن الله ، ويتخذ لنفسه مناهج تقوم على الجهل والهوى والضعف والشهوة ، ولا يستقر على وضع معتدل هادىء مطمئن في طور من الأطوار .

المرأة بين البهائية والمذاهب الهدامة

ففي القرن التاسع عشر ظهر داروين وفرويد وكارل ماركس جميعا .. وفي هذا القرن نفسه ، ظهر المرزا حسين علي مؤسس البهائية في ايران اذ ولد في طهران يوم ١٢ نوفمبر ١٨١٧م الموافق ٢ محرم سنة ١٢٣٣هـ .. وعاش حياته على اتصال وثيق بالدول الاستعمارية التي تعادي الإسلام والمسلمين في هذا القرن الماضي : الروس والانجليز .. فمن الثابت عند البهائيين : « ان دولة الروس ، اتصلت بحسين علي في (آمل) وقدمت له المساعدات اللازمة » (١) .

وذكر حسين علي الملقب بالبهاء في كتابه « سورة الهيكل » ما يؤكد هذه الصلة : « يا ملك الروس .. ولما كنت أسيراً في السلاسل والاغلال في سجن طهران نصرني سفيرك » (٢) .

---

(١) الكواكب ، ص ٢٨٤ .

(٢) سورة الهيكل ، لحسين علي كتابه « لوح ابن ذئب » ، ص ٤٢ .

وبعد نفيه الى بغداد قدمت له الحكومة الانجليزية عن طريق سفيرها جنسية انجليزية ونقلته مع رفاقه الى الهند المسلمة لإثارة الفتن هناك تحت رعايتها وحفظها[1] . ومما لا شك فيه ان حسين علي مدعي الالوهية، قد حقق المخطط الانجليزي الصهيوني في الاطاحة بالخلافة العثمانية، والاستيلاء على فلسطين. ولقد واصل ابنه عباس أفندي تحقيق المخطط الصهيوني من بعد أبيه. واعترف الداعية البهائي « أسلمنت » بأن تحقيق أهداف المخطط الصهيوني من أهم الأسباب التي أنشئت من اجلها البهائية .. يقول: « كان الابتهاج في حيفا عظيماً عندما استولت الجنود البريطانية والهندية (التابعة للحكومة الانجليزية) عليها بعد قتال دام ٢٤ ساعة في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٨م بعد الظهر وبذلك انتهت أهوال الحرب التي استمرت طول حكم الاتراك. ومنذ الاحتلال البريطاني طلب عدد عظيم من العسكر والموظفين من كل الطبقات حتى العليا مقابلة عبد البهاء وكانوا يبتهجون بمحاداته النوراء وسعة اطلاعه وتعمق باطنه الأنور وكرم ضيافته ونبالة ترحيبه ــ لأجل اسقاط الحكم الإسلامي ــ وكان اعجاب رؤساء الحكومة بعظمة اخلاقه وعمله الجليل للسلام والوئام والسعادة الحقيقية للعالم شديد الدرجة ان أنعم عليه بنيشان فرسان الامبراطورية باحتفال وقع في حديقة الحاكم العسكري لحيفا في السابع والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩٢٠ »[2] .

ولما كان تفصيل ذلك وتأييده بالوقائع مما لا يحتمله الا كتاب ضخم فإننا ننتقل الى موضوع البحث ــ حتى يتسنى لنا أن نتعرف على « وحدة المصادر » بين البهائية والمذاهب الهدامة، ذلك ان اليهود هم وراء كل مذهب من هذه المذاهب، ينشرون مبادىء «الاخاء والحرية والمساواة» اذا احسوا الاضطهاد. وما

---

(١) احسان الهي ظهير: البابية ــ عرض ونقد ــ القسم الاول. دائرة المعارف الادبية، ص ٩١ ج ٥ عن المستشرق براون.

(٢) بهاء الله والعصر الجديد، ص ٧٠.

ظهر مذهب فكان مؤديا الى سهم بالأذى من قريب أو بعيد الا قتلوه ، أو حوروه بما يفسده هو وينفعهم هم . وكل ما كان مؤديا الى خير لهم مباشرة روجوه في كل أنحاء العالم ورفعوه ورفعوا صاحبه بين أساتذة الثقافة العالمين ولو كان حقيراً ، وكذلك يروجون لكل قلم ما دامت آثاره عن قصد أو غير قصد تساعد على افساد الناس ورفع شأن اليهود كما فعلوا مع نيتشه الذي يتهجم على المسيحية واخلاقها ويقسم الاخلاق قسمين : اخلاق سادة كالعنف والاستخفاف بالمبادىء ، وأخلاق عبيد كالرحمة والبر .. مما يتفق وروح اليهودية وتاريخها . ويمهد لها في الأذهان ويجعلها سابقة على نيتشه[1] . وكذلك روجوا مذهب التطور وأولوه تأويلات ما خطرت لداروين على بال . واستخدموه في القضاء على الأديان والقوميات والقوانين والفنون مظهرين ان كل شيء بدأ ناقصاً شائهاً يثير السخرية والاحتقار ، ثم تطور ، فلا قداسة اذن لدين ولا وطنية ولا قانون ولا فن ولا لمقدس من المقدسات ، وهم يعبثون بعلوم الاقتصاد والاجتماع ومقارنة الأديان[2] ويسخرونها لمصلحتهم وافساد الآداب والنظم والثقافات والعقول في كل أنحاء العالم ، ويدسون فيها نظريات مبهرجة لا يفطن الى زيفها الا الموهوبون ذوو العقول المستقلة . وهم وراء كل زي من أزياء الفكر والعقيدة والملبس والسلوك ما دام لهم في رواجه منفعة ، وهم أحرص على ترويجه اذا كان يحقق لهم المنفعة ، ويجلب لغيرهم الضرر . ولا تخلو بلد كبيرة من مركز دعاية فكرية تروج لأمثال هذه الأزياء المذهبية والاتجاهات الهدامة . واخصها في البلاد الديمقراطية فرنسا . وان ظروفها الخاصة المعاصرة والتاريخية لترشحها أكثر من غيرها لأداء هذه الرسالة المخربة ، ومن مقال للأستاذ العقاد على « الوجودية : الجانب المريض منها » قال ما نصه : ولن تفهم المدارس الحديثة في اوربة ما لم تفهم هذه الحقيقة

---

(١) انظر ما اورده البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون عن نيتشة وداروين وماركس من ترويج اليهود مذاهبهم .. ص ١٢٢ . من خليفة التونسي : الخطر اليهودي .

(٢) انظر للأستاذ خليفة التونسي في الرسالة مقالاً بعنوان (أبطال اليهوديين القرآن والعهد القديم) العدد ٩٢٦ في ١٩٥١/٤/٢ وانظر البروتوكول ١٤ هنا .

التي لا شك فيها. وهي أن اصبعا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الاخلاقية، وترمي الى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الانسان في جميع الازمان.. فاليهودي كارل ماركس وراء الشيوعية التي تهدم قواعد الأخلاق والأديان. واليهودي دوركهايم وراء علم الاجتماع الذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة. ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب. واليهودي ــ أو نصف اليهودي ــ سارتر وراء الوجودية التي نشأت معززة لكرامة الفرد فجنح بها الى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط والانحلال.

ومن الخير ان تدرس المذاهب الفكرية، بل الأزياء الفكرية كلما شاع منها في اوربا مذهب جديد. ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود(١).

وقل مثل ذلك في العلامة سيجموند فرويد اليهودي الذي هو من وراء علم النفس يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية والصوفية والأسرية الى الغريزة الجنسية، كي يبطل قداستها، ويخجل الانسان منها ويزهده فيها، ويسلب الانسان ايمانه بسموها ما دامت راجعة الى أدنى ما يرى في نفسه. وبهذا تنحط في نظره صلاته بأسرته ومجتمعه والكون وما وراءه.. ولو جعل الاستاذ فرويد الغريزة الوالدية (الأبوة والأمومة) هي المرجع لكان أبعد من الشطط والشناعة وأدنى الى القصد والسداد.

وقل مثل ذلك في علم مقارنة الأديان التي يحاول اليهود بدراسة تطورها ومقارنة بعض أطوارها ببعض. ومقارنتها بمثلها في غيرها أن يمحو قداستها ويظهروا الانبياء مظهر الدجالين.

وكذلك حركة الاستشراق التي تقوم على بعث الكتب القديمة فهي في العربية

---

(١) من جريدة الاساس في ١٩٥٠/٤/٢١. من خليفة التونسي : السابق.

تزحم مكاتبنا بأتفه الكتب التي لا تفيد علماً ، ولا تؤدب خلقا ، ولا تهذب عقلا ، فكأننا نؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة ، والتي لا يمكن أن تحيي عقلاً أو قلباً أو ذوقا . لا . بل هي تغري الانسان ــ لتفاهة محتوياتها وتفككها ــ بالنفور منها اذا كان سليم الطبع والعقل . او تحمله على التمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور والغباء والكبرياء ، وكذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة والشهوانية والالحادية فينا وفي غيرنا الآن .

وليلاحظ أنه من الغباء القول بأن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات السياسية والفكرية والاقتصادية . فبعضها من عملهم وعمل صنائعهم . وبعضها من عمل غيرهم انسانياً أو طبيعيا . ولكنهم هم كالملاح الماهر ينتفع لتسيير سفينته بكل تيار وكل ريح مهما يكن اتجاهه ، ويسخره لمصلحته سواء كان موافقاً أو معاكسا له .

وقد ظهر البهاء في القرن التاسع عشر مع دارون وفرويد وكارل ماركس جميعاء « وكانت ايحاءاتهم وتوجيهاتهم كلها منصبة على تحقير الانسان بشتى الطرق . مرة بحيوانيته المطلقة على يد دارون . ومرة بوحله الجنسي المطلق على يد فرويد . ومرة بسلبيته وضآلة دوره تجاه المادة والعوامل الاقتصادية على يد كارل ماركس » .

وكل هذه الايحاءات والتوجيهات كما تؤثر في النظرة الى الانسان ذاته ، تؤثر كذلك في النظرة الى المرأة والى العلاقات بين الجنسين بصفة خاصة . وتحطم كل قوائم الأخلاق . وتطلق الجنسين حيوانين يتلمسان الشهوة واللذة لذاتهما .. حتى الهدف الحيواني من حفظ النوع بالنسل لم يعد الأناس في اوروبا وأمريكا ينظرون اليه إلا على أنه قيد يحد من حرية الاختلاط الجنسي ، ويحمل الذكر الانثى تبعات لا يريدان ان يتحملاها ! بمنع الحمل ، او بالاجهاض او بوأد الوليد .

جموح النظرة للمرأة

المهم هنا أن نقرر جموح النظرة الى المرأة ، بعد انفلات اوروبا من نير الكنيسة والتصورات الكنسية ، وشرودها ـــ أبان هذا ـــ عن الله وعن منهجه في الحياة ، والفصل بين اللذة الجنسية في علاقات الجنسين وأهدافها الانسانية ـــ ثم أهدافها الحيوانية أيضا ! [١] .

الى ان يقول الاستاذ سيد قطب : « لقد جربت الكنيسة حين وقفت ـــ بالباطل ـــ في وجه ميول الناس الفطرية ، كيف خرجوا عليها وداسوها وأهملوها ، فعادت الان تتجنب أن تقف ـــ بالحق ـــ في وجه شهواتهم ونزواتهم ، فيدوسوا عليها ويهملوها !

لقد عادت اوربا الى حياة الرومان القديمة التي تسمح للآلهة والأرباب أن تنطق بالرجز على ألسنة الكهان ، وأن تكون مواسمها مواسم بهجة ولذة ومتاع .. وذلك دون أن يسمحوا لها بالتدخل في شؤون حياتهم او توجيهها وجهة تنافي اللذة والمتاع .

ويخدع بعض الناس هنا فيحسبون أن للكنيسة نفوذاً في حياة الناس . وان للدين هناك وجوداً جدياً يستحق الاحترام ، ويحسبون أن « مرونة » الكنيسة و « ثقافتها » هناك هي التي ضمنت لها هذا النفوذ ، وضمنت للمسيحية أن تبقى بعد أعاصير عهد النهضة والتنوير والمادية .. وهو مجرد وهم لا يقوم على معرفة ما هو واقع هناك .

ولكن رجلاً اوربياً مستنيراً مدركا مثل « ليوبولد فايس » الذي أسلم واهتدى وسمى نفسه « محمد أسد » لا يخدعه ما يخدع بعض الناس هنا .. لأنه عاش

---

(١) سيد قطب : السابق ص ٧٥ .

هناك . فيقرر في كتاب « الاسلام على مفترق الطرق » مما تضمنته مشاهداتنا الكثيرة في أمريكا عن هذا الأمر بالذات ..

يقول : « لقد سيطر على الغرب الحديث في أوجه نشاطه وجهوده اعتبارات من الانتفاع العملي (المادي) ومن التوسع الفعال فقط . وقد كان هدفه الذاتي انما هو المعالجة والاكتشاف لكوامن الحياة ، من غير أن ينسب الى تلك الحياة حقيقة أدبية في ذاتها . أما قضية « معنى الحياة » والغاية منها ، فقد فقدت منذ زمن بعيد في نظر الاوربي الحديث جميع اهميتها العملية .. » .

« ان الاتجاه الديني مبني دائماً على الاعتقاد بأن هناك قانوناً أدبياً مطلقاً شاملا ، وأننا ــ نحن البشر ــ مجبرون على أن نخضع أنفسنا لمقتضياته ، ولكن المدنية الغربية الحديثة لا تقر الحاجة الى خضوع ما الا لمقتضيات اقتصادية ، أو اجتماعية ، أو قومية . ان معبودها الحقيقي ليس من نوع روحاني . ولكنه « الرفاهية » . وان فلسفتها الحقيقية المعاصرة انما تجد قوة التعبير عن نفسها عن طريق الرغبة في القوة .. وكلا هذين موروث من المدنية الرومانية القديمة[١] » ..

« كانت الفكرة التي تقوم عليها الامبراطورية الرومانية الاجتياح بالقوة ، واستغلال الأقوام الآخرين لفائدة الوطن الأم وحده . وفي سبيل الترفيه عن فئة ممتازة لم ير الرومان في عنفهم سوءا ولا في ظلمهم انحطاطا . وان « العدل الروماني » الشهير كان عدلاً للرومانيين وحدهم . ومن البين ان اتجاهاً كهذا ، كان ممكنا فقط على أساس ادراك مادي خالص للحياة وللحضارة . ادراك مادي هذبه على التأكيد ذوق فكري . ولكنه على كل حال بعيد عن جميع القيم الروحية . ان الرومانيين ــ في الحقيقة ــ لم يعرفوا الدين . وان آلهتهم التقليدية لم تكن سوى محاكاة شاحبة للخرافات اليونانية .. لقد كانت أشباحاً سكت عن وجودها حفظاً

---

(١) الاسلام على مفترق الطرق ، ص ٣٣ .

للعرف الاجتماعي. ولم يكن يسمح لها قط بالتدخل في أمور الحياة الحقيقية. بل كان عليها ان تنطق بالرجز على ألسنة عرافيها ــ اذا سئلت مثل ذلك ــ ولكن لم يكن ينتظر منها ان تمنح البشر شرائع خلقية.

« تلك كانت التربة التي نمت فيها المدنية الغربية الحديثة .. ولقد عملت فيها بلا شك مؤثرات أخرى كثيرة في أثناء تطورها. ثم انها بطبيعة الحال قد بدلت وحورت في ذلك الارث الثقافي الذي ورثته عن رومية في أكثر من ناحية واحدة .. ولكن الحقيقة الباقية أن كل ما هو اليوم حقيقي في الاستشراق الغربي للحياة والأخلاق، يرجع الى المدنية الرومانية .. وكما ان الجو الفكري والاجتماعي في رومية القديمة كان نفعيا بحتا، ولا دينياً ــ لا على الافتراض بل على الحقيقة ــ فكذلك هو في الغرب الحديث .. ومن غير أن يكون لدى الاوربي برهان على بطلان الدين المطلق، ومن غير أن يسلم بالحاجة الى مثل هذا البرهان، ترى التفكير الاوربي الحديث ــ بينما هو متسامح في الدين، وأحياناً يؤكد أنه عرف اجتماعي ــ ترك على العموم، الأخلاق المطلقة خارج نطاق الاعتبارات العملية.

« ان المدنية الغربية لا تجحد الله البتة، ولكنها لا ترى مجالاً ولا فائدة لله في نظامها الفكري الحالي .. فقد اصطنعت فضيلة من العجز الفكري في الانسان ــ أي من عجزه عن الاحاطة بمجموع الحياة ــ وهكذا يميل الأوروبي الحديث، الى أن ينسب الأهمية العملية فقط الى تلك الأفكار التي تقع في نطاق العلوم التجريبية، أو تلك التي ينتظر منها على الأقل أن تؤثر في صلات الانسان الاجتماعية بطريقة ملموسة .. وبما أن قضية وجود الله لا تقع تحت هذا الوجه ولا تحت ذاك، فان العقل الأوربي يميل بداعة الى اسقاط « الله » من دائرة الاعتبارات العملية [1] ».

---

(١) الاسلام على مفترق الطرق، ص ٣٦ ــ ٣٧.

ويقرر الاستاذ أبو الحسن الندوي هذه الحقيقة باختصار في كتابه القيم « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » في قوله : « ديانة اوربا اليوم ، المادية ، لا النصرانية . فما لا شك فيه ان دين اوربا اليوم الذي يملك عليها القلب والمشاعر ، ويحكم على الروح هو « المادية » لا « النصرانية » كما يعلم ذلك كل من عرف النفسية الأوربية عن كثب ، لا عن كتب ، بل وعن كتب ايضا . ولم ينخدع بالمظاهر الدينية ، التي تزيد ابهة الدولة ، والتي يجد فيها الشعب ترويحاً للنفس وتنوعا .. ولم ينخدع بزيارتهم للكنائس ، وحضورهم في تقاليدها [1] » ..

ولا بأس ـــ بعد رسم هذه الصورة بقلم الكاتبين الواعيين ـــ ان تضيف اليها فقرة مما كتبه الاستاذ سيد قطب في كتاب « امريكا التي رأيت » [2] عن موضوع الكنيسة والمجتمع بالذات ، في مسألة المرأة والعلاقات بين الجنسين .. فقد يزيد في جلاء السبب الذي أطلق البهائيون فيه شعار « المساواة بين الرجال والنساء » لاستهواء الاوربيين والامريكيين خاصة ، ثم الشعوب الاسلامية من بعد من خلال التأثر الحضاري الكاذب : « ليس اكثر من الامريكان تشييدا للكنائس ، حتى لقد أحصيت في بلدة واحدة ، لا يزيد سكانها على عشرة آلاف ، أكثر من عشرين كنيسة ، وليس أكثر منهم ذهاباً الى الكنائس في ليلات الأحد وأيامه ، وفي الأعياد العامة وأعياد القديسين المحليين . وهم اكثر من « الأولياء » عند عوام المسلمين !

« وبعد ذلك كله ليس هناك من هو أبعد من الامريكي عن الشعور بروحية الدين واحترامه وقداسته . وليس أبعد من الدين عن تفكير الامريكي وشعوره وسلوكه .

---

(١) الاسلام على مفترق الطرق ، ص ١٥٤ .

(٢) تحت الطبع .. راجع الاسلام ومشكلات الحضارة ص ٨٢ .

« واذا كانت الكنيسة مكاناً للعبادة في العالم النصراني ـــ على تفاوت ـــ فانها في أمريكا مكان لكل شيء الا للعبادة . وانه ليصعب عليك أن تفرق بينها وبين أي مكان آخر معه للهو والتسلية ، او ما يسمونه بلغتهم « Fun » ومعظم قصادها انما يعدونها تقليداً اجتماعياً ضروريا ، ومكاناً للقاء والأنس ، ولتمضية « وقت طيب Good time » وليس هذا شعور الجمهور وحده ، ولكنه كذلك شعور سدنة الكنيسة ورعاتها .

« ولمعظم الكنائس ناد يتألف من الجنسين ـــ شباناً وشواب ـــ ويجتهد راعي كل كنيسة أن يلحق بالكنيسة اكبر عدد ممكن . وبخاصة أن هناك تنافساً كبيراً بين الكنائس المختلفة والمذاهب والنحل . ولهذا تتسابق جميعاً في الاعلان عن نفسها بالنشرات المكتوبة ، وبالأنوار الملونة على الأبواب والجدران ، للفت الأنظار ، وبتقديم البرامج اللذيذة المشوقة ، لجلب الجماهير ، بنفس الطريقة التي تتبعها المتاجر ، ودور العرض السينمائي والتمثيل . وليس هناك من بأس في استخدام أجمل فتيات المدينة وأرشقهن وأبرعهن في الغناء والرقص والترويح .. تماما كما تقف فتيات في ثياب شديدة اللمعان والاثارة ـــ أو في « مايوه » ـــ في مداخل وطرقات دور السينما لجذب الأنظار .

« وهذه ـــ مثلاً ـــ محتويات اعلان عن حفلة كنسية ، كانت ملصقة في قاعة اجتماع الطلبة في احدى الكليات ، لجذب طلبة الكلية وطالباتها الى كنيسة معينة في المدينة الجامعية الصغيرة :

« يوم الأحد ـــ أول اكتوبر سنة ١٩٥٠ ـــ في الساعة السادسة مساء ..

« عشاء خفيف .. ألعاب سحرية .. الغاز .. مسابقات .. تسلية .. رقص » .

« وليس في هذا أية غرابة . لأن راعي الكنيسة لا يحس أن عمله يختلف في شيء عن عمل مدير المسرح ، أو مدير المتجر .. النجاح أولاً وقبل كل شيء .. ولا تهم الوسيلة .. وهذا النجاح يعود عليه بنتائجه الطيبة : المال ، والجاه ، فكلما كثر

عدد الملتحقين بكنيسة عظم دخله ، وزاد كذلك احترامه ونفوذه في بلده . لأن الأمريكي بطبيعته يؤخذ بالضخامة في الحجم والعدد . وهي مقياسه الأول في الشعور والتقدير ...

« كنت ليلة في إحدى الكنائس ببلدة (جريلي) بولاية (كولورادو) فقد كنت عضوا في ناديها ، كما كنت عضوا في عدة نواد كنسية في كل جهة عشت فيها ما بين وشنطن في الشرق وكاليفورنيا في الغرب . اذ كانت هذه ناحية هامة من نواحي المجتمع ، تستحق الدراسة عن كثب ، ومن « الباطن » لا من « الظاهر » وكنت معنيا بدراسة المجتمع الأمريكي ..

« وبعد أن انتهت « الخدمة الدينية » في الكنيسة ، واشترك في التراتيل فتية وفتيات من الاعضاء ، وأدى الآخرون الصلاة .. دلفنا من باب جانبي الى ساحة الرقص الملاصقة لقاعة « الصلاة » .. يصل بينهما باب .. وصعد « الأب » الى مكتبة ، وأخذ كل فتى بيد فتاة ، وبينهم وبينهن اولئك الذين واللواتي ، كانوا وكن يقومون بالترتيل ويقمن » ..

« وكانت ساحة الرقص مضاءة بالأنوار الحمراء والاضواء الزرقاء ، وقليل من المصابيح البيضاء » ..

« وحمى الرقص على أنغام « الجرامفون » وسالت الساحة بالأقدام والسيقان والتفت الاذرع بالخصور والتقت الشفاه والصدور .. وكان الجو كله غراما .. حين هبط الأب من مكتبه ، وألقى نظرة فاحصة على المكان ومن في المكان ، وشجع الجالسين والجالسات ممن لم يشتركوا في الحلبة ، على أن ينهضوا فيشاركوا .. وكأنما لحظ أن المصابيح البيضاء تزيد نسبتها فتفسد ذلك الجو « الرومانسي » الحالم ، فراح في رشاقة الامريكاني وخفته ، يطفئها واحداً واحداً ، وهو يتحاشى أن يعطل حركة الرقص ، أو يصدم « زوجا » من الراقصين في الساحة .. وبدا المكان بالفعل اكثر « رومانسية » .. ثم تقدم الى « الجرامفون » ليختار أسطوانة

للرقص، تناسب ذلك الجو، وتشجع القاعدين والقاعدت على المشاركة فيه .

« اختار أغنية أمريكية مشهورة اسمها (ولكن الجو — يا صغيرتي — بارد في الخارج) ..

« وهي تتضمن حواراً بين فتى وفتاة عائدين من سهرتهما . وقد احتجزها الفتى في داره، وهي تدعوه أن يدعها تمضي لتعود الى دارها، فقد تأخر الليل، وأمها تنتظرها، وكلما تذرعت بحجة أجابها بتلك اللازمة: (ولكن الجو يا صغيرتي بارد في الخارج ....)

« وانتظر الأب، حتى رأى خطوات « بناته وبنيه » تنساب على موسيقى تلك الأغنية المثيرة . وبدا راضياً مغتبطا . وغادر ساحة الرقص الى داره، تاركاً لهم ولهن اتمام هذه السهرة اللذيذة .. البريئة .. على أن يسلم مفتاح الكنيسة في داره آخر « زوج » ينصرف من الكنيسة . فالانصراف يكون تباعاً حسب مزاج كل زوج !!!

« (وأب) آخر يتحدث الى صاحب لنا عراقي من الطلبة، توثقت بينه وبينه عرى الصداقة، فيسأله عن « ماري » — زميلته بالكلية — لم لا تحضر الى الكنيسة الآن؟ ويبدي أنه لا يعنيه أن تغيب فتيات الكنيسة جميعاً وتحضر « ماري » . وحين يسأله الشاب عن سر هذه اللهفة، يجيب « الأب » .. انها جذابة . وان معظم الشبان انما يحضرون وراءها !

« ويحدثني شاب من شياطين الشبان العرب العراقيين الذين كانوا يدرسون في أمريكا .. وكنا نطلق عليه اسم « أبو العتاهية » — وما أدري ان كان ذلك يغضب الشاعر القديم أو يرضيه ! — إن « صديقته » كانت تنتزع نفسها من بين احضانه أحياناً، لأنها ذاهبة للترتيل في الكنيسة .. وكانت اذا تأخرت لم تنج من اشارات « الأب » وتلميحاته، الى جريرة « أبي العتاهية » في احتجازها

عن حضور الصلاة ! .. هذا اذا جاءت من غيره .. فأما اذا استطاعت أن تجره وراءها ، فلا لوم ولا تثريب ! ..

« ويقول لك هؤلاء « الآباء » : اننا لا نستطيع أن نجتذب هذا الشباب الا بهذه الوسائل . ولكن أحداً منهم لا يسأل نفسه : وما قيمة اجتذابهم الى الكنيسة .. وهم يخوضون اليها مثل هذا الوحل ، ويقضون ساعاتهم فيه ؟ أهو الذهاب الى الكنيسة هدف في ذاته ؟ أم آثاره التهذيبية في الشعور والسلوك ؟ ومن وجهة نظر « الآباء » التي أوضحتها فيما سلف — مجرد الذهاب الى الكنيسة هو الهدف . وهو وضع لمن يعيش في أمريكا مفهوم !

« ولكني أعود الى مصر ، فأجد من يتحدث أو يكتب عن الكنيسة في امريكا ، وعن سماحتها في مقابلة الخطأ والانحراف . وعن نشاطها في تطهير القلوب والأرواح . وعن استبقاء سلطان الدين بهذه الأساليب المتطورة ، التي لا تتشدد فيهرب منها الناس . « ولله في خلقه شؤون » [(١)] .

بيكار والبهائية والمساواة المزعومة

ثم نقرأ عن البهائية ، وعن ترويج الأستاذ حسين بيكار لمبادئها في التحقيق الذي أجري معه وفيما نشر في الصحف عن « المساواة بين النساء والرجال » مستغلاً هذا التخبط والاضطراب في النظرة الى المرأة وعلاقات الجنسين ، في تاريخ اوربا وما أصاب المجتمعات الاسلامية الحديثة ، كما استغل التأرجح بين الطرفين المتباعدين . هذا التأرجح الذي لم يعتدل به الميزان قط ، لوضع كل شطر من شطري النفس الواحدة في مكانه الحقيقي ، ولادراك دور المرأة الحقيقي .

---

(١) من كتاب سيد قطب « امريكا التي رأيت » ..

الفصل الثاني

الأفعى البهائية
و
أكذوبة المساواة

المصدر الصهيوني
وحقيقة المساواة عند البهائيين

فما هي حقيقة (المساواة بين النساء والرجال) عند البهائيين اذن؟!

ان كلمة (المساواة) من الكلمات الطيبة التي تدعو اليها الأديان السماوية، ولكنها في الاستعمال (البهائي) تحمل معنى آخر، لا بد لفهمه من الرجوع الى مصدر تزييفها، واستخدامها لهدم الكيان الانساني، ونعني بهذا المصدر (بروتوكولات حكماء صهيون) التي تقوم البهائية بتنفيذ (مبادئها) شأنها شأن (الماسونية) وغيرها من الاسماء التي توحي للجمهور بأنه لا صلة بينها وبين الحركة الصهيونية العالمية.

ولنقرأ نص ما جاء في (البروتوكول الاول) من بروتوكولات حكماء صهيون: « ان مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا ايضا، وحسبنا ان يعرف عنا أننا صارمون في كبح كل تمرد[1].

---

(١) هذه هي المملكة العلوية الفاضلة التي يعد اليهود بها العالم ليكون لهم فيها خدما اذلاء، مقابل حياتهم ونظمهم الحاضرة، فليذكر ذلك الغافلون.

كذلك كنا قديماً أول من صاح في الناس « الحرية والمساواة والاخاء [١]
كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهرة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر وقد حرمت بتردداها العالم من نجاحه ، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التي كانت من قبل في حمى يحفظها من أن يخنقها السفلة .

« ان ادعياء الحكمة والذكاء من الاميين (غير اليهود) لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التي يلوكونها ، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها وبعض ، وقد يناقض بعضها بعضا[٢] انهم لم يروا انه لا مساواة في الطبيعة ، وان الطبيعة خلقت أنماطاً غير متساوية في العقل والشخصية والأخلاق والطاقة وكذلك في مطاوعة قوانين الطبيعة[٣] .

ان ادعياء الحكمة هؤلاء لم يتكهنوا ويتنبئوا ان الرعاع قوة عمياء ، وان المتميزين المختارين حكاماً من وسطهم عميان مثلهم في السياسة ، فإن المرء المقدور له أن يكون حاكماً ــ ولو كان أحمق ــ يستطيع أن يحكم ، ولكن المرء غير المقدور له ذلك ــ ولو كان عبقرياً ــ لن يفهم شيئاً في السياسة . كل هذا

---

(١) يدعي اليهود بهذا أنهم واضعو شعار الثورة الفرنسية وانهم المثيرون لها . (الهوامش للأستاذ محمد خليفة التونسي في تعريب حكماء صهيون) .

(٢) ان هذه المبادىء لا تتناقض الا حين يفهم كل منها مطلقاً من حدوده ، وهذا فهم خطأ ، كما لا يسوء استعمالها الا حين لا يقف مزاولوها عن حدودها الحقيقية العملية ، ولكن اذا عرف كل واجبه ومقامه ، واستعمل حريته في القيام بواجباته حسب الطريقة المناسبة لمواهبه وظروفه ، وعرف لذي الفضل فضله ولمن دونه واجب تقويمه وانصافه كأنه من أسرته ، لم يكن ضرر في هذه المبادىء ولم يكن هناك تناقض بينها واليهود يسلمون بذلك (أنظر البروتوكول الرابع) ، ومن ذلك يظهر تناقضهم .

(٣) ان هذا الاختلاف لا يناقض مبدأ المساواة كما يفهمها العقلاء : مساواة في حرية الحياة والملك والفوز بثمرات العمل والمواهب ونحو ذلك ، فأما ما وراء ذلك من اختلاف في العقل والشخصية والطاقة والعمل ونحو ذلك فهو خير للناس ومعروف عندهم ، لا ريب فيه ولا مهرب منه ، ولكنه لا يحول بينهم وبين المساواة في حق الحياة والامتلاك ونحوهما مما ذكرنا .

كان بعيداً عن نظر الأمميين مع أن الحكم الوراثي قائم على هذا الأساس. فقد اعتاد الأب ان يفقه الابن في معنى التطورات السياسية وفي مجراها بأسلوب ليس لأحد غير أعضاء الأسرة المالكة أن يعرفه، وما استطاع أحد ان يفشي الأسرار للشعب المحكوم[1]. وفي وقت من الأوقات كان معنى التعليمات السياسية ــ كما تورثت من جيل الى جيل ــ مفقوداً. وقد أعان هذا الفقد على نجاح أغراضنا.

ان صيحتنا «الحرية والمساواة والاخاء» قد جلبت الى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين وقد حملت هذه الفرق الويتنا في نشوة، بينما كانت هذه الكلمات ــ مثل كثير من الديدان ــ تلتهم سعادة المسيحيين، وتحطم سلامهم واستقرارهم ووحدتهم، مدمرة بذلك أسس الدول وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد: فانه مكننا بين أشياء أخرى من لعب دور الأس[2] في أوراق اللعب الغالبة، أي محق الامتيازات، وبتعبير آخر مكننا من سحق كيان الارستقراطية[3] الاممية (غير اليهودية) التي كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا.

---

(١) ينشأ عن احتكار الحكام للأسرار السياسية كلها وأسبابها قصور المحكومين عن فهم الحوادث وأسبابها الحقيقية ببساطة فهما صحيحاً، فتلتوي لذلك أمامهم الحقائق أو يضربون في متاهات من الخيالات، ولو اكتفى الحكام باحتكار الأسرار العليا وحدها ومرنوا المحكومين على النظر في الحوادث وأسبابها السهلة مدة طويلة وشاركوهم في الحكم وتحمل المسئوليات لكفاهم ذلك وكفى الناس متاعب كثيرة، لأن تمرين المحكومين على ذلك سيربيهم تربية سياسية صحيحة كما يجري الآن في بريطانيا.

(٢) في أوراق اللعب (الكوتشينة) أوراق ممتازة أعلاها الاس، فانه يغلبها جميعاً والمعنى أن اليهود تغلبوا على امتيازات المختارين من غير اليهود كما يغلب الاس سائر الأوراق الممتازة.

(٣) الارستقراطية حكومة الأقلية الفاضلة العادلة، كما عرفها أرسطو.

لقد أقمنا على أطلال الارستقراطية الطبيعية والوراثية ارستقراطية من عندنا على أساس بلوتقراطي[1] .

ولقد اقمنا الارستقراطية الجديدة على الثروة التي نتسلط عليها وعلى العلم[2] الذي يروجه علماؤنا ولقد عاد النصر أيسر في الواقع ، فاننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لا غنى لنا عنهم كنا دائماً نحرك أشد أجزاء العقل الانساني احساساً ، أي نستثير مرض ضحايانا من أجل المنافع ، وشرهم ونهمهم ، والحاجات المادية والانسانية[3] ، وكل واحد من هذه الأمراض يستطيع وحده مستقلاً بنفسه أن يحطم طليعة الشعب[4] ، وبذلك نضع قوة ارادة الشعب تحت رحمة اولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته .

ان تجرد كلمة « الحرية » جعلها قادرة على اقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئاً آخر غير مدير ينوب عن المالك الذي هو الأمة ، وأن في المستطاع خلعها كقفازين باليين . وان الثقة بأن ممثلي الأمة يمكن عزلهم قد أسلمت ممثليهم لسلطاننا ، وجعلت تعيينهم عملياً في ايدينا » .

وفي هذا البروتوكول نقرأ ايضا : « وفي هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى

---

(١) اي الحكم على أساس الغنى والثروة ، فالبلوتقراطية حكومة الاقلية الغنية التي تملك معظم الثروة ، او هي حكومة الاغنياء وهؤلاء لا تعنيهم الا الثروة وجمعها من أي سبيل دون رعاية لأي مبدأ أو عاطفة شريفة .

(٢) المراد بالعلم الذي يروجه علما وهم علم الاقتصاد السياسي ، وقد دسوا فيه نظريات لا تعتمد على أساس من واقع الحياة (انظر البروتوكول ٢٠) .

(٣) اليست هذه هي الطريقة الشيوعية اليهودية التي يوقع بها الشيوعيون ضحاياهم في أحابيلهم ؟ فهم لا يستغلون في الانسان عاطفة كريمة ، بل يستثيرون اخس عواطفه وشهواته ليسلطوه على المجتمع .

(٤) المراد بطليعة الشعب الممتازون الذين يتقدمون طوائف الشعب ويتزعمونها ويقضون أمورها . واليهود يركزون ضرباتهم على هؤلاء المتزعمين ، فاذا دمروهم تحطمت دون مشقة الطوائف التي تسير وراءهم بلا تفكير .

المجتمع ستكون قوتنا أشد من أي قوة أخرى ، لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغاً تستطيع معه أن تنسفها أي خطة ماكرة .

ومن خلال الفساد الحالي الذي نلجأ اليه مكرهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد الى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذي حطمته التحررية [١] .

ان الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا ــ ونحن نضع خططنا ــ الا نلتفت الى ما هو خير واخلاقي بقدر ما نلتفت الى ما هو ضروري ومفيد [٢] .

وبين ايدينا خطة عليها خط استراتيجي Strategic [٣] موضح وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلا كنا ماضين في تحطيم عمل قرون .

ان من يريد انقاذ خطة عمل تناسبه يجب ان يستحضر في ذهنه حقارة الجمهور وتقلبه ، وحاجته الى الاستقرار ، وعجزه عن أن يفهم ويقدر ظروف عيشته وسعادته . وعليه ان يفهم أن قوة الجمهور عمياء خالية من العقل المميز ، وانه يغير سمعه ذات اليمين وذات الشمال .

اذا قاد الأعمى أعمى مثله فسيسقطان معاً في الهاوية . وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات ــ ولو كانوا عباقرة ــ لا يستطيعون أن يقودوا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة .

---

(١) المعنى ان الفساد الحالي سيشعر الناس بالحاجة الى الحكم (الاسرائيلي الحازم ، ويحملهم على ترقبة ومعرفته والخضوع له عند مجيئه .

(٢) سياسة البروتوكولات هنا تعترف اعترافاً بما كتبه مكيافلي في كتاب (الامير) بل هذه كلماته بنصها أحياناً لا بروحها ومعناها فحسب .

(٣) فضل مترجم البروتوكولات تعريب الكلمة على ترجمتها لأنها مشهورة يعرفها حتى العامة ، ومعنى الاستراتيجية في قيادة الجيوش وما تستتبعه هذه القيادة ولا توجد كلمة في العربية تؤدي معناها كاملا . ومعنى الفقرة ان موقفنا في حربنا ضد العالم وحكمه قد وضع أساسه ابطالنا الاقدمون ، وسعى في تنفيذه حكماؤنا منذ قرون حتى الان فاذا سالمنا العالم أفسدنا كل أعمالهم الماضية .

ما من أحد يستطيع أن يقرأ الكلمات المركبة من الحروف السياسية إلا من ينشأ تنشئة للملك الاوتقراطي Autocratic [١] وان الشعب المتروك لنفسه، أي للممتازين من الهيئات[٢] لتحطمه الخلافات الحزبية التي تنشأ من التهالك على القوة والامجاد، وتخلق الهزاهز والفتن والاضطراب.

هل في وسع الجمهور أن يميز بهدوء ودون ما تحاسد، كي يدبر أمور الدولة التي يجب الا تقحم معها الاهواء الشخصية؟ وهل يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبي؟ هذا محال. ان خطة مجزأة أجزاء كثيرة بعدد ما في أفراد الجمهور من عقول لهي خطة ضائعة القيمة، فهي لذلك غير معقولة ولا قابلة للتنفيذ[٣]. ان الاوتقراطي Autocrate وحده هو الذي يستطيع أن يرسم خططاً واسعة، وان يعهد بجزء معين لكل عضو في بنية الجهاز الحكومي ومن هنا نستنبط أن ما يحقق سعادة البلاد هو أن تكون حكومتها في قبضة شخص واحد مسئول. وبغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن تقوم حضارة[٤] لأن الحضارة لا يمكن أن تروج وتزدهر إلا تحت رعاية الحاكم كائناً من كان، لا بين أيدي الجماهير.

ان الجمهور بربري، وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو، فما ان يضمن الرعاع الحرية، حتى يمسخوها سريعاً فوضى، والفوضى في ذاتها قمة البربرية.

---

(١) الاوتوقراطية نظام الحاكم الفرد المستبد المطلق وقد فضل التونسي تعريب الكلمة على ترجمتها وهم يريدون بذلك مثل مملكتهم وملكها المسيح المخلص.

(٢) هذه مغالطة، لأن الممتاز في مواهبه السياسية لا بد أن يكون حاكماً ممتازا، ومنشأ الخلط هنا وفي سياسة الهيئات، هو وضع الحكم في أيدي رجال لهم امتيازاتهم في غير ميادين السياسة أو ليست لهم مواهب سياسية ناضجة.

(٣) اقرب نظام يشبه النظام المرسوم هنا هو نظام الحكم في روسيا الشيوعية التي يحكمها طاغية مطلق، والنظام الشيوعي وضعه وينفذه اليهود (انظر كتاب اثرت الحرية)

(٤) يريد ان الخطة التي تنشأ عن التوفيق بين آراء أعضاء البرلمان خطة مركبة فاسدة، على عكس الفكرة الموحدة المتماسكة التي يديرها حاكم مستبد وحده (انظر البروتوكول العاشر وهوامشه).

وحسبكم فانظروا الى هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الشراب ، وان كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها فهل نسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون ؟

ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات (١) Classics والمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا (٢) ومعلمونا ، وخدمنا وقهرماناتنا (٣) في البيوتات الغنية وكتبتنا Clerks (٤) ومن إليهم ، ونساؤنا في أماكن لهوهم — واليهن أضيف « من يسمين نساء المجتمع » — والراغبات من زملائهم في الفساد والترف .

يجب أن يكون شعارنا « كل وسائل العنف والخديعة » .

ان القوة المحضة هي المنتصرة في السياسة ، وبخاصة اذا كانت مقنعة بالالمعية اللازمة لرجال الدولة . يجب أن يكون العنف هو الأساس . ويتحتم أن يكون ماكراً خداعاً حكم تلك الحكومات التي تأبى أن تداس تيجانها تحت أقدام وكلاء قوة جديدة . ان هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى هدف الخير . ولذلك يتحتم الا تتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة اذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا .

وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد اذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة . ان دولتنا متبعة طريق الفتوح السلمية — لها

---

(١) الدراسات الادبية القديمة كالتراث اليوناني والروماني وما يجري مجراه .

(٢) أي صنائعنا الذين نتخذهم آلات لتنفيذ أغراضنا .

(٣) وضع المترجم كلمة قهرمانات لكلمة Covernemesses والقهرمانه هي القيمة على شئون المنزل ، أو على شئون الأطفال فيه ، وهي المربية (الدادة) وقلما تخلو منها البيوت الكبيرة .

(٤) اخترنا هذا الجمع لأنه المعروف بيننا لمن يكتبون الرسائل والحسابات ونحوها في البيوت التجارية ودواوين الحكومة وما اليها ، وقد خصص لفظ الكتاب جمع كاتب ايضا للأدباء مقابل كلمة Writers .

الحق في أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الاعدام، وهي أقل ظهوراً وأكثر تأثيراً، وانها لضرورة لتعزيز الفزع الذي يولد الطاعة العمياء. ان العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسي في قوة الدولة[١]. فيجب أن تتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب، بل من أجل الواجب والنصر أيضا.

وفي تعقيب الاستاذ « سرجي نيلوس » على بروتوكولات حكماء صهيون نقرأ: « ان عودة رأس الأفعى الى صهيون لا يمكن أن تتم إلا بعد أن تنحط قوى كل ملوك اوروبا[٢] أي حينما تكون الأزمات الاقتصادية ودمار تجارة الجملة قد أثر في كل مكان. هنا ستمهد السبيل لإفساد الحماسة والنخوة وللانحلال الأخلاقي وخاصة بمساعدة النساء اليهوديات المتنكرات في صورة الفرنسيات والايطاليات ومن اليهن. ان هؤلاء النساء أضمن ناشرات للخلاعة والتهتك في حيوات Lives المتزعمين[٣] على رؤوس الأمم.

والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصايد لمن يكونون بفضلهن في حاجة الى المال على الدوام. فيكونون لذلك دائماً على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال. وهذا المال ليس إلا مقترضاً من اليهود، لأنه سرعان ما يعود

---

(١) هكذا تحكم روسيا الآن كما يدل على ذلك كتاب (أثرت الحرية) والنظام الاداري الذي رسمه حكماء اليهود هنا هو الذي طبقه خلفاؤهم اليهود في روسيا.

(٢) لقد تم ما أراد اليهود وتحقق ما تنبأ به نيلوس وهو سقوط الملكيات في البلاد الاوربية الملكية عقب الحربين العالميتين: كروسيا والمانيا وايطاليا.

(٣) ليلاحظان كثير من زعماء الامم والمشهورين فيها كالعلماء والفنانين والادباء وقادة الجيوش ورؤساء المصالح والشركات لهم زوجات أو خليلات أو مديرات لمنازلهم من اليهوديات. يطلعن على أسرارهم ويوجهن عقولهم وجهودهم لمساعدة اليهود أو العطف عليهم أو كف الأذى عنهم وهن سلاح بعد أخطر الاسلحة. من تعقيبات الاستاذ محمد خليفة التونسي السابق.

من طريق هؤلاء النسوة أنفسهن الى أيدي اليهود الراشين ، ولكن بعد أن اشترى عبيدا لهدف صهيون من طريق هذه المعاملات المالية[1] .

وضروري لمثل هذا الاجراء أن لا يرتاب الموظفون العموميون ولا الأفراد الخصوصيون في الدور الذي تلعبه النسوة اللاتي تسخرهن يهود ، ولذلك أنشأ الموجهون لهدف صهيون ــ كما قد وقع فعلاً ــ هيئة دينية قوامها الاتباع المخلصون للشريعة الموسوية وقوانين التلمود ، وقد اعتقد العالم كله أن حجاب شريعة موسى هو القانون الحقيقي لحياة اليهود[2] ، ولم يفكر أحد في أن يمحص أثر قانون الحياة هذا ، ولا سيما أن كل العيون كانت موجهة نحو الذهب الذي يمكن أن تقدمه هذه الطائفة ، وهو الذي يمنح هذه الطائفة الحرية المطلقة في مكايدها الاقتصادية والسياسية .

وقد وضح رسم طريق الأفعى الرمزية كما يلي[3] : كانت مرحلتها الاولى في اوربا سنة ٤٢٩ ق.م في بلاد اليونان حيث شرعت الأفعى أولاً في عهد بركليس Pericles تلتهم قوة تلك البلاد . وكانت المرحلة الثانية في روما في عهد أغسطس Augustus حوالي سن ٦٩ ق.م. والثالثة في مدريد في عهد تشارلز الخامس Charles V سنة ٥٥٢م. والرابعة في باريس حوالي ١٧٠٠ في عهد الملك لويس السادس عشر . والخامسة في لندن سنة ١٨١٤ وما تلاها (بعد سقوط نابليون) .. والسادسة في برلين سنة ١٨٧١م بعد الحرب الفرنسية البروسية .. والسابعة في سان بطرسبرج التي رسم فوقها رأس الأفعى تحت تاريخ ١٨٨١ .

---

(١) كان اليهود يشترون الاراضي من عرب فلسطين بأثمان غالية ، ثم يسلطون نساءهم وخمورهم على هؤلاء العرب حتى يبتزوا منهم الأموال التي دفعوها لهم وعلى هذا النحو وأمثاله يعملون في كل البلاد .

(٢) يجب أن يلاحظ ان الشريعة الموسوية لا يرعا بها اليهود الا بين بعضهم وبعض ولهم في معاملة الاميين الغرباء عنهم طريقة خاصة ، فهم ينظرون اليهم كالحيوانات تماماً ولا يرعون لهم حركة واكثرهم يلتزم شريعة التلمود اليهودية وهي شريعة أشد وحشية واجراماً من شريعة الغاب .

(٣) الخريطة التي يشير اليها نيلوس هنا لم توضح في نسختنا الانجليزية ــ التونسي ص ٢٨٦ .

الأفعى البهائية

وفي الشرق فقد كان أظهر طريق للأفعى الرمزية ما يمكن أن يمثل المرحلة الثامنة: في ايران في القرن التاسع عشر في البابية، ثم البهائية حينما وجدنا حسين علي في عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) وبعد أن « أعلن الباب دعوته يعتنق أمر الدين الجديد وكان إذ ذاك في السنة السابعة والعشرين من عمره »[١] اعتقاداً منه أن الصهيونية العالمية التي كانت تتحرك في خفاء، مستغلة الدول الاستعمارية في تحقيق مآربها، سوف تمنحه منصباً كبيراً، كأولئك الذين التفوا حول الباب، ولكن ظنه خاب حينما لم يدخله الباب في « حروف الحي » أي خاصته الذين أراد تقسيم الغنائم بينهم، مع أن بعض المؤرخين يذكرون أن « صبح الأزل » مع حداثة سنه وعدم بلوغه الحلم كان داخلاً في عدد ١٢ حروف الحي »[٢] ولكنه عندما ظهرت الأفعى الرمزية، استطاع أن يظهر في مؤتمر « بدشت » المعروف في تاريخ البابية. حيث تمكن من الوصول الى قرة العين، غانية البابيين، وزعيمتها الاولى، والتقرب اليها، ولقد قدر على ذلك بنضرة شبابه، ووسامة وجهه، وجماله « وشعره المرسل كشعر الأوانس »[٣]. وتأييده المطلق لها بكل ما تريده من الفسق والفجور وهتك الأعراض. وكسد الحدود الشرعية والقيم الروحية الأخلاقية، وفوق ذلك، نسخ شريعة الله التي تفرض على الناس هذه الحدود احتفاظاً على شرف الانسانية وكرامتها ولقد مر سابقاً[٤]: لما قام الهياج وتعالت الأصوات على منكرات قرة العين في مؤتمر بدشت وتجرئها على القول بنسخ الاسلام ايدها حسين علي البهاء بكل قوة وصرامة، ففتح المصحف ــ القرآن الكريم ــ وقرأ منه سورة الواقعة، وفسرها بتفسير يؤيد ما قالته قرة العين

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ص ٣٢ ــ الكواكب الدرية في مآثر البهائية ص ٢٥٧.

(٢) دائرة المعارف الادبية ص ٧٨٥ الجزء الثالث.

(٣) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية »، ص ٢١٨ ط عربي.

(٤) انظر لذلك « البابية تاريخها ومنشئها » في كتاب « البابية ».

ويصوبها ، وكتب بعد ذلك الى الباب الشيرازي بما هو يطلب منه الفصل في القول ، فوافق الشيرازي قرة العين وحسين علي وعصابتهما القائلين بنسخ الإسلام[1] » .

ويصرح المؤرخ البهائي : « ان قرة العين تأثرت من حسين علي بعد ما لقيته وعرفته الى حد لم تكن تأمر بشيء أو تفعل بفعلة إلا بعد اذن منه[2] . فبها وبوساطتها ، وعلى عرضها ، بنى عمارة عزه وجاهه ، والجدير بالذكر والطريف أن لقب « بهاء الله » منحته إياه قرة العين هذه ، خلاف مشاهير البابية الآخرين فانهم كلهم ، أو جلهم ، ما منحوا من ألقابهم إلا من قبل الباب الشيرازي نفسه ، فمثلاً لقب البشروئي « بباب الباب » والبار فروشي « بالقدوس » والدارابي « بالوحيد » والمرزة يحيى « بصبح الأزل » ، وقرة العين « بالطاهرة » وغيرهم بغيرها خلاف حسين علي فانه لم يلقب من قبل الشيرازي مطلقاً بل هو نفسه اختار هذا اللقب لما رأى كثرة وروده في الكتب العتيقة مثل « المزامير » و « أشعياء » وغيرها من الكتب الصهيونية والشيعية[3] . فأوعز به الى عشيقته وعشيقة كل شاب بابي ، وحبيبة كل جميل ووشيم ، فمنحته هذا اللقب وخلعته عليه ، وروجته بين الناس ، ولقد اعترف بذلك أول مؤرخ بابي بهائي في كتابه التاريخي « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » حيث ذكر : « ان أول المتفوهين بكلمة بهاء الله كانت قرة العين فلعلها سمعت هذا اللقب عن الباب بواسطة أو بدون واسطة[4] » . وكان مديناً لها وممتنا الى حد حتى لما أرادت السفر مع عشيقها الأول ملأ محمد علي البارفروشي بعد انتهاء « مؤتمر بدشت » أعد لهما المحمل والراحلة[5] . اداء لبعض الواجب . وكذلك لما سافر هذا البارفروشي

---

(١) انظر لذلك « البابية وتاريخها ومنشئها ، والكواكب الدرية ص ١٣١ ط فارسي .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

(٣) انظر لذلك أسفار العهد القديم والكتب الأخرى للشيعة .

(٤) « الكواكب » ص ٢٧١ و ٢٧٢ .

(٥) « مطالع الانوار » لنبيل الزرندي البهائي ، ص ٢٩٨ ط انجليزي .

الملقب بالقدوس مرة أخرى الى قلعة الطبرسي وهي معه، صاحبهما وذهب بهما الى قريته « نور »[1].

وحتى لما سجنت في « قزوين » لاشتراكها في جريمة اغتيال الملأ تقي القزويني، عمها، وصهرها، أنقذها من السجن، « المازندراني أيضاً بوساطة بعض الرجال الذين أرسلهم الى معتقل « قزوين » ليختطفوها من هنالك ويأتوا بها اليه[2] ».

فماذا يحمل مضمون « المساواة بين الرجال والنساء » في البهائية، اذن ؟

المساواة — تعني في البهائية أولاً — منح المرأة الاباحية الكاملة والانحلال الخلقي والفساد الانساني، وهذه أفعاهم الرمزية « قرة العين » تفتي بـ : « جواز نكاح المرأة من تسعة رجال »[3].

وترفع الحجاب في « بدشت » وتفجر وتفسق بـ « حروف الحي » أي علماء البابيين وقادتهم ومنهم صنم البهائية : « حسين علي » الملقب بالبهاء من بعد، ومنهم كذلك الملا علي البارفروشي الذي : «قضت معه الليالي في هودج واحد ودخلت معه الحمام للاستحمام »[4].

قرة العين واكذوبة المساواة

وها هي « الأفعى البهائية » « قرة العين » تحث الناس من يومها تحقيقاً لشعار (المساواة بين الرجال والنساء) على ارتكاب الفضائح ..

---

(١) مطالع الانوار، ص ٢٩٩.

(٢) كتاب « قرة العين » للداعية البهائية مارتا روث ص ٦٧ ط ازدو باكستان.

(٣) مفتاح باب الأبواب، ص ١٧٦.

(٤) مفتاح باب الأبواب، ص ١٧٦.

هذه الأفعى البهائية هي الصنم الجديد من أصنام البهائية، يمجدها البهائيون ويريدون لها أن تكون مثلاً أعلى لنساء العالم أجمعين حتى يصبحن مثلها، متخذين منها القدوة والمثل، لتشيع الفاحشة وتعم الاباحية، وفقاً للمخطط الصهيوني العالمي. ومن أجل ذلك يمجدها «نبي» البهائية «عباس أفندي» ابن حسين علي البهاء في قوله: «من بين نساء عصرنا هذا قرة العين ظهر منها في زمان ظهور الباب شجاعة عظيمة وقوة جعلت كل الذين سمعوها مندهشين. فطرحت حجابها جانباً رغم وجود العادات القديمة المتبعة بين الفرس ــ المسلمين ــ ومع أنه كان من المعتاد اعتبار التكلم مع النساء من سوء الأدب فان هذه السيدة الشجاعة الباسلة كانت تتجادل مع أعظم الرجال المتعلمين بأنوثتها الطاغية وجمالها المدهش ــ وكانت في كل اجتماع تتغلب عليهم ــ بجسدها المتوقد الضارم.. ولم ينثن عزمها عن العمل لحرية النساء ــ عن القيم الأخلاقية ــ وخلاصهم من قيود شرائع الله ــ وتحملت الاضطهاد الشديد والآلام»[1].

الاباحية البهائية وبروتوكولات صهيون

واذا كان بعض الباحثين الثقات كالاستاذ إحسان إلهي ظهير، يرون أن البهائيين لم يأخذوا بهذا المبدأ متأثرين بالحضارة الغربية التي فتحت في أحضانها دور الزنا ونوادي العراة وأندية الرقص وبارات الخمر وخانات الخلاعة والمجون، فاننا نرى أن البهائية كانت تصدر في ذلك عن المخطط الصهيوني الذي استهدف تخريب الإنسان الاوربي وغير الاوربي، من أجل سيادة الصهيونية العالمية، على النحو الذي توضحه بروتوكولات حكماء صهيون. فاليهودي «اذا زنا باليهودية

(١) خطاب عن البهاء عباس أفندي في مؤتمر حرية المرأة في لندن نقلاً عن كتاب (بهاء الله والعصر الجديد)، ص ١٤٩.

حرام ، وزناه بالأممية ومثله زنا اليهودية مع أممي (غير اليهود من سائر الأمم) مباح كما يقول فيلسوفهم وربانيهم الكبير موسى ابن ميمون ، لأن الأممية كالبهيمة » [1] .

من أجل ذلك استخدمت الصهيونية صنم (البهائية) وأتباعه كما استخدمت المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحها ، ما دامت تؤدي أخيراً الى تفكك العالم والقضاء على أخلاقه ونظمه وأديانه وقومياته ، وهذه هي العوائق ضد سلطتهم العالمية فيما يرون .

هكذا عملت الصهيونية وما زالت تعمل تحت مسميات أخرى ، ومنها البهائية . فالنظرة البهائية للمرأة ، هي نظرة المخططات الصهيونية لتدمير الكيان الانساني الأممي (أي غير اليهودي) . منذ أخذت نظرية الرومان في النساء تتبدل بعد فترة من شبه الاعتدال والتوازن برقيهم وتقلبهم في منازل المدنية والحضارة . وما زال هذا التبديل يطرأ على أنظمتهم وقوانينهم المتعلقة بالأسرة ، وعقد الزواج والطلاق ، الى أن انقلب الأمر ظهر البطن ، وانعكست الحال رأساً على عقب ، فلم يبق لعقد الزواج عندهم معنى سوى أنه عقد مدني Civil contract فحسب ينحصر بقاؤه ومضيه على رضى المتعاقدين . وأصبحوا لا يهتمون بتبعات العلاقة الزوجية إلا قليلاً . ومنحت المرأة جميع حقوق الأرث والملك ، وجعلها القانون حرة طليقة لا سلطان عليها للأب ولا للزوج . ولم تصبح الرومانيات مستقلات بشؤون معايشهن فحسب ، بل دخل في حوزة ملكهن وسلطانهن جزء عظيم من الثراء القومي على مسير الأيام . فكن يقرضن أزواجهن بأسعار الربا الفاحشة ، مما يعود به أزواج المثريات من النساء عبيداً لهن في ميادين العمل والواقع ! ثم سهلوا من أمر الطلاق تسهيلاً جعله شيئاً عادياً يلجأ إليه لأتفه الأسباب .. فهذا « سنيكا » الفيلسوف الروماني الشهير (٤ ق.م — ٥٦م) يندب كثرة الطلاق ، ويشكو تفاقم خطبه بين بني جلدته فيقول : إنه لم يعد الطلاق اليوم شيئاً يندم عليه أو يستحى منه في بلاد

---

(١) البروتوكولات ص ٧٧ .

الرومان. وقد بلغ من كثرته وذيوع أمره، ان جعلت النساء يعددن اعمارهن باعداد أزواجهن!

وكانت المرأة الواحدة تتزوج رجلاً بعد آخر، وتمضي في ذلك من غير حياء. وقد ذكر « مارشل » (٦٠ ــ ١٤٠م) عن امرأة تقلبت في احضان ثمانية أزواج في خمس سنوات. وأعجب من كل ذلك وأغرب ما ذكره القديس (جروم) ــ ٣٤٠ ــ ٤٢٠م ــ عن امرأة تزوجت في المرة الأخيرة الثالث والعشرين من أزواجها وكانت هي أيضاً الحادية والعشرين لبعلها!

ثم بدأت تتغير نظرتهم الى العلاقات والروابط القائمة بين الرجل والمرأة من غير عقد مشروع. وقد بلغ بهم التطرف في آخر الأمر، أن جعل كبار علماء الأخلاق منهم يعدون الزنا شيئاً عاديا .. فهذا «كاتو» Cato الذي اسندت اليه « الحسبة الخلقية » سنة ١٨٤ قبل الميلاد يجهر بجواز اقتراف الفحشاء في عصر الشباب. وذاك «شيشرون» Ciceron المصلح الشهير يرى عدم تقييد الشبان بأغلال الأخلاق المثقلة، باطلاق العنان لهم في هذا الشأن. ولا يقتصر الأمر عليهما، بل يأتي « ابكتيتس » Epictetus الذي يعد من المتصلبين في باب الأخلاق من فلاسفة الرواقيينStoics فيقول لتلاميذه .. مرشداً ومعلماً ..: « تجنبوا معاشرة النساء قبل الزواج ــ ما استطعتم ــ ولكنه لا ينبغي أن تلوموا أحداً، أو تؤنبوه، اذا لم يتمكن من كبح جماح شهواته .. »[1].

ثم كان من ثمرة هذه الاتجاهات ما سبق أن أثبته الأستاذ سيد قطب[2] من انحلال عرى المجتمع الروماني .. ثم دمار هذا المجتمع .. وسقوط الدولة الرومانية ..

---

(١) من كتاب (الحجاب) للأستاذ المودودي ص ٢٠ ــ ٢٣.

(٢) المرجع السابق ص ٥٣ ــ ٥٥.

ومن هذه الاباحية المطلقة والشهوانية العارمة، واعتبار اللذة غاية التقاء الجنسين التي لا غاية وراءها ليستمر الخيط الصهيوني لتتلقفه البهائية فتذيعه بلا حياء.

وقد استغلت البهائية في إطار المخطط الصهيوني ما وصل اليه مفهوم العلاقة بين الجنسين في ظل التصور الكنسي..

فمن نظريتهم الاولية الأساسية في هذا الشأن، أن المرأة ينبوع المعاصي، واصل السيئة والفجور، وهي للرجل باب من أبواب جهنم، من حيث هي مصدر تحريكه وحمله على الآثام. ومنها انبجست عيون المصائب الانسانية جمعاء، فبحسبها ندامة وخجلاً انها امرأة! وينبغي لها أن تستحي من حسنها وجمالها، لأنه سلاح ابليس الذي لا يوازيه سلاح من أسلحته المتنوعة، وعليها أن تكفر ولا تنقطع عن أداء الكفارة أبدا، لأنها هي التي قد أتت بما أتت من الرزء والشقاء للأرض وأهلها..

ودونك ما قاله «ترتوليان Tertulian» احد أقطاب المسيحية الأول وأئمتها، مبينا نظرية المسيحية[1] في المرأة..

«انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان، وانها دافعة بالمرء الى الشجرة الممنوعة. ناقضة لقانون الله. ومشوهة لصورة الله ــ أي الرجل»، «وكذلك يقول «كراثي سوستام Sostem» الذي يعد من كبار أولياء الديانة المسيحية في شأن المرأة: «هي شر لا بد منه، ووسومة جبلية، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ورزء مطلي مموه!».

«أما نظريتهم الثانية في باب النساء، فخلاصتها أن العلاقة الجنسية بين

(١) الاولى ان نعبر دائماً «بالنظرية الكنسية» لبعد ما بين حقيقة النصرانية و «التصورات الكنسية» سيد قطب: السابق ص ٧٣.

الرجل والمرأة هي نجس في نفسها يجب أن تتجنب ــ ولو كانت عن طريق نكاح وعقد رسمي مشروع ــ هذا التصور الرهبني للأخلاق الذي كانت جذوره تكاد تتأصل في اوربة من قبل، بتأثير الفلسفة الاشراقية Neo-Platonism جاءت المسيحية فزادته شدة، وبلغت به منتهاه. وذلك أن اصبحت حياة العزوبة مقياساً لسمو الأخلاق ومهانة الطباع. وجعلوا يعدون العزوبة، وتجنب الزواج من أمارات التقوى والورع وذكاء الأخلاق. وأصبح من المحتوم لمن يريد أن يعيش عيشة نزيهة ألا يتزوج أصلا، أو لا يعاشر امرأته معاشرة الزوج لزوجته على الأقل! وكذلك قرروا ووضعوا القوانين في مؤتمراتهم الدينية المتعددة بأن لا يختلي رجال الكنيسة بأزواجهم. والا يتلاقى الرجل والمرأة منهم الا بمرأى من الناس، أو أمام رجلين من رجالهم على الأقل .. وما آلوا جهداً في أن يثبتوا في قلوب الناس الشعور ببشاعة العلاقة الزوجية وتنجسها .. وخذ لذلك مثلاً كان شائعاً بينهم، أن الزوجين اللذين اتفق لهما أن يبيتا معا ليلة عيد من الأعياد، لا يجوز لهما أن يعيدا ويشتركا مع القوم في رسومهم ومباهجهم، كأني بهم يرون أنهما قد اقترفا اثما سلبهما حق المشاركة في حفل ديني مقدس عندهم .. وقد بلغ من تأثير هذا التصور الرهبني، أن تكدر صفو ما بين أفراد الأسرة والعائلة من الأواصر. وحتى ما بين الأم والولد منها. اذ أمسى كل قرابة وكل سبب ناتج عن عقد الزواج يعد اثماً وشيئاً نجسا!

« وهاتان النظريتان ما وضعتا من مكانة المرأة وحطتا من شأنها في حقول الأخلاق والاجتماع فحسب، بل كان من مفعولهما القوي، ونفوذهما البالغ في القوانين المعينة، أن أصبحت الحياة الزوجية مبعث حرج وضيق للرجال والنساء بجانب، وبجانب آخر انحطت منزلة المرأة في المجتمع في كل ناحية من نواحي الحياة »[١].

---

(١) كتاب الحجاب للأستاذ المودودي ص ٢٥ ــ ٢٨.

صحيح ان البهائية أعطت المرأة ما لم يعطها أي دين آخر وليس لدين أن يعطيها ما أعطوها ، وكذب انهم أعطوها شيئاً لأنهم كلما أعطوها شيئاً أخذوا منها اشياء ، منحوها الحرية وسلبوا منها الطهارة والعفاف كما جردوها عن الحشمة والحياء والوقار وكرامة النساء الخاصة بهن .

وقد لاحظ الاستاذ إحسان الهي ظهر في سفره الى ايران عندما زارها للتحقيق والتنقيب عن البهائية أنه لا يسمح العمل والتبليغ في تلك البلاد ولكنهم يعملون سراً وراء الستائر والانقية ، فدخل مجالسها وانديتها التي يتسترون بها ورأى ان أكثر روادها من الشباب الفاسقين والسوقة المتعطشين لما يجدون متعة جنسية رخيصة عندهم بسبب الاختلاط العام والاباحية المطلقة ، ولاحظ في كثير من المجالس البهائية بطهران وغيرها اكثرية الحضار من هذا القبيل ، ولأجل ذلك رأى ان البهائية منتشرة في أوساط المراهقين والمتطلعين الى الجنس والمتعطشين لارواء غلتهم الشيطانية من الفجور والفسوق ، وهذا أمر لا ينكر ولا يتنكر في كل بلدة يوجد فيها مجالس البهائية ، والبهائيين .

ولهم في ذلك عذر اشترطوا في النكاح رضا الطرفين أولا وأخيراً وهما الولد والبنت لا الآباء والأمهات كما يقول حسين علي في « لوح زين المقربين » : « ضروري في النكاح رضا الطرفين اولاً ثم أخبار الوالدين بعد ذلك ــ فقط الاخبار ــ كذلك قضى الأمر من القلم الأعلى انه هو الغفور الرحيم [(١)] » .. وأما في البيان للباب ما كان حتى ولا الاطلاع للوالدين [(٢)] .

(١) لوح زين المقربين للمازندراني نقلا عن كتاب « الحدود والأحكام » لاشراق الخاوري ، البهائي ، ص ١٦٤ .

(٢) الباب السابع من الواحد السادس من « البيان العربي » ..

تعدد زوجات البهاء وتناقض الدعاية

ان المازندراني على ما هو معروف عنه لم يعمل بهذا الشعار الذي يرفعه البهائيون ويجعلونه دليلاً على أن مذهبهم يوافق متطلبات العصر الحاضر وروحه لأنه هو نفسه تزوج بثلاث نساء « نوابة خانم » ام العباس أفندي ، و « مهد عليا » ام المرزة محمد علي و « كوهر خانم » أم فروغية خانم ، فهذا هو الكذاب الذي يدعي أتباعه : « ان احد الأنظمة الاجتماعية التي جعل بهاء الله لها أهمية عظيمة هي مساواة النساء بالرجال » .

فهذه هي مساواته بالنساء يتزوج بثلاثة مع أن صاحبته القديمة قرة العين افتت بخلاف ذلك بل وبالعكس كما أمر.

ان البهائيين منافقون أيضا في دعواهم المساواة بين النساء والرجال لأن حسين علي لم يجعلها متساوية مع الرجال في كثير من الأحوال بل فرق بينهم وبينهن وأحط مرتبتهن ومقامهن وهذا أكبر دليل على أن البهائية ليست بدين الهي سماوي بل إنها مختلقة مزورة مصنوعة لرغبات الناس وشهواتهم ولدعوة الناس الى عبودية الناس وكسب المنافع والمفاداة الدنيوية الدنيئة لأن الدين الإلهي لا تتضارب فيه الأقوال ولا تتناقض فيه الآراء . ولا يكون فيه شيء للدعاية وشيء للعمل ، ولأجل ذلك جعل أكبر دليل على أن الشريعة الإسلامية شريعة سماوية حقة انها لا يوجد فيها الاختلاف وتضارب الأقوال ولقد قيل في دستورها ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾[(١)] . وصدق الله عز وجل وهو اصدق القائلين[(٢)] .

وأما البهائية فبعكس ذلك كما رأيناها ، وفي هذه الفكرة الدعائية الكبيرة التي تبنتها لارضاء الاستعماريين المنحلين ، وللأقوام والملل التي تسلطت عليها

(١) سورة النساء ، الآية ٨٢ .

(٢) الباب السابع من الواحد السادس من « البيان العربي » .

المرأة وسيطرت، كي تظهر بأن الديانة البهائية ديانة التقدم ودين الحضارة — حسب زعمهم وكما تصورها الدعاية الصهيونية اضطرت نفسها ان تفرق في كثير من الأحكام بين الرجال والنساء اعترافا بأن الدين الإسلامي هو الدين الصحيح الفطري مهما ينكره المنكرون ويعرض عنه المعرضون. فهذا هو حسين علي البهاء يقول في أقدسه الذي يظنه ناسخاً لآخر الكتب السماوية المنزلة من عند الله لهداية الناس الى سواء السبيل، يقول فيه مفرقاً بين الرجال والنساء مقراً بأن المرأة لا تساوي الرجل: «وقد كتب الله عليكم النكاح اياكم وان تتجاوزوا عن الاثنتين»[1] .. وفوق ذلك ولتكن الاذن صاغية — يقول ذلك الداعي الى الفحش: «ومن اتخذ بكرا لخدمته لا بأس عليه كذلك الأمر من قلم الوحي بالحق مرقوما»[2]. ذلك ظاهرهم وهذا هو باطنهم، ﴿**فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنّى تصرفون**﴾[3].

ويقول في مقام آخر وفي الأقدس ايضاً معطيا للرجال ما لم يعطه للمرأة نصيباً من الأرث: «جعلنا الدار المسكونة والألبسة المخصوصة للذرية من الذكران دون الاناث والوراث انه لهو المعطي الفياض[4]».

ولقائل أن يقول أن المعطي الفياض لم حرم الاناث من الدار والألبسة مع مساواتهم بالذكران.

هل غلب على إله البهائية الرجولة ههنا حتى انحاز الى الذكور دون الأناث أم ماذا حدث؟

وأين ذهبت التسوية بينهم وبينهن؟ لا بد للكذب أن يظهر ويبين ولو كان مخفياً في ألف غطاء..

---

(١) «الاقدس» للمازندراني.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) سورة يونس، الآية ٣٢.
(٤) «الاقدس» للمازندراني.

ويقول المازندراني نفسه : « قد عفا الله عن النساء حينما يجدن الدم الصوم والصلاة [1] » .

ولم هذا مع مساواتهم بالرجال ؟

وأيضاً : « قد حكم الله لمن استطاع حج البيت ــ أي بيت الشيرازي والمازندراني ــ دون النساء عفا الله عنهن رحمة من عنده أنه لهو المعطي الوهاب » .

فالمعطي الوهاب لم عفا عنهن الحج ولم يعف عن الرجال ، فماذا جريمتهم ؟

ثم ولم لم يساو بينهم وبينهن في وصاية الأمر لا هو ولا ابنه ؟ فالمازندراني مع وجود بناته لم يعهد اليهن الأمر بل عهد الى العباس أولاً والى المرزه محمد علي ثانياً كما يقول في وصيته الأخيرة : « ان وصية الله هي أن يتوجه عموم الأغصان والأفنان والمنتسبون الى الغصن الأعظم (عباس أفندي) .. قد قدر الله مقام الغصن الأكبر (المرزة محمد علي) بعد مقامه أنه هو الآمر الحكيم ، قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم أمراً من لدن عليم خبير » [2] .

وعباس على شاكلته لم يختر ابنته ولا إخوانه لولاية الأمر كما لم يبال بوصية أبيه في جعل الخلافة في أخيه محمد علي بل وصى لحفيده (شوقي أفندي) « يا احباء عبد البهاء الأوفياء يجب أن تحافظوا كل المحافظة على فرع الشجرتين (الخبيثتين) المباركتين ، وثمرة السدرتين (الشيطانيتين) الرحمانيتين شوقي أفندي ... اذ أنه ولي أمر الله بعد عبد البهاء ، ويجب على الأفنان والأيادي والأحباء طاعته والتوجه اليه ، ومن بعده بكرا بعد بكر » [3] .

---

(١) الأقدس للمازندراني .

(٢) كتاب عهدي لحسين علي نقلا عن « البابيون والبهائيون » للحسني ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) « وصايا عبد البهاء عباس » ، ص ١١ ..

ولم حرمت النساء من الولاية مع ادعاء مساواتهن بالرجال من إلههم ونبييهم، ثم ولم القيد من بعد « بكرا بعد بكر » ولم لم تكن باكرة بعد باكرة ؟

وهل من مجيب ؟

وعضوية بيت العدل هكذا، فالمعروف أن تلك الهيئة هي أهم الهيئات البهائية بل هي المسيطرة على جميع شؤونها، وبها تنفيذ الشريعة واليها ترجع الأمور ولكن اشترط في عضويتها الرجولة ولم يترك كرسي من كراسيها التسعة للامرأة ولقد عنون الخاوري في كتابه « الحدود والأحكام » فصلاً بعنوان أعضاء بيت العدل الأعظم ولا يكونون إلا من الرجال ثم أورد تحته أقوالاً لحسين علي وابنه مثل قوله في الأقدس: « يا رجال العدل كونوا رعاة أغنام الله في مملكته »[1]، .. و« نوصي رجال ــ البيت العدل ــ بالعدل الخاص »[2] .. و« ينبغي لرجال العدل الإلهي ان ينظروا فيما نزل من أفق السماء الأعلى لإصلاح الفساد ليلاً ونهاراً »[3] .. وقال ابنه عباس: « امناء البيت العدل رجال ينتخبون بالنظم الكامل من قبل الملة »[4] .. فلم الرجال دون النساء ؟!

هل من مفكر يفكر وهل من مدبر يتدبر أم على قلوب أقفالها ؟

فهذه هي التعاليم الخمسة البهائية جعلوها دعاية كبيرة لاظهار واعلان أن ديانتهم هي الديانة الوحيدة التي تتميز عن الأديان والمذاهب الأخرى حيث التقدم والرقي وكونها مناسبة لمتطلبات العصر الحاضر، وهذه هي حقيقتها الأصلية كما بيناها وأزلنا النقاب عنها وحللناها تحليلاً منطقياً واقعياً علميا ولعلها يتذكر بها من أراد أن يتذكر ويعرفها من أراد أن يعرف والله الهادي الى سبيل الرشاد.

---

(١) « الاقدس » للمازندراني الفقرة ١٢٣.
(٢) الأقدس، الفقرة ١٢٢.
(٣) « اشراقات » للمازندراني.
(٤) « مجموعة حدود وأحكام للخاوري البهائي ص ٢١٩.

ذلك اذن هو التخبط والتطرف والاضطراب ، تجسده البهائية في نظرتها للمرأة بصفة خاصة ، وهي نظرة لا تنفصل عن رأيها في الانسان وفطرته واستعداداته ، وكانت هذه النظرة المتخبطة للمرأة طبيعية ومنتظرة من « دعاية » تقدم على تلك النظرة الخاطئة للإنسان ، بل وعلى الجهل المطبق بحقيقة الإنسان . « فما لم تصح النظرة الى الانسان ذاته ، وحقيقة فطرته واستعداداته ، وغاية وجوده وحدود سلطاته ، فلا مفر من التخبط والا رجحه في كل ارتباط ، الأخرى .. وبخاصة ارتباكاته الاقتصادية والاجتماعية .. فهذه فرع عن تلك وأثر من آثارها » [١] .

ونختتم هذا الفصل بقول الاستاذ **صالح عبدالله كامل في الرد على البهائيين** : « أما مساواة الرجل بالمرأة فالله سبحانه وتعالى وضح مكان كل منهم وما مساواتكم إلا في السفور والمفاسد حتى مساواتكم في الميراث لم تتم فيها أنتم تجعلون البيت والحلل من نصيب الابن الأكبر وها أنتم تجعلون نصيب الأب من الميراث أكبر من نصيب الأم فأين المساواة ؟ هو في خطبة قرة العين ونورها بل كما وردت في كتبكم » .

---

(١) سيد قطب : السابق .

الفصل الثالث

طبيعة المرأة
بين بحوث العلماء وأكاذيب البهائيين

طبيعة المرأة
بين بحوث العلماء وأكاذيب البهائيين

علماء أوربا والبحث عن « الانسان »

وقبل أن نعرض لآيات من الاعجاز القرآني التي خاطبت الفطرة الانسانية ، نذكر أولاً في الرد على البهائيين ، ما كتبه العالم الأوربي الأمريكي الدكتور « الكسيس كاريل » صاحب كتاب « الانسان ذلك المجهول » ولنترك له الكلمات ليعرفنا بنفسه :(١)

« لست فيلسوفا ، ولكنني رجل علم فقط ، قضيت الشطر الأكبر من حياتي في المعمل ، أدرس الكائنات الحية ، والشطر الباقي في العالم الفسيح ، أراقب بني الانسان وأحاول أن أفهمهم .. ومع ذلك فانني لا أدعي أنني أعالج أموراً خارج نطاق حقل الملاحظات العلمية .

« انني احاول أن أصف في هذا الكتاب ما هو معروف بعد أن أفصله بكل وضوح عن كل مديح . كما اعترف بوجود المجهول غير المعروف .

---

(١) سيد قطب : السابق ، ص ٨٧ .

« ولقد اعتبرت « الانسان » ملخصاً للملاحظات والتجارب ، في جميع الاوقات والبلدان ، بيد أنني لم أصف إلا ما رأيته بناظري ، أو عرفته مباشرة من أولئك الذين كنت على صلة بهم . وكان من حسن حظي ، أن سمح لي مركزي بأن أدرس ــ دون بذل أي مجهود ، أو الطمع في أي ثناء ــ ظواهر الحياة في تعقيدها المخيف . فلاحظت كل وجه من وجوه النشاط البشري بصفة عملية ، كما أنني ملم بكل ما يكتنف الفقير والغني ، الصحيح والسقيم ، المتعلم والجاهل ، ضعيف العقل والمجنون ، الذكي والمجرم ... الخ . كذلك فأنني أعرف الفلاحين والعمال ، الكتبة وأصحاب المتاجر ، الماليين وأصحاب المصانع ، الساسة ورجال الحكم ، الجنود وأساتذة الجامعات ، المدرسين ورجال الدين ، البرجوازيين والأرستقراطيين .. ولقد ألقت بي الظروف في طريق الفلاسفة والفنانين ، والشعراء والعلماء ، والعباقرة والقديسين .. كما درست في الوقت نفسه التركيب الميكانيكي الغائر في أعماق الانسجة وتلافيف المخ ، الذي هو في الحقيقة الأساس العميق للظواهر العضوية والعقلية .

« انني مدين لفنون الحياة العصرية ، لأنها مكنتني من مشاهدة هذا المنظر العظيم ، كما أتاحت لي فرصة توجيه انتباهي الى عدة موضوعات في وقت واحد .. انني أعيش في العالم الجديد والقديم أيضاً .. وأمتاز بأنني أقضي معظم وقتي في « معهد روكفلر للبحث الطبي » كواحد من العلماء الذين جمعهم « سيمون فلكسنر » معا في هذا المعهد .. فهناك أفكر في ظواهر الحياة حينما يحللها الخبراء الذين لا يبارون ، أمثال « ملتزر » و « جاك لويب » و « نجيبوشي » ، وكثيرون غيرهم . ولما اتصف به « فلكسنر » من عبقرية ونبوغ ، فقد درست الكائنات الحية بنظرة فسيحة الأفق ، بشكل لم يسبق له مثيل ــ فالمادة تفحص وتستقصي في كل قسم من معامل هذا المعهد ، بحثاً عن ارتقائها وتطورها من ناحية صنع الانسان .

« وبمساعدة أشعة اكس يكشف علماء الطبيعة عن بناء جزيئات مواد

أنسجتنا الأكثر بساطة ــ أي الغلاقات الاتساعية للذرات التي تدخل في تركيب هذه الجزيئات ــ ويعكف الكيماويون، والكيمائيون الطبيعيون، على تحليل المواد الأكثر تعقيدا، التي توجد بداخل الجسم، كهيموجلوبين الدم ورَوتينات الأنسجة، وأخلاط الجسم، والتخمرات التي تسبب ذلك الانقسام المستمر، وايجاد ذلك المجموع الكلي الهائل من الذرات.

« وهناك كيماويون آخرون لم يقصروا اهتمامهم في تركيبات الجزيئات وحدها، وانما انصرفوا الى التفكير في علاقات تلك التركيبات إحداها بالأخرى، عندما تدخل عصارات الجسم .. أو باختصار .. ذلك التعادل الطبيعي ــ الكيماوي الذي يحفظ دائماً تركيب مصل الدم، بالرغم من التغير الذي يطرأ على الأنسجة بصفة مستمرة.

« وهكذا ألقي الضوء على الجوانب الكيماوية للظاهرة الفسيولوجية، لأن كثيرين من علماء وظائف الأعضاء يدرسون ــ مستعينين في ذلك بفنون شديدة الاختلاف ــ التركيبات الأكبر التي تنتج من مجموع الجزيئات وترتيبها، كذا خلايا الأنسجة والدم، أو بمعنى آخر: مادة الحياة نفسها .. انهم يختبرون هذه الخلايا، وطرق اتحادها، والقوانين التي تحكم علاقاتها بما يحيط بها، وتأثير الوسط الكوني على هذا المجموع، كذا تأثيرات المواد الكيماوية على الأنسجة والشعور.

« وهناك أخصائيون آخرون، وقفوا أنفسهم على البحث في تلك الكائنات الضئيلة: الفيروس والبكتريا، التي تعزى اصابتنا بالأمراض المعدية الى وجودها في دمنا. كذا الوسائل الرائعة التي يستخدمها الجسم في مقاومتها .. وأيضاً الأمراض القتالة كالسرطان، وأمراض القلب، والتهاب الكلى.

واخيراً فان مشكلة « الفردية »[1] الخطيرة، وأساسها الكيماوي تهاجم الآن بنجاح.

---

(١) كون كل فرد انساني له خصائص ذاتية ــ غير الخصائص الانسانية المشتركة ــ تجعله كائناً بذاته أو عالماً بذاته.

« وقد اتيحت لي فرصة استثنائية للاستماع الى رجال عظماء تخصصوا في هذه الأبحاث، وتتبع النتائج التي أسفرت عنها تجاربهم .. وهكذا بدت لي الجهود التي تبذلها المادة الجامدة في نظام الجسم، وخواص الكائنات الحية، وتناسق جسمنا وعقلنا .. بدت لي هذه الأشياء في أوج جمالها.

وعلاوة على ذلك فقد درست أكثر الموضوعات المختلفة، من الجراحة، الى فسيولوجية الخلية، الى الميتافيزيقا [١].

ولقد كان ذلك مستطاعاً بسبب التسهيلات التي وضعت لأول مرة تحت تصرف العلم لكي يؤدي رسالته » [٢] ..

هذا الرجل الذي اتيحت له فرصة الانتفاع بكل هذه التيسيرات، والذي أطلع على نتائج هذه البحوث مجتمعة حول « الانسان » هو الذي يصدر بعد ذلك كتاباً يسميه « الانسان ذلك المجهول » [٣]. والذي يقرر ان حقيقة علمنا عن الانسان لا شيء! وأننا نعيش في « جهل مطبق » بهذا الكائن، الذي هو نحن!

رد العلماء على أكاذيب البهاء حول المرأة

ولندعه هو يتكلم نيابة عنا في الرد على شعار البهائيين حول المرأة: « علينا أن نستوثق من الكيفية التي ستؤثر بها طريقة الحياة في مستقبل الجنس. لقد كانت استجابة النساء للتعديلات التي أدخلتها الحضارة الصناعية على عادات الأسلاف سريعة قاطعة، اذ نقص معدل المواليد فوراً. وقد تبين أثر ذلك بوضوح، كما لمست نتائجه الخطيرة في الطبقات الاجتماعية وفي الأمم التي سبقت غيرها في الانتفاع بالتقدم الذي حققته ــ إما مباشرة أو بطريقة غير مباشرة ــ بتطبيق

(١) هو علم ما وراء الطبيعة.

(٢) الانسان ذلك المجهول، ص ٥ ــ ٨.

(٣) تعريب شفيق اسعد فريد. منشورات مكتبة المعارف ببيروت ــ سيد قطب السابق ص ١٢.

الاكتشافات العلمية . فالتعقيم الاختياري ليس جديداً في تاريخ العالم فقد عرف في مرحلة معينة من مراحل المدنية السابقة .. انه ظاهرة علمية نعرف دلالتها »[1] .. (ص ٣٧) .

« ان الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لا تأتي من الشكل الخاص للأعضاء التناسلية ، ومن وجود الرحم والحمل ، أو من طريقة التعليم . اذ أنها ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك .. تنشأ من تكون الأنسجة ذاتها ، ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض ... ولقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة ، الى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليماً واحدا ، وأن يمنحا سلطات واحدة ومسؤوليات متشابهة .. والحقيقة ان المرأة تختلف اختلافاً كبيرا عن الرجل . فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها . والأمر نفسه صحيح بالنسبة لأعضائها وفوق كل شيء بالنسبة لجهازها العصبي . فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للين ، شأنها شأن قوانين العالم الكوكبي . فليس في الامكان احلال الرغبات الانسانية محلها . ومن ثم فنحن مضطرون الى قبولها كما هي . فعلى النساء ان ينمين أهليتهن تبعاً لطبيعتهن ، دون أن يحاولن تقليد الذكور . فإن دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال . فيجب عليهن الا يتخلين عن وظائفهن المحددة » ... (١١٤) .

« ان الأب والأم يساهمان بقدر متساو في تكوين نواة البويضة التي تولد كل خلية من خلايا الجسم الجديد . ولكن الأم تهب علاوة على نصف المادة النووية كل البروتوبلازم المحيط بالنواة .. وهكذا تلعب دوراً أهم من دور الأب في تكوين الجنين » .. (ص ١١٥) .

« ان دور الرجل في التناسل قصير الأمد . أما دور المرأة فيطول الى تسعة

---

(١) لعله يشير الى ما وقع من هذا في اواخر أيام الحضارة الاغريقية ، واواخر أيام الحضارة الرومانية . وادى في كلتا الحالتين الى سقوطها واندثارها ، سيد قطب : السابق ص ٣٢ .

أشهر. وفي خلال هذه الفترة يغذى الجنين بمواد كيماوية ترشح من دم الأم من خلال أغشية الخلاص. وبينما تمد الأم جنينها بالعناصر التي تتكون منها أنسجته فإنها تتسلم مواد معينة تفرزها أعضاء الجنين. وهذه المواد قد تكون نافعة وقد تكون خطرة. فحقيقة الأمر أن الجنين ينشأ تقريباً من الأب مثلما ينشأ من الأم. فان مخلوقاً من أصل غريب ـ جزئيا ـ قد اتخذ له مأوى في جسم المرأة. فتتعرض المرأة لتأثيره خلال فترة الحمل. قد تتسمم المرأة في بعض الأحيان بواسطة جنينها، كما ان أحوالها الفسيولوجية والسيكولوجية تعدل به دائماً.. وعلى أي حال يبدو أن النساء ـ من بين الثدييات ـ هن فقط اللائي يصلن الى نموهن الكامل بعد حمل أو اثنين. كما ان النساء اللائي لم يلدن لسن متزنات توازناً كاملاً كالوالدات. فضلا عن أنهن يصبحن أكثر عصبية منهن.. صفوة القول إن وجود الجنين، الذي تختلف أنسجته اختلافاً كبيراً عن أنسجة الأم، بسبب صغرها، ولأنها ـ جزئيا ـ من أنسجة زوجها، تحدث أثراً كبيراً في المرأة. ان أهمية وظيفة الحمل والوضع بالنسبة للأم لم تفهم حتى الآن الى درجة كافية. مع أن هذه الوظيفة لازمة لاكتمال نمو المرأة.. ومن ثم فمن سخف الرأي أن تجعل المرأة تتنكر للأمومة. ولذا يجب الا تلقن الفتاة التدريب العقلي والمادي، ولا أن تبث في نفسها المطامع التي يتلقاها الفتيان وتبث فيهم.. يجب أن يبذل المربون اهتماماً شديداً للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى. كذا لوظائفها الطبيعية. فهناك اختلافات لا تنقض بين الجنسين. ولذلك فلا مناص من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في انشاء عالم متمدن. (١١٦ ـ ١١٧).

« اليس من العجيب ان برامج تعليم البنات لا تشتمل بصفة عامة على أية دراسة مستفيضة للصغار والأطفال، وصفاتهن الفسيولوجية والعقلية؟ يجب أن تعاد للمرأة وظيفتها الطبيعية التي لا تشتمل على الحمل فقط. بل أيضاً على رعاية صغارها ». (٣٦٨ـ ٣٦٩).

وأخيرا : « من المعروف ان الافراط الجنسي يعرقل النشاط العقلي . ويبدو أن العقل يحتاج الى وجود غدد جنسية حسنة النمو، وكبت مؤقت للشهوة الجنسية، حتى يستطيع أن يبلغ منتهى قوته .. ولقد أكد فرويد ، عن حق ، الأهمية القصوى للدوافع الجنسية في وجوه نشاط الشعور. ومع ذلك فإن ملاحظاته تتعلق بالمرضى على الأخص. ومن ثم يجب ألا تعمم استنتاجاته بحيث تشمل الأشخاص العاديين ، وبخاصة أولئك الذين وهبوا جهازاً عصبياً قوياً ، وسيطرة على أنفسهم وبينما يصبح الضعفاء ، المعتلو الأعصاب ، غير المتزنين ، أكثر شذوذا عندما تكبت شهواتهم الجنسية ، فان الأقوياء يصيرون أكثر قوة ، بممارسة هذا الشكل من الزهد »[1] ... (١٧٤) .

ولنأخذ شهادة « ول ديورانت » الكاتب الامريكي المتفلسف .. وهو رجل لا يمكن أن يقال إنه من أعداء هذه الحضارة . فهو شديد الاعجاب بالتقدم الذي تمثله هذه الحضارة في مجموعها . وهو يبدو معارضا للدين في جملته ، كما أنه ظاهر العداء للإسلام بصفة خاصة ..

ومع هذا كله فهو يؤدي هذه الشهادة عن هذه الحضارة في كتابه « مباهج الفلسفة » :

« وثقافتنا اليوم سطحية ، ومعرفتنا خطرة ، لأننا أغنياء في الآلات فقراء في الأغراض . وقد ذهب اتزان العقل الذي نشأ ذات يوم من حرارة الايمان الديني ، وانتزع العلم منا الأسس المتعالية لأخلاقياتنا ، ويبدو العالم كله مستغرقا في فردية مضطربة تعكس تجزؤ خلقنا المضطرب . اننا نواجه مرة أخرى تلك المشكلة التي اقلقت بال سقراط ، نعني : كيف نهتدي الى أخلاق طبيعية تحل محل الزواجر

(١) هذا ما يقوله عالم متخصص . أما جهلاء الصحفيين عندنا ، وكتاب القصص الجنسي ، ومجلات الاغراء الرخيص من البهائيين المتسترين فتوحى كلها للشبان أن يفرغوا طاقتهم الجنسية ليحصلوا على الراحة والاستقرار !!! سيد قطب ، السابق ، ص ١٢٦ .

العلوية التي بطل أثرها في سلوك الناس ؟ اننا نبدد تراثنا الاجتماعي بهذا الفساد الماجن من جهة ، وبهذا الجنون الثوري من جهة أخرى ، حين نفقد الفلسفة التي بدونها نفقد هذه النظرة الكلية التي توحد الأغراض ، وترتب سلم الرغبات . اننا نهجر في لحظة مثاليتنا السلمية ونلقي بأنفسنا في هذا الانتحار الجماعي للحرب . وعندنا منه ألف سياسي ، وليس عندنا « رجل حكم » واحد . اننا نطوف حول الأرض بسرعة لم يسبق لها مثيل . ولكننا لا تعرف الى أين نذهب ، ولم نفكر في ذلك ، أو هل هناك السعادة الشافية لأنفسنا المضطربة . اننا نهلك أنفسنا بمعرفتنا التي اسكرتنا بخمر القوة . ولن ننجو منها بغير الحكمة »[1] (ص ٦ — ٧ ج ١) . .

« واختراع موانع الحمل وذيوعها هو السبب المباشر في تغير أخلاقنا . فقد كان القانون الأخلاقي قديما يقيد الصلة الجنسية بالزواج ، لأن النكاح كان يؤدي الى الأبوة بحيث لا يمكن الفصل بينهما ، ولم يكن الوالد مسؤولاً عن ولده الا بطريق الزواج . أما اليوم فقد انحلت الرابطة بين الصلة الجنسية وبين التناسل ، وخلقت موقفاً لم يكن آباؤنا يتوقعونه ، لأن جميع العلاقات بين الرجال والنساء آخذة في التغير نتيجة هذا العامل . ويجب على القانون الأخلاقي في المستقبل أن يدخل في حسابه هذه التسهيلات الجديدة التي جاءت بها الاختراعات لتحقيق الرغبات المتأصلة ! » ... (ص ١٢٥ ج) .

فحياة المدنية تفضي الى كل مثبط عن الزواج ، في الوقت الذي تقدم فيه الى

---

(١) يلاحظ هنا اعترافه بأن حرارة الايمان الديني قد اوجدت «اتزان العقل» وان هذا الاضطراب كله الذي يصفه انما نشأ من تنحية الزواجر العلوية .. ومع هذا فهو يهاجم الدين جملة والاسلام بصفة خاصة في ثنايا كتابه . وبماذا يريد أن يستبدل الدين ؟ بالفلسفة أو كما يسميها الحكمة ! والارض لم تخل من الفلسفة في أي عصر ولكنها لم تقم أبداً مقام الايمان الديني في قيادة المجتمع الى التوازن ، والى التسامي الخلقي . كذلك يلاحظ تشبيه المغرض للدين الذي شردوا عنه الوثنية التي كانت قبل سقراط ، والتي انهارت فأنشأت لعصر سقراط تلك المشكلة التي يتحدث عنها فالتسوية بين الديانات السماوية والوثنية والاغريقية لا تعبر الا عن الهوى ، سيد قطب : السابق .

الناس كل باعث على الصلة الجنسية وكل سبيل يسهل أداءها . ولكن النمو الجنسي يتم مبكراً عما كان من قبل ، كما يتأخر النمو الاقتصادي . فاذا كان قمع الرغبة شيئاً عملياً ومعقولا في ظل النظام الاقتصادي الزراعي ، فانه الآن يبدو أمراً عسيراً وغير طبيعي في حضارة صناعية أجلت الزواج حتى بالنسبة للرجال حتى لقد يصل الى سن الثلاثين . ولا مفر من أن يأخذ الجسم في الثورة ، وان تضعف القوة على ضبط النفس عما كان في الزمن القديم ، وتصبح العفة التي كانت فضيلة موضعاً للسخرية ، ويختفي الحياء الذي كان يضفي على الجمال جمالاً ، ويفاخر الرجال بتعداد خطاياهم ، وتطالب النساء بحقها في مغامرات غير محدودة على قدم المساواة مع الرجال ، ويصبح الاتصال قبل الزواج أمراً مألوفاً ، وتختفي البغايا من الشوارع بمنافسة الهاويات لا برقابة البوليس . لقد تمزقت أوصال القانون الأخلاقي الزراعي ، ولم يعد العالم المدني يحكم به »[1] .. (ص ١٢٦ — ١٢٧) .

« ولسنا ندري مقدار الشر الاجتماعي الذي يمكن أن نجعل تأخير الزواج مسؤولاً عنه . ولا في أن بعض هذا الشر يرجع الى ما فينا من رغبة في التعدد لم تهذب ، لأن الطبيعة لم تهيئنا للاقتصار على زوجة واحدة . ويرجع بعضها الآخر الى ولاء المتزوجين الذين يؤثرون شراء متعة جنسية جديدة على الملال الذي يحسونه في حصار قلعة مستسلمة . ولكن معظم هذا الشر يرجع في أكبر الظن في عصرنا الحاضر الى التأجيل غير الطبيعي للحياة الزوجية . وما يحدث من اباحة بعض الزواج فهو في الغالب ثمرة التعود قبله . وقد نحاول فهم العلل الحيوية والاجتماعية في هذه الصناعة المزدهرة ، وقد نتجاوز عنها باعتبار أنها أمر لا مفر

---

(١) يلاحظ ميله — وهو امريكي — الى اعتبار قواعد المذهب الماركسي في التفسير الاقتصادي للتاريخ وقد دفعه هروبه من الدين الى هذا المأزق . فهولا يريد أن يعترف ان شرودهم عن الدين هو الذي ادى بهم الى هذه الفوضى .. انما هو مجرد الانتقال من العهد الزراعي الى العهد الصناعي ، سيد قطب : السابق ص ١٣٧ .

منه في عالم خلقه الانسان[1]. وهذا هو الرأي الشائع لمعظم المفكرين في الوقت الحاضر. غير أنه من المخجل أن نرضى في سرور عن صورة نصف مليون فتاة أمريكية يقدمن أنفسهم ضحايا على مذبح الاباحية، وهي تعرض علينا في المسارح وكتب الأدب المكشوف، تلك التي تحاول كسب المال باستثارة الرغبة الجنسية في الرجال والنساء المحرومين، وهم في حمى الفوضى الصناعية، من حمى الزواج ورعايته للصحة.

« ولا يقل الجانب الآخر من الصورة كآبة. لأن كل رجل حين يؤجل الزواج يصاحب فتيات الشوارع ممن يتسكعن في ابتذال ظاهر. ويجد الرجل لارضاء غرائزه الخاصة في هذه الفترة من التأجيل نظاماً دولياً مجهزاً بأحدث التحسينات، ومنظماً بأسمى ضروب الادارة العلمية. ويبدو أن العالم قد ابتدع كل طريقة يمكن تصورها لإثارة الرغبات واشباعها »[2]..

الاباحية بين دارون والبهاء

« وأكبر الظن أن هذا التجدد في الاقبال على اللذة، قد تعاون اكثر مما نظن مع هجوم دارون على المعتقدات الدينية وكذلك ادعاءات البهائيين وهدمهم للأديان. وحين اكتشف الشبان والفتيات — وقد أكسبهم المال جرأة — أن الدين يشهر بملاذهم التمسوا في العلم ألف سبب وسبب للتشهير بالدين. وأدى التزمت في حجب الحياة الجنسية والزهد فيها الى رد فعل في الأدب وعلم النفس صور الجنس مرادفاً للحياة. وقد كان علماء اللاهوت قديماً يتجادلون في مسألة لمس يد الفتاة أيكون ذنباً؟ أما الآن فلنا أن تدهش ونقول: أليس من الاجرام أن

---

(١) هذا في الحقيقة هو السر. « في عالم خلقه الانسان » في معزل عن الله وهداه! وهذا هو سبب البلاء .. سيد قطب: السابق ص ١٣٧.

(٢) ويل ديورانت: السابق ص ١١٧ — ١٢٨.

ترى تلك اليد ولا نقبلها ؟ لقد فقد الناس الايمان وأخذوا يتجهون نحو الفرار من الحذر القديم الى التجربة الطائشة .

« وكانت الحرب العظمى الاولى آخر عامل في هذا التغيير . ذلك أن تلك الحرب قوضت تقاليد التعاون والسلام المتكونين في ظل الصناعة والتجارة ، وعودت الجنود الوحشية والاباحية . حتى اذا وضعت الحرب أوزارها عاد آلاف منهم الى بلادهم فكانوا بؤرة للفساد الخلقي . وأدت تلك الحرب الى رخص قيمة الحياة بكثرة ما أطاحت من رؤوس ، ومهدت الى ظهور العصابات والجرائم القائمة على الاضطرابات النفسية ، وحطمت الايمان بالعناية الالهية ، وانتزعت من الضمير سند العقيدة الدينية[1] . وبعد انتهاء معركة الخير والشر بما فيها من مثالية ووحدة ، ظهر جيل مخدوع وألقى بنفسه في أحضان الاستهتار والفردية والانحلال الخلقي . وأصبحت الحكومات في واد والشعب في واد آخر ، واستأنفت الطبقات الصراع فيما بينها واستهدفت الصناعات الربح ، بصرف النظر عن الصالح العام ، وتجنب الرجال الزواج خشية مسؤوليته ، وانتهى الأمر بالنساء الى عبودية خاملة ، أو الى طفيليات فاسدة . ورأى الشباب نفسه وقد منح حريات جديدة تحميه الاختراعات من نتائج المغامرات النسائية في الماضي[2] وتحوطه من كل جانب ملايين المؤثرات الجنسية في الفن والحياة » ...[3]

---

(١) يعترف هنا بسوء الاثر الذي أحدثه تحطيم الايمان بالعناية الالهية وانتزاع سند العقيدة الدينية من الضمير . بينما هو في كتابه كله لا يستهدف غرضا أظهر من تحطيم الايمان بالعناية الالهية وانتزاع سند العقيدة الدينية من الضمير ، والزراية على الايمان بالغيب وعلى زواجر العلوية !!! سيد قطب : السابق ص ١٣٩ .

(٢) يشير الى وسائل منع الحمل والوقاية من الأمراض السرية . الأمران اللذان وفرتهما الحضارة .. سيد قطب : السابق ص ١٣٩ .

(٣) ويل ديورانت : السابق ص ١٣٥ — ١٣٦ .

« ولما كان اليوم هو عصر الآلة ، فلا بد أن يتغير كل شيء . فقد قل أمن الفرد في الوقت الذي نما فيه الأمن الاجتماعي . واذا كانت الحياة الجسمانية أعظم أمنا مما كانت ، فالحياة الاقتصادية مثقلة بألف مشكلة معقدة ، مما يجعل الخطر جاثماً كل لحظة . أما الشباب الذي أصبح أكثر اقداماً وأشد غروراً من قبل ، فهو عاجز ماديا ، وجاهل اقتصادياً الى حد لم يسبق له مثيل . ويقبل الحب فلا يجرؤ الشباب على الزواج وجيوبه صفر من المال . ثم يطرق الحب مرة أخرى باب القلب أكثر ضعفاً (وقد مرت السنوات) ومع ذلك لم تمتلىء الجيوب بما يكفي الزواج . ثم يقبل الحب مرة أخرى أضعف حيوية وقوة عما كان من قبل (وقد مرت سنوات) فيجد الجيوب عامرة ، فيحتفل الزواج بموت الحب .

« حتى اذا سئمت فتاة المدينة الانتظار اندفعت بما لم يسبق له مثيل في تيار المغامرات الواهية . فهي واقعة تحت تأثير اغراء مخيف من الغزل والتسلية وهدايا من الجوارب وحفلات من الشمبانيا في نظير الاستمتاع بالمباهج الجنسية . وقد ترجع حرية سلوكها في بعض الأحيان الى انعكاس حريتها الاقتصادية . فلم تعد تعتمد على الرجل في معاشها ، وقد لا يقبل الرجل على الزواج من امرأة برعت مثله في فنون الحب . فقدرتها على كسب دخل حسن هو الذي يجعل الزوج المنتظر مترددا ، اذ كيف يمكن ان يكفي أجره المتواضع للأنفاق عليهما معا في مستواهما الحاضر من المعيشة ؟

« واخيرا تجد الرفيق يطلب يدها للزواج ، ويعقد عليها لا في كنيسة . لانهما من أحرار الفكر الذين ألحدوا عن الدين ، ولم يعد للقانون الخلقي الذي ظل جاثماً على ايمانهما المهجور أثر في قلبيهما . انهما يتزوجان في قبو المكتب البلدي (الذي يفوح منه عبير الساسة) ويستمعان الى تعاويذ العمدة . انهما لا يرتبطان بكلمة الشرف ، بل بعقد من المصلحة لهما الحرية في أي وقت في التحلل منه . فلا مراسيم مهيبة ، ولا خطبة عظيمة ، ولا موسيقى رائعة ، ولا عمق ولا نشوة في

الانفعال تحيل ألفاظ وعودهم الى ذكريات لا تمحى من صفحة الذهن. ثم يقبل أحدهما صاحبه ضاحكاً، ويتوجهان في صخب.

« انه ليس بيتا! فليس ثمة كوخ ينتظر الترحيب بهما أنشىء وسط الحشائش النضرة والأشجار الظليلة، ولا حديقة تنبت لهما الزهور والخضروات التي يشعران بأنها أبهى وأحلى لأنها من زرع أيديهما. بل يجب أن يخفيا أنفسهما خجلاً كأنهما في زنزانة سجن، في حجرات ضيقة لا يمكن أن تستبقيهما فيها طويلاً، ولا يعنيان بتحسينها وتزيينها بما يعبر عن شخصيتهما. ليس هذا المسكن شيئاً روحياً كالبيت الذي كان يتخذ مظهراً ويكسب روحاً قبل ذلك بعشرين عاماً (الكتاب مكتوب سنة ١٩٢٩) بل مجرد شيء مادي فيه من الجفاف والبرودة ما تجده في مارستان. فهو يقوم وسط الضوضاء والحجارة والحديد حيث لا ينفذ اليه ربيع، لا ينبت لهما الصيف الزرع النضر بل سيلا من المطر. ولا يريان مع ورود الخريف قوس قزح في السماء او أي ألوان على أوراق الشجر، بل المتاعب والذكريات الحزينة.

« وتصاب المرأة بخيبة أمل. فهي لا تجد في هذا البيت شيئاً يجعل جدرانه تحتمل في الليل والنهار، ولا تلبث الا قليلاً حتى تهجره في كل مناسبة ولا تعود إليه إلا قبل مطلع الفجر. ويخيب أمل الرجل، فهو لا يستطيع أن يتجول في أنحاء هذا البيت، يعزي شعوره ببنائه واصلاحه ما تصاب به أصابعه من دق المطارق. ويكتشف بعد قليل ان هذه الحجرات تشبه تمام الشبه تلك التي كان يعيش فيها وهو أعزب، وأن علاقاته مع زوجته تشبه شبهاً عادياً تلك العلاقات غير البريئة التي كان يعقدها مع المستهترات من النساء. فلا جديد في هذا البيت، وليس فيه ما ينمو، ولا يمزق سكون الليل صوت الرضيع، ولا يملأ مرح الأطفال النهار بهجة، ولا أذرع بضة تستقبل الزوج عند عودته من العمل وتخفف عنه وطأته. اذ اين يمكن أن يلعب الطفل؟ وكيف يمكن للزوجين تخصيص حجرة أخرى للأطفال وتوفير العناية بهم وتعليمهم سنين طويلة في المدينة؟ والفطنة فيما

يظنان أفضل جوانب الحب... فيعتزمان منع النسل ... الى أن يقع بينهما الطلاق !

« ولما كان زواجهما ليس زواجاً بالمعنى الصحيح ــ لأنه صلة جنسية لا رباط أبوة ــ فانه يفسد لفقدانه الأساس الذي يقوم عليه، ومقومات الحياة. يموت هذا الزواج لانفصاله عن الحياة وعن النوع. وينكمش الزوجان في نفسيهما وحيدين كأنهما قطعتان منفصلتان. وتنتهي الغيرية الموجودة في الحب الى فردية يبعثها ضغط حياة المساخر. وتعود الى الرجل رغبته الطبيعية في التنويع، حين تؤدي الألفة الى الاستخفاف. فليس عند المرأة جديد تبذله أكثر مما بذلته [1] » ..

« ولندع غيرنا من الذين يعرفون يخبرونا عن نتائج تجاربنا. أكبر الظن أنها لن تكون شيئاً نرغب فيه أو نريده. فنحن غارقون في تيار من التغيير، سيحملنا بلا ريب الى نهايات محتومة لا حيلة لنا في اختيارها. وأي شيء قد يحدث مع هذا الفيضان الجارف من العادات والتقاليد والنظم، فالآن وقد أخذ البيت في مدننا الكبرى في الاختفاء، فقد فقد الزواج القاصر على واحدة جاذبيته الهامة. ولا ريب أن زواج المتعة سيظفر بتأييد أكثر فأكثر حيث لا يكون النسل مقصودا. وسيزداد الزواج الحر، مباحاً كان أم غير مباح. ومع أن حريتهما الى جانب الرجل أميل، فسوف تعتبر المرأة هذا الزواج أقل شراً من عزلة عقيمة تقضيها في أيام لا يغازلها أحد. سينهار « المستوى المزدوج » وستحث المرأة الرجل بعد تقليده في كل شيء على التجربة قبل الزواج. سينمو الطلاق، وتزدحم المدن بضحايا الزيجات المحطمة. ثم يصاغ نظام الزواج بأسره في صور جديدة أكثر سماحة. وعندما يتم تصنيع المرأة، ويصبح ضبط الحمل سراً شائعا في كل طبقة، يضحي

---

(١) ويل ديورانت، المرجع السابق، ص ٢٢٣ ــ ٢٢٥.

الحمل أمراً عارضا في حياة المرأة، أو تحل نظم الدولة الخاصة بتربية الأطفال محل عناية البيت .. هذا كل شيء! ..[1] » .

شهادة المودودي .. وآثار الصهيونية والبهائية

وبعدما تقدم نقدم هنا شهادة الأستاذ أبي الأعلى المودودي في بعض جوانب هذه الحضارة، التي أفسدتها الصهيونية وروافدها البهائية وما أنشأته من آثار تنطوي على تهديد مدمر للحياة الانسانية ذاتها فضلاً على الخصائص الانسانية .

من كتاب « الحجاب » :

« أن اساطين الفلسفة والأدب وأقطاب العلوم الطبيعية الذين رفعوا لواء الاصلاح في القرن الثامن عشر، كانوا — كما سبق لنا الإشارة اليه — يجابهون نظاماً للتمدن فيه أنواع من القيود والسدود، وفيه صلابة من غير مرونة، وعسر من غير يسر، طافحا بالتقاليد التي لا يقبلها الطبع والضوابط الجامدة، والطرق المناقضة للفطرة والعقل. وزاد طينه بلة انحطاط القوم المتواصل على طول القرون فجعله عقبة كأداء في كل طريق للرقي. فبجانب، كانت النهضة العلمية والعقلية الجديدة تبعث في نفوس الطبقة المتوسطة أشد الميل الى التقدم والنبوغ بالعمل والاجتهاد الذاتي. وبجانب آخر كانت على رؤوسهم طبقة الأمراء والزعماء الدينيين تبالغ في شدهم بالأغلال التقليدية. فمن الكنيسة الى الجندية والقضاء، ومن قصور الامارة الى المزارع ودور التجارة .. كل شعبة من شعب الحياة، وكل مؤسسة للتنظيمات الاجتماعية، كانت تجري على نظام يتيح لبعض الطبقات المخصوصة بحجة امتيازاتها القديمة وحقوقها المتوارثة، أن تعسف وتجور على من لا

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٣٥ — ٢٣٦ ..
يلاحظ ان هذا كله قد تم في امريكا كما توقع الكاتب، وان هذا البلاء يزحف علينا زحفاً نكداً كثيبا : سيد قطب : السابق ص ١٤٢ .

ينتمي اليها من العاملين الناهضين ، فتذهب بثمار أعمالهم ، وتستأثر بنتاج مواهبهم وكفاءاتهم . فكل محاولة يقوم بها القائمون لإصلاح تلك الحال كانت تخيف وتفضل ، بازاء أثرة الطبقات المسيطرة وجهالتها . .

« لهذه الأسباب كلها غدت الطبقات الناشدة للإصلاح تثور في نفوسهم مع الأ يام ثائرة الانقلاب الجامحة ، حتى غلبت عليهم وعمتهم ، آخر الأمر ، نزعات البغي والثورة على هذا النظام الاجتماعي بجميع شعبه وأجزائه .. وراج بين الناس نظرية متطرفة في الحرية الشخصية ، ترمي الى اعطاء الفرد الحرية التامة ، والاباحية المطلقة بازاء المجتمع . فأصبحوا ينادون بأنه يجب أن يكون للفرد الحق المطلق في عمل ما يشاء ، والحرية الكاملة في ترك ما يشاء ، وليس للمجتمع أن ينتزع منه الحرية الشخصية . ... الخ [١] .

« من غرائب الا تفاق أنه قد واتت هذا الانقلاب الفكري ـــ وهو في صدر شبابه ـــ أسباب تمدنية أخرى . ففي هذا العصر قامت الثورة الصناعية الشهيرة ، وأعقبتها تغيرات هامة في الحياة الاقتصادية ، كان من آثارها المترتبة على الحياة التمدنية ما هو عون على تحويل وجهة سير الاجتماع الحديث الى حيث تريد الآداب الانقلابية أن تحولها . وذلك أن تصور الحرية الشخصية ، الذي نشأ عليه النظام الرأسمالي ، جاءت الاختراعات الميكانيكية ، وامكانات وفرة الانتاج الصناعي Mass production تحكمه وتقويه . فأقامت الطبقات الرأسمالية مؤسسات صناعية وتجارية كبرى ، وتحولت المراكز الجديدة للصناعة والتجارة الى مدن عامرة ، أصبح ينجر اليها من القرى والأرياف أضعاف الملايين من النفوس . وغلت تكاليف الحياة غلاء فاحشاً ، وارتفعت أسعار الحاجيات للحياة ، من المطعم والملبس والمسكن ، الى ما فوق طاقة العامة ، زد على ذلك أن أضيف

---

(١) ابو الأعلى المودودي : كتاب الحجاب ، ص ٦٠ ـــ ٦١ .

الى حاجات الحياة ما لا يحصى من وسائل المعيشة المتجددة لأسباب راجع بعضها الى ارتقاء التمدن وبعضها الى مساعي أهل الثروة.

« ولكن النظام الرأسمالي لم يوزع الثروة بين الناس بما يكفل للجميع وسائل الحصول على تلك المتع واللذات، وأدوات الزينة والزخرفة التي أدخلها في لوازم الحياة، بل هو لم يهيىء للعامة من وسائل المعاش ما يسدون به عوزهم بسهولة من حاجات الحياة الحقيقية ــ وهي السكنى والطعام واللباس ــ في تلك المدن التي قد زج بهم إليها..

« كان من نتائج ذلك كله أن أصبحت المرأة كلا على زوجها، وأصبح الولد عبثاً على أبيه، وتعذر على كل فرد أن يقيم أود نفسه، فضلاً عن أن يعول غيره من المتعلقين به. وقضت الأحوال الاقتصاديةأن يكون كل واحد من أفراد المجتمع عاملاً مكتسباً. فاضطرت جميع طبقات النساء ــ من الأ بكار والأ يامى والثيبات ــ أن يخرجن من بيوتهن لكسب الرزق رويداً.

« ولما كثر بذلك اختلاط الصنفين، واحتكاك الذكور والاناث، وأخذت تظهر عواقبه الطبيعية في المجتمع، تقدم هذا التصور للحرية الشخصية، وهذه الفلسفة الجديدة للأخلاق، فهدأ من قلق الآباء والبنات، والإخوة والأخوات، والبعولة والزوجات، وجعل نفوسهم المضطربة تطمئن الى أن الذي هو واقع أمام أعينهم، لا بأس به، فلا يوجسون منه خيفة، اذ ليس هبوطاً وترديا، بل هو نهضة وارتقاء Emancipation وليس فساداً خلقيا، بل هو عين اللذة والمتعة التي يجب أن يقتنيها المرء في حياته، وأن هذه الهاوية التي يدفع بهم اليها الرأسمالي، ليست بهاوية النار، بل هي جنة تجري من تحتها الأنهار[1].

---

(١) كأنما هذا الرجل الفاضل العميق النافذ يصف ما تقوم به صحافة وكتاب قصة وأجهزة توجيهية كثيرة في بلادنا، في دأب واصرار.. ان بروتوكولات صهيون تقول: انها ستقوم بهذا التدمير في جميع الأمم، لتسقط في يد ملك صهيون في النهاية.. سيد قطب: السابق، ص ١٤٥.

« وما وقف الأمر عند هذا الحد . بل جاء النظام الرأسمالي الذي دفعت قواعده على هذا التصور للحرية الشخصية ، فمنح الفرد حقاً مطلقا من كل قيد أو شرط في اكتساب الثروة بكل ما أمكنه من الطرق . وتبعته فلسفة الأخلاق فأباحت له كل وسيلة يمكن أن تتخذ لجميع الأموال ، وان كان اثراء الفرد الواحد بتلك الوسائل والطرق مهلكة أفراد كثيرين .. وبذلك تألف نظام التمدن ، من أوله الى آخره ، على صورة تؤثر الفرد على الجماعة من كل وجهة ، وليس فيها ضمان للمحافظة على مصالح الجماعة بازاء أثرة الفرد . فانفتحت السبل على إخوان الطمع والأثرة ليغيروا ويعتدوا على المجتمع كيف يشاءون . فعمد هؤلاء الى الغرائز الانسانية يتحسسون فيها مواطن الضعف والخلل ، وراحوا يتفننون في استغلالها لأغراضهم . فقام واحدهم ، وروج في الناس سيئة الخمر جلبا للثروة الى جيبه ، ولم ينهض منهم من ينقذ المجتمع من غوائل هذا الطاعون . وقام آخر وابتلى خلق الله بآفة الربا ، ونصب شبكته في القاصية والدانية ، وما هناك من يدفع عن دماء الناس ضر هذا العلق ، بل حافظت القوانين على مصلحة هذه الدويبة الفتاكة ، كي لا يسلم منها أحد بقطرة من دمه . وجاء ثالث وأشاع في المجتمع طرقاً مبتكرة للقمار ، حتى لم تسلم شعبة من شعب التجارة من عنصره ، وما ثمة من يتقدم لحفظ الحياة الاقتصادية من هذه الحمى المحرقة .

« وما كان من الممكن في هذا العصر من الأنانية والبغي والعدوان الفردي أن يعزب عن إخوان الأثرة والطمع ، ذلك الضعف الانساني الأكبر .. الشهوة الجامحة .. التي يمكنهم باستثارتها جلب كثير من المنافع . فلم يفتهم ذلك فعلا ، بل استخدموا غريزة الشهوة العارمة في الانسان ما وسعهم وما أمكنهم . اذ أصبح مدار العمل والعناية كلمة في المراقص والمسارح ومراكز اخراج الأفلام ، على أن تستخدم لها الغيد الحسان ، ويعرضن على المنصّـة في صورة أكمل من التبرج ، وفي هيئة أقرب الى العري ، ويجلب الذهب من جيوب الرجال بأكثر ما يمكن من اضرام نار الشهوة فيهم .. جاء قوم فمهدوا الأسباب لاكراء النساء ، وتقدموا

بحرفة البغاء الى أن أصبحت تجارة دولية منظمة .. وجاء آخرون فتفننوا في صنع أدوات الزينة والزخرفة، ثم عمموها في المجتمع ليزيدوا من غريزة التبرج التي جبلت عليها المرأة الى أن يجعلوها فيهن هوسا، ويجمعوا بذلك الذهب والفضة ملء أكفهم .. وجاء فئة أخرى فاخترعوا لملابس النساء أزياء كاشفة مغرية، واستخدموا كل فاتنة الجمال لتلبسها وتغشى بها النوادي والحفلات، حتى يقبل عليها الشباب ويفتنوا بها، فتغرم الفتيات بتلك الأزياء الجديدة من اللباس، وتربح تجارة مخترعيها. وتذرع آخرون باشاعة الصور العارية والقصص الغرامية، والمقالات الخليعة، الى استدرار الأموال، وأخذوا كذلك يملأون جيوبهم باصابة العامة بالجذام الخلقي. حتى انتهت الحال، على مضي الأيام، الى أن لم تبق ناحية من نواحي التجارة خالصة من عنصر الاغراء. وها أنت ذا صرت لا ترى في زمانك هذا اعلاناً من الاعلانات التجارية في الجرائد والمجلات، الا وسمته الملازمة البارزة، صورة امرأة عارية أو في حكم العارية، كأنه لم يعد من الممكن أن يكون إعلان ما وافياً بالغرض بدون وجود المرأة[1]. ولا تجد كذلك فندقاً من الفنادق ولا مقهى، ولا صالة عرض الا وقد استخدمت فيها المرأة لتعمل عملها المغناطيسي في الرجال.

« وكأن المجتمع المسكين المخذول لا يملك — حيال ذلك كله — الا وسيلة واحدة للمحافظة على مصالحه. وهي أن يستعين بتصوراته الخلقية على دفع تلك الغارات عن نفسه، ويتحفظ من استيلاء غريزة الشهوة عليه .. ولكن النظام الرأسمالي لم يكن من الضعف والهوان بحيث يمكن رد حملته بسهولة. وانما كان من ورائه فلسفة كاملة الأداة، وعسكر شيطاني عرموم، من العلوم والآداب، كانا لا يزالان يعملان عملهما في نسخ النظريات الخلقية ومحوها من النفوس.

(١) يعقب الاستاذ سيد قطب على ذلك بقوله « اقرأ هذا، واقرأ صفحات (المرأة) في صحافتنا كلها، فأجد كأنما الرجل يصف ما عندنا، لا ما هو واقع في ذلك العالم الرأسمالي وأعود الى « بروتوكولات صهيون » فأجد فيها النص على اتباع هذه الخطة. واعلم — اذن — من أين تستقي صحافتنا مناهجها، وما هي الخطة التي تنفذها في مجتمعنا .. ؟!

« ومن براعة القاتل ــ والله ــ أن يحمل قتيله على الاستسلام للقتل بطيب خاطره ورضاه » [1] ..

... « وهذه حال المرأة عندهم .. وأما الرجال فما تزيدهم كل هذه المظاهر الخلابة من الجمال النسوي الا شوقاً وطموحا ونهمة . لأن نار الشهوة والعاطفة البهيمية المتأججة في الصدور ، لا تخمد بكل منظر جديد من الخلاعة والسفور ، بل تزداد لهيبا ، وتتطلب منظراً آخر أكثر منه سفوراً وحسوراً وتكشفا . ومثلهم في ذلك كمثل من تصيبه لفحة من السموم ، فيكاد لا يسكن ظمؤه . كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً وظمأ . فهم دائماً في اعداد أدوات ، وتهيئة أسباب وظروف لاطفاء أوار شهوتهم المبرح بهم ، ولا يهدأ لهم دون ذلك بال ، ولا هم يستقر لهم قرار . وما هذه الصور العارية ، وهذا الأدب المكشوف وهذه القصص الغرامية وهذه المراقص والمباذل ، والمسرحيات المشحونة بالانفعالات والنزعات العارمة .. ما هذه كلها الا نماذج من جهودهم وحيلهم التي يتعاطونها لاخماد الشهوات الجامحة ــ ولكن في الحقيقة لاستثارتها والنفخ فيها ــ التي أججها هذا المجتمع الماجن ، وتلك الحياة الاجتماعية الضالة ، في صدر كل فرد من أفرادهم .. ولكنهم سموها بالفن Art لاخفاء هذا الضعف الكامن في نفوسهم وفي حياتهم .

« ولا يزال هذا الداء الوبيل ــ من غلبة الشهوات البهيمية ــ ينخر في كيان الأمم الغربية ، ويتنقص من قوة حياتها بسرعة هائلة . والتاريخ يشهد أنه ما سرى هذا الداء في مفاصل أمة ، الا أوردها موارد التلف والفناء . ذلك بأنه يقتل في الانسان كل ما آتاه الله من القوى العقلية والجسدية لبقائه وتقدمه في هذه الحياة . وأنّى للناس ــ لعمر الله ــ ذلك الهدوء وتلك الدعة والسكينة ، التي لا بد لهم منها لمعالجة أعمال الانشاء والتعمير ، ما دامت تحيط بهم محركات شهوانية من كل جانب ، وتكون عواطفهم عرضة أبدا لكل فن جديد من الاغراء والتهييج ،

---

(١) المودودي السابق ، ص ٨٢ ــ ٨٧ .

ويحيق بهم وسط شديد الاستثارة ، قوي التحريض ، ويكون الدم في عروقهم في غليان مستمر بتأثير ما حولهم من الأدب الخليع ، والصور العارية ، والأغاني الماجنة ، والأفلام الغرامية ، والرقص المثير ، والمناظر الجذابة من الجمال الأنثوي العريان ، وفرص الاختلاط بالصنف المخالف. أستغفر الله — بل أنّى لهم ولأجيالهم الناشئة — أن يجدوا في غمرة هذه المهيجات الجو الهادىء المعتدل الذي لا مندوحة عنه لتنشئة قواهم الفكرية والعقلية ، وهم لا يكادون يبلغون الحلم حتى يغتالهم غول الشهوات البهيمية ويستحوز عليهم. واذا هم وقعوا بين ذراعي هذا الغول فأنّى لهم النجاة منه ومن غوائله وعواديه ؟ » [1] .

« كان أكثر الأمم تأثراً بحركة منع التناسل هي فرنسا . فكانت نسبة المواليد فيها الى الانخفاض منذ أربعين سنة على التوالي (عند نشوب الحرب العالمية الاولى) ولم تكن إلا عشرين مقاطعة من مقاطعات فرنسا السبع والثمانين تربو فيها نسبة المواليد على نسبة الوفيات . واما المقاطعات السبع والستون الباقية ، فكانت نسبة الوفيات فيها اكبر من نسبة المواليد . وكان معدل الوفيات في بعض مقاطعاتها يتراوح بين ١٣٠ ، ١٧٠ بازاء كل مئة مولود . فلما نشبت الحرب العالمية الأولى ، ودفعت الأمة الفرنسية الى موقف حرج بين الموت والحياة ، أدرك فكرها بغتة أن هذه الأمة البائسة تفتقر الى شباب مقاتلين ، ورجال محاربين ، وأنه أن ضحي — على الفرض — بذلك العدد القليل من شباب الأمة وفتيانها في الدفاع عن الوطن في تلك الآونة ، فانه لن تمكن النجاة من كرة العدو الثانية . فكان من انبعاث هذا الشعور في نفوس الفرنسيين أن تملكت مشاعرهم فكرة الاستزادة من النسل حتى خبلتهم ، وجعل الكتاب والصحفيون والخطباء — وحتى أهل الجد من رجال الدين والسياسة — كلهم يهيبون بالناس ، من كل جانب ، وبصوت واحد : ان يكثروا من التوليد والتناسل ، ولا يبالوا بالقيود

---

(١) السابق ص ٣٧ — ٣٩ ، راجع في كتاب سيد قطب ص ١٤٩ : شهادة الدكتور كاريل السابقة في ضرورة الكبت فترة ، ضمانا للنمو العقلي . على عكس ما يهتف به دعاة الاباحية والتحلل البهائي للشباب المسكين ، تنفيذاً لبروتوكولات صهيون !

التقليدية من النكاح والزواج . ونادوا ان العذراء التي تتبرع برحمها للتوليد خدمة للوطن ، تستحق العز والكرامة لا العتب والملامة ! وكان هذا العصر المضطرب بطبيعة حاله حافزاً قوياً لدعـاة الحرية والاباحية ، فانتهزوا الفرصة السانحة ، وبثوا جميع ما كان قد بقي في جعبة فكرهم الشيطاني من النظريات » [١] ..

« ان أول ما قد جر على الفرنسيين تمكن الشهوات منهم ، اضمحلال قواهم الجسدية ، وتدرجها الى الضعف يوماً فيوما . فان الهياج الدائم قد أوهن أعصابهم ، وتعبد الشهوات يكاد يأتي على قوة صبرهم وجلدهم ، وطغيان الأمراض السرية قد أجحف بصحتهم . فمن أوائل القرن العشرين لا يزال حكام الجيش الفرنسي يخفضون من مستوى القوة والصحة البدنية المطلوب في المتطوعة للجند الفرنسي ، على فترة كل بضع سنين ، لأن عدد الشبان الوافين بالمستوى السابق من القوة والصحة لا يزال يقل ويندر في الأمة على مسير الأ يام . وهذا مقياس أمين يدلنا ــ كدلالة مقياس الحرارة في الصحة والتدقيق ــ على كيفية اضمحلال القوى الجسدية في الأمة الفرنسية » [٢] .

« والنكبة الثانية العظيمة التي قد جرها على التمدن الفرنسي طغيان الشهوة المطلقـة ، ورواج الأ بـاحية وقبولها : هـي خـراب النظـام العائـلي وتقـوض بنيانه ...... » [٣] .

« والأمة الفرنسية ــ كما أسلفت ــ لا تزال تهبط فيها نسبة المواليد منذ ستين عاماً متوالية . ففي بعض السنين تزيد نسبة الوفيات على نسبة المواليد وفي

---

(١) السابق (المودودي) ص ٧٢ ــ ٧٣ .

(٢) وقد علق الاستاذ سيد قطب على ذلك بقوله : ومثل هذه الظاهرة اخذت تتجلى في الشباب الامريكي . فقد أعلن رئيس الولايات المتحدة ان أكثر من مليون شاب امريكي لم يصلحوا للخدمة العسكرية من بين ستة ملايين تقدموا للتجنيد . وعزا ذلك الى ضعف بنية الشعب الامريكي بصفة عامة ، نتيجة حياة الترف التي انغمس فيها .. « سيد قطب : السابق ص ١٥٠ » .

(٣) المودودي : السابق ، ص ١١٤ .

الأخرى تتساويان ، وفي الثالثة لا تزيد على نسبة الوفيات إلا بقليل جداً . وبجانب آخر لا يزال عدد الجالية المهاجرين في فرنسا ينمو ويكثر ، فكانوا قرابة ثلاثة ملايين من بين اثنين وأربعين مليونا من سكان فرنسا الاصليين سنة ١٩٣١ . وان استمرت الحال على ما هي عليه الآن ، فلا يستبعد أن تعود الأمة الفرنسية عند ختام القرن العشرين أقلية في وطنها هي ... »[١] .

« ولا يحسبن أحد أن الأمة الفرنسية تنفرد بذلك كله وتشذ عن غيرها في هذا الباب بل الأمر أن جميع الأمم التي قد آمنت بما ذكر آنفا من نظريات الأخلاق ومبادىء الاجتماع المتطرفة تماثلها وتجاريها في تلك الحال » ....[٢] .

وشهادة لصحيفة امريكية

« نشر في جريدة Free Press بدوترويت Detroit الامريكية مقال جاء فيه : « ان ما قد نشأ بيننا الآن من قلة الزواج وكثرة الطلاق وتفاحش العلاقات غير المشروعة ـــ الدائمة والعارضة ـــ بين الرجال والنساء ، يدل كله على أننا راجعون القهقرى الى البهيمية . فالرغبة الطبيعية في النسل الى التلاشي ، والجيل المولود حبله على غاربه ، والشعور بكون تعمير الأسرة والبيت لازماً لبقاء المدنية والحكم المستقل ، يكاد ينتفي من النفوس . وبخلاف ذلك أصبح الناس ينشأ فيهم الاغفال لمآل المدنية والحكومة وعدم النصح لهما ... »[٣] .

« كل هذا الاتباع لأهواء النفس ، والنفور من تبعات الزوجية والتبرم بالحياة العائلية ، والارتخاء في الروابط الزوجية ، يكاد يذهب في المرأة عاطفة الأمومة الفطرية ، التي هي أشرف العواطف الروحية واسماها في النساء ، والتي لا يقف

---

(١) المودودي : السابق ، ص ١٣٢ .

(٢) المودودي : السابق ، ص ١٢٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٣٧ .

عليها بقاء الحضارة والتمدن فحسب، بل بقاء الانسانية جمعاء. وما نجمت سيئات منع الحمل واسقاط الجنين، وقتل الأولاد، الا بنضوب هذه العاطفة في نفس المرأة. فالمعلومات عن تدابير منع الحمل موفورة لكل فتى وفتاة في الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من قيود القانون. والآلات والعقاقير المانعة للحمل معروضة للبيع في الحوانيت كالسلعة المباحة، تستصحبها دائماً بنات المدارس والكليات ــ بله عامة النساء ــ لكي لا تفوت احداهن لذات عشية من عشيات الشباب، ان نسي خدينها أن يأخذ أدواته معه. فيكتب القاضي « لندسي » (في محكمة دنفر):

« ٤٩٥ بنتا في السن الباكرة من بنات المعاهد الثانوية اعترفن لي بأنهن كن قد جربن العلاقة الجنسية مع الصبيان، الا أنه لم تحمل منهن إلا خمس وعشرون. واما الباقيات فسلم بعضهن من الحمل بمحض الاتفاق. ولكن كانت لأكثرهن خبرة كافية بتدابير منع الحمل. وهذه الخبرة قد عمت فيهن الى حد لا يكاد الناس يصيبون في تقديره... »[١].

« وقد ذكرت في مجلة أمريكية هذه الأسباب التي لا تزال تؤدي الى رواج الفحشاء وقبولها هناك، بالكلمات الآتية: « عوامل شيطانية ثلاثة يحيط ثالوثها بدنيانا اليوم. وهي جميعها في تسعير لأهل الأرض: أولها الأدب الفاحش الخليع الذي لا يفتأ يزداد في وقاحته ورواجه بعد الحرب العالمية (الاولى) بسرعة

---

(١) يعلق الاستاذ سيد قطب بقوله: كتب القاضي هذا الكلام في سنة ١٩٢٢ وهذه الحالة تعتبر رجعية! فالتقدم لا يتوقف، ولعل هذا ما تريده بعض الصحف من صحافتنا، وتعتبره رسالة لها ولكنها ليست رسالة لحساب هذا البلد، وانما لحساب صهيون، وبروتوكولات صهيون.. ان واحدة من هذه الصحف تحدثت عن عدم كفاية الجيش التركي لأن طائفة « الدونما » الصهيونية قد اشاعت فيه الانحلال. فأصبح الضابط التركي يصلح لكل شيء الا للقتال بعد ما ضيعته الصهيونية وعلمته التكسع في شارع أتاتورك لمغازلة الفتيات.. فما الذي تصنعه هذه الصحف في شعوبنا؟ وهل تصنع الا ما صنعته الدونما في تركيا؟ لذلك يحق لنا أن نسأل: لحساب من تعمل وتنشر في شبابنا التميع والفساد؟ سيد قطب: السابق ص ١٥٣.

عجيبة .. والثاني الأفلام السينمائية التي لا تذكي في الناس عواطف الحب الشهواني فحسب ، بل تلقنهم دروسا عملية في بابه .. والثالث انحطاط المستوى الخلقي في عامة النساء الذي يظهر في ملابسهن بل في عريهن ، وفي اكثارهن من التدخين ، واختلاطهن بالرجال بلا قيد ولا التزام .. هذه المفاسد الثلاثة فينا الى الزيادة والانتشار بتوالي الأ يام . ولا بد أن يكون مآلها زوال الحضارة والاجتماع النصرانيين وفناءهما آخر الأمر . فان نحن لم نحدّ من طغيانها ، فلا جرم أن يأتي تاريخنا مشابها لتاريخ الرومان ومن تبعهم من سائر الأمم الذين قد اوردهم هذا الا تباع للشهوات والأهواء موارد التهلكة والفناء مع ما كانوا فيه من خمور ونساء ومشاغل ورقص وغناء » ... (١) .

وشهادة د. بنت الشاطىء

ويقدم لنا الاستاذ سيد قطب بعد ذلك شهادة الطبيبة التي تحدثت عنها الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » بعنوان « جنس ثالث في طريقه الى الظهور » من مشاهداتها في «ڤيينا» : « .. وشاءت الظروف أن أذهب في عطلة الأحد ، لزيارة صديقة لي طبيبة بإحدى ضواحي «ڤيينا» ــ بعد أسبوع مرهق قضيناه بين أوراق البردي العربية في دار الكتب ــ وكنت أحسب أن يوم الأحد هو أنسب وقت لمثل تلك الزيارة . فما كان أشد عجبي ، حين فتحت لي صديقتي باب بيتها معجلة ، وفي يدها « بطاطس » تقشره . ثم قادتني في لطف الى مطبخها لنأخذ مجلسنا هناك .

« ولم يغب عنها ما شعرت به من دهشة ، فابتدرتني قائلة :

« ما كنت تتوقعين هذا المنظر : طبيبة في المطبخ ، يوم الأحد !

(١) المودودي : السابق ، ص ١٥٣ .

« قالت ضاحكة : « أما العمل يوم الأحد فربما فهمته . وأما اشتغالك بالطبخ مع ما أعرفه من ارهاق مهنتك ، فهذا ما لم أنتظره ..

« فردت : « لو عكست لكنت أقرب الى الصواب ، فالعمل في عطلة الأحد هو المستغرب عندنا . لولا أنه فرصتي الوحيدة لكي أقف هنا حيث ترين . وأما اشتغالي بالمطبخ ، فلعلي لم اتجاوز به نطاق مهنتي . اذ هو من نوع العلاج لحالة قلق أعانيها وتعانيها معي سيدات أخريات من المشتغلات بالأعمال العامة .

« ولما سألتها عن سر هذا القلق — مع استقرار الوضع الاجتماعي للمرأة الغربية — أجابت بأن ذلك القلق ، لا صلة له بمتاعب الانتقال المفروضة على جيل الطليعة من نساء الشرق ! وانما هو صدى شعور ببدء تطور جديد يتوقع حدوثه علماء الاجتماع والفسيولوجيا والبيولوجيا في المرأة العاملة ، وذلك لما لحظوا من تغير بطيء في كيانها ، لم يثر الانتباه أول الأمر ، لولا ما سجلته الاحصاءات من اطراد النقص في المواليد بين العلامات . وكان المظنون أن هذا النقص اختياري محض وذلك لحرص المرأة العاملة على التخفف من أعباء الحمل والوضع والارضاع ، تحت ضغط الحاجة والاستقرار في العمل . ولكن ظهر من استقراء الاحصاءات أن نقص المواليد للزوجات العاملات ، لم يكن أكثره عن اختيار ، بل عن عقم استعصى علاجه . وبفحص نماذج شتى منوعة من حالات العقم اتضح أنه في الغالب لا يرجع الى عيب عضوي ظاهر . مما دعا العلماء الى افتراض تغير طارىء على كيان الأنثى العاملة نتيجة لانصرافها المادي والذهني والعصبي — عن قصد أو غير قصد — مشاغل الأمومة ، ودنيا حواء ، وتشبثها بمساواة الرجل ، ومشاركته في ميدان عمله .

« واستند علماء الاحياء في هذا الفرض — نظريا — الى قانون طبيعي معروف ، وهو ان « الوظيفة تخلق العضو » ومعناها فيما نحن فيه أن وظيفة الأمومة هي التي خلقت في حواء خصائص مميزة للأنوثة ، لا بد أن تضمر تدريجياً بانصراف المرأة عن وظيفة الأمومة واندماجها فيما نسميه « عالم الرجل » .

« ثم تابع العلماء هذا الفرض ، فاذا التجارب تؤيده الى أبعد مما كان منتظراً ، واذا بهم يعلنون ـــ في اطمئنان مقرون بشيء من التحفظ ـــ عن قرب ظهور « جنس ثالث » تضمر فيه خصائص الأنوثة التي رسختها الممارسة الطويلة لوظيفة حواء .

« وثارت اعتراضات .. منها : أن كثرة العاملات ينفرن من العقم ويشتهين الولد . ومنها : أن المجتمع الحديث يعترف بالعاملة الأم ويحمي حقها في العمل ، ويتيح لها بحكم القانون ، فرصة الجمع بين شواغل الأمومة وواجبات العمل . ومنها : أن عهد المرأة بالخروج من دنياها الخاصة لا يتعدى بضعة أجيال ، على حين يبلغ عمر خصائص الانوثة فيها ما لا يحصى من دهور وأحقاب .

« وكان الرد على هذه الاعتراضات : أن اشتهاء الزوجة العاملة للولد يخالطه دائما الخوف من أعبائه ، والاشفاق من أثر هذه الأعباء على طمأنينة مكانها في محل العمل . ثم ان الاعتراف بالعاملة الأم قلما يتم الا في حدود ضيقة ، وتحت ضغط القانون . وما أكثر ما يجد أصحاب العمل فرصتهم لتفضيل غير الأمهات . وأما قصر عهد المرأة بالخروج ، فيرد عليه بأن هذا الخروج ـــ على قرب العهد به ـــ قد صحبه تنبه حاد الى المساواة بالرجل ، واصرار عنيد على التشبه به ، مما عجل ببوادر التغيير ، لعمق تأثير فكرة المساواة على أعصاب المرأة وقوة رسوخها في ضميرها .

« وما يزال المهتمون بهذا الموضوع ، يرصدون التغيرات الطارئة على كيان الأنثى ، ويستقرئون في اهتمام بالغ دلالات الأرقام الاحصائية لحالات العقم بين العاملات ، والعجز عن الارضاع لنضوب اللبن ، وضمور الاعضاء المخصصة لوظيفة الأمومة » .. [١] .

---

(١) جريدة الاهرام .

الفصل الرابع

المرأة .. ودين الفطرة

المرأة ودين الفطرة

تمهيد

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . وقد قام الشيخ عبد العزيز جاويش رحمه الله بترجمة هذا الحديث الشريف لعدد من كبار المثقفين الانجليز شارحاً لهم أن الذي يفهم من الحديث أن التهويد أو التنصير صفة تطرأ على الانسان بكسب أبويه كالجدع الذي يصيب الشاة بعد أن تولد على الفطرة سليمة لا عيب فيها .

ويدلل على ذلك بما نص عليه الشرع الاسلامي من عدم تكليف القاصرين وألا يؤاخذوا بما فعل آباؤهم من التهويد والتنصير ، حتى يبلغوا راشدين راضين بدين آبائهم فيؤاخذوا إذ ذاك وقد ألقيت على كواهلهم اعباء التكاليف بما كسبت أيديهم ، « فترى الاسلام قد اعتبر القاصرين ، حتى أبناء النصارى أو اليهود أو المجوس ، مسلمين ناجين حتى يكلفوا . فالدين الفطري لكل مولود هو الاسلام الا فيما يتعلق ببعض المعاملات الدنيوية كالارث ونحوه ، فان الأطفال في ذلك تابعون لآبائهم »[(١)] ، ويوضح لنا الشيخ جاويش كون الاسلام دين الفطرة ، وانه لو ترك الطفل وشأنه حتى كبر غير مهود ولا منصر لما اختار بفطرته الا الإسلام ، ولا يمكن توضيح ذلك الا بالبحث في بعض أصول الإسلام وقواعده

---

(١) الشيخ عبد العزيز جاويش : الاسلام دين الفطرة والحرية ص ١٥ .

والأغراض التي يرمي إليها الشارع في تكاليفه، فيقول[1] : « كل انسان يشعر بفطرته ان ثمة واحداً قد نظم هذا العالم ودبره، لا يمكن أن يشابه الممكنات في شيء من صفاتها، فليس بجسم ولا عرض ولا محدود ولا متحيز، ولا يستطاع ادراكه إلا بآثاره الشاخصة، وهو غير قابل للحلول ولا للصعود ولا للنزول.

كان معاندو اليهود والمشركين يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام أن يثبت دعواه النبوة بشيء من المعجزات الخارقة للعادة، فكان صلى الله عليه وسلم يرجع بهم إلى الجواب عما هو من حدود وظيفة الرسل، إذ لا علاقة عقلية بين دعوى الرسالة والقدرة على شق الأرض ونحوه من المعجزات، ولقد نقل عن ابن رشد أن الآيات الاقتراحية الخاصة بطلب المعجزات لا تدل دلالة قطعية على دعوى الرسالة إذ جاءت منفردة لأنها ليست من أفعال الصفة التي سمي بها النبي نبيا أو الرسول رسولاً، ولذا كان النبي عليه السلام يرجع بالقوم الى ما هو من حدوده وإلى تدبر ما جاء به القرآن الكريم من الهداية، فان دلالة القرآن على هذه الصفة كدلالة الابراء على الطب لمن يدعيه. قال الله تعالى: ﴿ **وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين * أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** ﴾[2]، ولطالما أرشد النبي الى ما قصد من شريعته وهو إصلاح شأن العالم الانساني والقضاء على ما كان سائداً فيهم من الضلال المبين. قال الله تعالى: ﴿ **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون** ﴾[3]، وجاء في سورة الاسراء: ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها**

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٦ وما بعدها.

(٢) سورة العنكبوت، الآيتان ٥٠ و ٥١.

(٣) سورة الانعام، الآية ٥٠.

تفجيراً * أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴾[(1)].

كم حذر النبي صلى الله عليه وسلم الناس من اللجاج في طلب المعجزات وبين لهم وخاصة عواقبها وسوء نتائجها، ولم يكن طلب المعجزات ناشئا عن ترو من العرب وصدق رأي وسلامة فطرة واصرار منهم على ألا يقبلوا شيئاً إلا ببرهان، ولكنهم كانوا يقترحونها أما عبثاً أو عناداً أو عملاً بما تلقفوه عن الجاهلية الاولى وما أملت عليه نفوسهم التي أخذ الضلال بتلابيبها، فكان النبي عليه السلام يدعوهم الى العمل بمقتضيات الفطرة الانسانية ويطلب ما لا يخالف سنة الله التي لن تجد لها تبديلاً، قال تعالى: ﴿ **وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمننَّ بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون * ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون * ولو أننا أنزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ﴾**[(2)].

أراد الله الحكيم أن يبين للناس أن تلك الآيات التي يطلبونها لا تصلح مفحما لهم وحجة قائمة تلزمهم اتباع شرعه. واننا لنرى في غير موضع من كتاب الله ان القرآن يؤذن في أرباب العقول بالتدبر وألا يشطوا في مطالبهم ولا يعتسفوا في اقتراحاتهم، بل أوجب عليهم أن يسلكوا الجادة الموصلة الى ما يريدون من الغايات. ومن المبين أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الأبدية التي جاء بها ذلك النبي الأمي عليه.

---

(١) سورة الاسراء، الآيات ٩٠ ـــ ٩٣.

(٢) سورة الانعام، الآيات ١٠٩ ـــ ١١١.

القرآن الكريم وخلاص الانسانية

ولقد نزل القرآن الكريم ليؤدي ما قصد منه حسب الفطرة البشرية والسنة الإلهية من الهداية. وما زال القرآن الكريم إماماً يتبع وفيصلاً يحكم في النوازل، وفيه الخلاص للانسانية مما تعانيه؛ ولقد رأينا فيما تقدم من « شهادات » كيف أن الانسانية التي بلغت قمة الحضارة قد أوشكت على الخطر الداهم؛ وجاءت البهائية لتعيش في أعراض الجنون والأمراض العصبية والنفسية والشذوذ والاجرام وهبوط مستوى الذكاء، وضعف العقل والاحتمال الجسدي والعصبي والنفسي.

ونجيب هنا دعوة الدكتور «كاريل» «لأولئك الذين يجدون من أنفسهم شجاعة كافية ليدركوا — ليس فقط ضرورة أحداث تغييرات عقلية وسياسية واجتماعية، بل أيضاً ضرورة قلب الحضارة الصناعية وظهور فكرة أخرى للتقدم البشري ». نجيب الدكتور كاريل وأبناء الحضارة المعاصرة فنقول: ان الخلاص في دين الفطرة، الذي قال عنه واحد من أظهر أعلامها العلامة « جب » في كتابه « مستقبل الاسلام »: « انه ليس دينا بالمعنى المحدود الخاص الذي نفهمه اليوم من هذه الكلمة. بل هو مجتمع بالغٌ تمام الكمال يقوم على أساس ديني ويشمل مظاهر الحياة الانسانية».

وهذا ما جعل الاستاذ ليبري يقول «لو لم يظهر العرب على مسرح الحياة لتأخرت نهضة اوربا الحديثة عدة قرون ».

وهذا ما دفع بالفيلسوف الألماني — شيلنجر — الى أن يؤلف كتاباً باسم « أقوال الغرب » يقول: « ان حضارة جديدة أوشكت على الشروق في أروع صورة، هي حضارة الاسلام الذي يملك اليوم أقوى روحانية عالمية نقية ».

سلام جارودي والفطرة النقية

وهذه الفطرة النقية هي التي دفعت بالمفكر الفرنسي الكبير روجيه جارودي إلى اعتناق الاسلام ، بعد دراسة عميقة استمرت اكثر من عشر سنوات ، ضمن مسيرة ورحلة شاقة ، بل وتجربة فكرية وروحية متباينة متناقضة .. فمن العمل المسيحي البروتستانتي المتحرر .. إلى ليبرالية يسارية اجتماعية ، الى التزام ماركسي كامل متقيد بالنظرية والحزب ثم تخل كامل عن الماركسية والمادية .. الى عودة للدين في جوهره الصافي .. الى اهتمام متزايد بدين الفطرة .. الاسلام كنظام شامل لكل مناهج الحياة ، هذا الاسلام الذي «يكمن في مستقبلنا اكثر مما يكمن في ماضينا .. مع رفض الصيغة الراهنة للحضارة العالمية المادية .. الى اعتناق كامل وعلني للإسلام دين الفطرة » .

يقول جارودي ، ما يصلح رداً على السؤال الذي طرحه ابن حضارته الدكتور كاريل عن سبيل الخلاص للحضارة العالمية المادية وما يقتضيه ذلك من « علوم الانسان ؛ واعادة انشاء الانسان » : « وأخيراً يمكن للإسلام وبربطه كل شيء بالله ، أو بنظرته القائمة على ارتباط كل شيء بالله . الى نظرته الى كل ملكية أو سلطة أو معرفة أو محاكمة عقلية ، نظرة نسبية ، انطلاقاً من ربطها بالغائية الكبرى التي تسمو على كل شيء في هذا الوجود . وعلى هذا يمكن للإسلام أن يكون خميرة تحرر ونظال ضد كل أشكال التسلط والعبودية المفروضة على الانسان بحجة اطروحات مزيفة تبعده عن أصالته ومركزه »[1] . فالاسلام اذن لأنه يخاطب الفطرة الانسانية ؛ فيه علاج الحضارة العالمية المادية التي عاقبت الفطرة ؛ لأنها لجأت الى حلول من وضع الانسان الذي لا يعرف أبعاد هذه الفطرة الانسانية ، والتي لا يعرفها إلا الذي خلقها سبحانه وتعالى .. فالعلاج اذن هو في الرسالة

---

(١) راجع كتاب « رجاء جارودي وحضارة الاسلام » تأليف أمينة الصاوي وعبد العزيز شرف ، القاهرة مكتبة مصر .

الإلهية التي بعثها الله الى خلقه؛ مخاطباً فيها فطرة الانسان؛ وفي هديها تستطيع الحضارة الجديدة أن « تعيد انشاء الانسان في تمام شخصيته. الانسان الذي أضعفته الحياة العصرية ومقاييسها الموضوعة » كما يريد دكتور كاريل من علوم الانسان أن تفعل ؟

« فإعادة انشاء الانسان لا يقدر عليها الانسان .. سواء كان ماركسياً أم بهائياً أم علمانيا الخ .. ان الذي خلق الانسان هو الذي يملك أن يعيده، والذي أنشأه في أحسن تقويم هو الذي يملك أن يرده الى تقويمه، بعد أن يكون قد هبط الى أسفل سافلين[1] ». يقول الله تعالى: ﴿ **لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم* ثم رددناه أسفل سافلين * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾[2] .

ان الذي يحاوله د. كاريل والعلماء المؤمنون من أمثاله، أو الغيورون على « الانسان » بصفة عامة ــ اكبر من طاقة الانسان. وهيهات أن ينهض البشر بما هو من خصائص الله ..

المجتمع الإسلامي ونداء الفطرة

« والمجتمع الاسلامي هو طريق الخلاص الوحيد للبشرية المهددة بالدمار والبوار .. انه الاستجابة الوحيدة لنداء الفطرة في ساعة العسرة. والفطرة في ساعة الخطر تتنبه وتعمل، مهما تكن في خمار أو دوار! انه ضرورة انسانية وحتمية فطرية .. ومن ثم فان الدوافع لبروزه أقوى من كل قوة معوقة. أقوى من الصهيونية الماكرة والصليبية المستعمرة. والبهائية المصنوعة منهما .. وأقوى من الأجهزة المسلطة في كل زاوية من زوايا الأرض. وأقوى كذلك من جهل أهل الإسلام بالإسلام »[3] .

(١) سيد قطب: السابق، ص ١٨١ .
(٢) سورة التين، الآيات ٣ ــ ٥ .
(٣) نفسه ص ١٨٣ .

ولكي نظل في سياق الحديث عن المرأة ومشكلاتها في الحضارة المعاصرة؛ لا بد أن تكون المناقشة في ضوء النظر إلى الفطرة الانسانية؛ حتى يتبين لنا تخبط المذاهب الوضعية من ماركسية وبهائية؛ في النظر الى الإنسان والى المرأة؛ وحتى يتبين لنا كيف يقوم المجتمع الإسلامي على رعاية الطبيعة البشرية للأفراد رجالاً ونساء؛ ذلك أن المجتمع الإسلامي ــ بانتسابه إلى الاسلام ــ لم يخرج عن كونه مجتمعاً بشريا، يتكون من أفراد لهم ميول فردية توحي بها طبائعهم، ككائنات حية لها من فطرتها غرائز مختلفة، بجانب ما تميزت به من قدرة على التفكير.

ودور الاسلام ازاء هذه الطبائع البشرية «لا يتعدى توجيهاً أو تهذيبا. لا يتعدى حملها ــ عن طريق الاقناع والايمان ــ على أن تحقق في حياتها الخير والسلام. ولأن دور الاسلام لا يتعدى التوجيه أو التهذيب لطبائع الأفراد ــ فهو يعترف بمالها من ميول عديدة. لا يحاول أن ينكر واحداً منها أو يتجاهله. كما لا يحاول أن يعمل على إفناء بعضها واماتته حتى لا يظهر هذا البعض من الميول فيما بعد، في أجياله القادمة. وإلا ــ لو حاول هذا أو ذاك ــ لكانت وظيفته تبديل خلق الله، وتحويل خصائصه. وليس ذلك من رسالة أي دين سماوي، فضلاً عن أن تكون رسالة الاسلام»[1].

ولننظر الآن في قيام المجتمع الاسلامي على رعاية الطبيعة البشرية للأفراد؛ وكيف حاولت «البهائية» أن تبدل خلق الله لتخبط في فهم الفطرة الانسانية..

فالاسلام يقر: ميل الانسان الى التملك، وميله الى النسل، وميله الى الاطلاع والمعرفة، وميله الى الاجتماع. يقر الاسلام ميل الانسان الى حب الذات وكذلك ميله الى مشاركة الغير مشاركة وجدانية. يقر الاسلام هذه الميول للانسان، ويقر غيرها مما له من طبيعته.

---

(١) د. محمد البهي: الاسلام في حياة المسلم، ص ٣٣٧.

« ومن هنا لا يحرم عليه الملكية الفردية . ولكنه فحسب لا يتركه يتحكم عن طريق ما يملك في اذلال غيره وامتهانه ، أو في حرمانه من حق الحياة ، أو في التضييق عليه في العيش بوسيلة أو بأخرى . ولكي لا يصير المؤمن بالإسلام ، أو لكي لا يندفع الى هذا التحكم في غيره عن طريق الملك ، أيقظ الاسلام فيه روح البذل لغيره ، وحبب اليه المنح والاعطاء لصاحب الحاجة ، سواء أكان ذلك في صورة فردية شخصية مؤقتة ، أم في صورة عامة مستمرة ، كاقامة المؤسسات التي تكفل العمل لأصحاب الحاجة ، وفي الوقت نفسه تسهم في زيادة رفع مستوى الحياة الاجتماعية . وقول الله تعالى : ﴿ **يمحق الله الربا ويربي الصدقات** ﴾[1] ، يصور لنا مدى عناية الاسلام بتربية روح المنح للغير لدى الأفراد الاثرياء ، ومدى عنايته بالترغيب في ذلك . فتصويره الصدقات ـــ وهي اعطاء أو تنزيل وتنقيص حسي من رأس المال ـــ بأنها إرباء أي زيادة في رأس المال الذي أخرجت منه الصدقات ، يحمل صاحب رأس المال على البذل بنفس راضية وبرغبة انسانية في الاحسان ، انسان بحكم فطرته كما يميل الى الملك ، يميل الى تنمية ما يملك . وزيادة رأس مال المتصدق ليست هي الزيادة الرقمية الحسية ، وانما هي الزيادة باستمتاعه بماله ، والوقاية من شرور الحاسدين والحاقدين من المعوزين ، أو ممن هم أدنى منه في اليسار والقدرة على دفع الحاجة . والاسلام له ـــ وراء هذه الصورة ـــ في الترغيب في الاعطاء والمنح ـــ صورة أخرى . مرة يجعل هذا المال الذي هو بأيدي أصحابه مال الله . فيقول الله تعالى : ﴿ **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** ﴾[2] ، ويقول جل شأنه : ﴿ **وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** ﴾[3] ، ومرة يجعل النصيب الذي يعطيه صاحب المال للمحتاج اليه حقاً مشروعاً في المال الذي بيد مالكه . فيقول : ﴿ **وفي أموالهم حق للسائل**

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٧٦ .

(٢) سورة النور ، الآية ٣٣ .

(٣) سورة الحديد ، الآية ٧ .

والمحروم ﴾ [1] . وهكذا لا ينكر الاسلام على الانسان حق التملك ــ لأن حب التملك فيه ميل طبيعي لا ينكر ــ ولكنه ينكر عليه فقط أن يتحكم به في حياة غيره في صورة ما ، من صور التحكم »[2] .

البهائية واغتصاب الأموال

وفي مقابل هذه الصورة التكريمية للانسان ؛ نجد البهائية تعادي الفطرة الانسانية ــ عن جهل بها بطبيعة الحال ــ فتأمر أتباعها بنهب الآخرين ، واغتصاب أموالهم جزاء رفضهم خرافاتها وخزعبلاتها ؛ فهذا هو الشيرازي يقول في « البيان » : « فلتأخذن من لم يدخل في البيان ما ينسب اليهم (أي ما يملكون) ثم أن آمنوا لتردون إلا في الأرض التي أنتم عليها لا تقدرون » (الباب الخامس من الواحد الخامس من البيان العربي) .

ولقد حاول حسين علي صاحب البهائية ويدعي الالوهية أن يحاكي الاسلام فيما يدعيه ؛ ولكنه لم يستطع لأنه بشر محدود قاصر الفهم للفطرة الانسانية ؛ ومن ذلك أنه أوجب الزكاة على البهائيين مثلما أوجبها الاسلام على المسلمين وقال في الزكاة : « قد كتب عليكم تزكية الأموات وما دونها بالزكاة هذا ما حكم به منزل الآيات في هذا الرق المنيع » (الأقدس الفقرة ٣٥٠)

ولكن السؤال الذي يطرحه كل قارىء لمثل هذا القول : من تجب عليه الزكاة ؛ ولمن تعطى ؛ وكم تؤخذ ومتى ؟

ان الشريعة البهائية الدعية قد سكتت تماما ؛ ولما سئل حسين علي عن هذا أجاب : « سوف نفصل لكم نصابها اذا شاء الله وأراد ، انه يفعل ما يشاء بعلم من عنده إنه لهو العلام الحكيم » (الأقدس الفقرة ٣٥١) .

---

(١) سورة الذاريات ، الآية ١٩ .

(٢) د . محمد البهي ، الاسلام في حياة المسلم ، ص ٣٣٩ .

و « العلام الحكيم » في الأقدس هو حسين علي نفسه ، ذلك انه كما نعلم قد اوعى الربوبية ؛ ولكنه لم يعلم ولم يقل شيئاً في الأقدس أو في غيره من الكتب ؛ حتى يتسنى لهم — أي للبهائيين — أن يجمعوا ما شاءوا من أموال الناس — لتذهب بعد ذلك الى اسرائيل ؛ وفقاً لما يريده « بيت العدل » البهائي .

والبهائية تحرم الصدقة على الفقراء والمساكين ؛ بل تحرمهم من العطاء .

التخبط في المواريث

فالبهائية تعادي الفطرة الانسانية — لأنها تجهلها — ولا تستهدي بكتاب الله — لأنها تريد تدمير الانسانية وفقاً لمخطط حكماء صهيون ؛ ومن ذلك ما جاء فيها تخبط حول أحكام المواريث التي لم تستهد فيها بما شرعه الاسلام تأسيساً على أن الأسرة كيان يعيش ويتصل بعد انقضاء أعمار أعضائه . ولا اعتراض على نظام الميراث من وجهة النظر الى طبائع الأحياء ولا من وجهة النظر الى المصلحة الاجتماعية ، فان الابناء يرثون من آبائهم ما أرادوه وما لم يريدوه ، وحق لهم أن يرثوا ما خلفوا من عروض كما ورثوا عنهم ما خلفوه من خليقة لافكاك منها ، ولا غبن على المجتمع في اختصاص الابناء بثمرة العمل الذي توفر عليه الآباء ، لأن هذه الثمرة اذا بقيت في المجتمع كان الورثة أحق بها من سواهم ، وكان الغبن في النهاية أن يتساوى العامل لغده .والعامل الذي لا ينظر الى غير يومه وساعته ، أو يتساوى من يعمل ويبني للدوام ومن لا يعمل ولا يبالي ما يصيب المجتمع بعد يومه الذي يعيش فيه [١] .

ويتحقق وئام الأسرة وامتدادها بما فرضه الاسلام من حقوق لكل عضو من أعضائها ، فلا حق لانسان على انسان أعظم من حق الآباء والأمهات في الاسلام على الابناء والذرية . وبحسبك انه كان أن يكون البر بهم مقروناً بالايمان

---

(١) العقاد : السابق ، ص ١٦٨ .

بوحدانية الله. ﴿ **قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً** ﴾ [١]، وربما سبق الى الخاطر في عصرنا ان « البرّ بالابناء لا يحتاج الى وصية دينية كوصية الأبناء بالآباء، لما ركب في طباع الأحياء من حب البنين والرقة لصغار الأطفال على العموم. الا أن أحوال الامم وأحكام شرائعها قبل الاسلام تنبىء عن مسيس الحاجة الى هذه الوصية، لأن أخطاء العرف الشائع فيها كانت أشد من أخطاء العرف الشائع في معاملة الأبناء للاباء. فكان الولد في شريعة الرومان بمثابة العبد الذي يملكه والده ويتصرف فيه برأيه في كل ما يرتضيه له قبل بلوغ رشده، وكانت شريعة حمورابي توجب على الأب الذي يقتل ولدا لغيره أن يقدم ولده لأبي القتيل يقتص منه بقتله، وكان اليهود يقتلون الأبناء والبنات مع أبيهم اذا جنى الأب جناية لم يشتركوا فيها ولم يعلموها »[٢].

والبهائية جاءت لترث هذه الأخطاء في نظرتها للانسان؛ فجاءت أحكام المواريث أخلاطا وأمشاجا من الشرائع الجاهلية القديمة. يقول البهاء في كتابه « الأقدس » وهو يذكر أحكام المواريث: « قد فرض لكل نفس كتاب الوصية وله أن يزين رأسه بالاسم الأعظم ويعترف فيه بوحدانية الله في مظهر ظهوره ويكون له كنزا عند ربه الحافظ الأمين » (الأقدس ف ٢٥٥).

وله أن « يوصي بكل ماله لأحد من الورثة ويحرم الآخرين أو أن يوصي لشخص غير وارث شرعاً وأن يحرم الجميع من تركته »[٣].

وان لم يوص يكون آثما ويكون تقسيم التركة على الورثة المذكورين في « الأقدس » كما ذكره حسين علي المازندراني: « قد قسمنا المواريث على عدد

---

(١) سورة الانعام، الآية ١٥١.

(٢) العقاد، ص ١٧٠.

(٣) مكاتيب عبد البهاء جـ ٣ ص ٢٧٠.

الزاء ، منها قدر لذرياتكم من كتاب الطاء على عدد المقت ، وللأزواج من كتاب الحاء على عدد التاء والفاء ، وللآباء من كتاب الزاء على عدد التاء والكاف ، وللأمهات من كتاب الواو على عدد الرفيع ، وللإخوان من كتاب الهاء عدد الشين ، وللأخوات من كتاب الدال عدد الراء والميم : وللمعلمين من كتاب الجيم عدد القاف والفاء .. من مات ولم يكن له ذرية ترجع حقوقهم الى بيت العدل » (الأقدس ف ٥١) .

فيكون تقسيم التركة كالآتي : للذرية ٩/٦٠ — للأزواج ٨/٦٠ — للأباء ٧/٦٠ — للأمهات ٦/٦٠ — للأخوان ٥/٦٠ — للأخوات ٤/٦٠ — للمعلمين ٣/٦٠ وفي الوقت الذي تدعي فيه البهائية أنها تدعو الى المساواة بين النساء والرجال فرق بينهما في الأم والأب وفي الأخ والأخت وفرقوا بين البهائيين وغير البهائيين حيث قالوا ! « ان غير البهائي لا يرث البهائي » (خزينة صدو ص ١٢٠) .

وذلك على الرغم من ادعائهم عدم التعصب لمذهب واحد والدعوة الى « وحدة الأديان » !

وان مات المعلم قبل تلميذه يعطى نصيبه لذريته بعد دفع ثلث النصيب لبيت العدل [1] .

ومن الطريف أن نذكر هنا أن حسين علي مدعي الالوهية قد زاد نصيب الذرية عما قرره والده الشيرازي مدعي الالوهية أيضاً معللاً ذلك بقوله : « انا لما سمعنا ضجيج الذريات في الأصلاب زدنا ضعف مالهم ونقصنا عن الأخرى إنه لهو المقتدر على ما يشاء يفعل بسلطانه كيف أراد » (الأقدس ف ٥٢) .

---

(١) خزينة حدود وأحكام ص ١٢٠ .

ولا ندري « كيف لم يسمع ضجيج الآخرين الذين نقص حقوقهم وخاصة المعلمين الذي أنقص نصيبهم الى النصف عما ذكر في البيان (الباب الثالث من الواحد الى العاشر) [1] .

ومن أخلاط الجاهليات في عقل البهاء ؛ أن أخذ عن النظام الاقطاعي ؛ جعل الدار المسكونة لأكبر أولاد المتوفى دون الآخرين ، حيث يقول : « وجعلنا الدار المسكونة والألبسة المخصوصة للذرية **من الذكران دون الاناث .** والوارث إنه لهو المعطي الفياض » (الأقدس) .

وهكذا **يفرق مرة أخرى بين النساء والرجال** على عكس ما يدعي البهائيون ؛ حيث يقصر الدار المسكونة على الذكران دون الاناث ؛ وعلى اكبر « الذكران » ؛ كما يقول عبد البهاء عباس : « الدار المسكونة فهي للولد البكر خاصة مع توابعها من اصطبل ومضيف أو خلوة » (خزينة حدود وأحكام ص ١٢٦) .

الميراث والتكريم الاسلامي للمرأة

وفي هذه النظرة البهائية للميراث تحقير للانسان بعامة ؛ وللمرأة بصفة خاصة ؛ بعد أن كرمها الله وكرم الانسانية في كتابه الكريم ؛ فالاسلام جعل التوريث إجبارياً بالنسبة للموروث وبالنسبة للوارث ، فليس للموروث سلطان على ماله بعد وفاته إلا في الثلث ، ليتدارك تقصيراً دينياً فاته ، وأراد أن يفتديه بالمال ، أو ليوسي من يستحق المواساة ممن تربطه بهم مودة أو قرابة بعيدة لا يستحق معها ميراثا ، أو لينفقه في جهات البر ومصالح الجماعة التي يعيش فيها ، أما الثلثان فليس له فيهما سلطان ، والملكية بعد الوفاة فيهما يتولاها الشارع ، ليوزعها بين أسرته

---

(١) احسان الهي ظهير : السابق ، ص ٢١٦ .

بالقسطاس المستقيم ، كل بقدر حاجته أو بقدر قرابته ، وليس للوارث أن يقول لا أقبل الميراث ، فانه من المقررات الشرعية ألا يدخل شيء في ملك الانسان جبراً عنه غير الميراث[1] .

ولقد تولى الشارع الاسلامي توزيع الثلثين ان أوصى بالثلث ، وتوزيع الكل ان لم يوص ، وجعل الملكية في أسرته لا تخرج عنها ، بل توزع في دائرتها ، وذلك لأن منافع الاسرة متبادلة بين آحادها ، فالقوي فيها يحمي الضعيف ، والغني يمد الفقير بماله ، ويعينه على نوائب الدهر . وقد أوجب الشارع للفقير العاجز عن الكسب نفقة في مال قريبه الموسر ، فكان من مقتضى التبادل الذي أقره الاسلام أن يجعل له الحق في ميراثه اذا كان له مال . وان جعل الميراث في الاسرة بطريق الاجبار سواء أراد صاحب المال أم لم يرد ، بل سواء أرضي أم سخط فيه حماية للأسرة ، وتوثيق للعلاقات بين آحادها ، حتى لا يكون نزاع اذا ترك له أمرها يوزع بين آحادها كما يشاء أو تكون البغضاء الشديدة له اذا وزع المال على غيرها[2] .

ومع أن الأسرة تستحق الثلثين على الأقل ميراثاً أراد المورث أم لم يرد ، ليس كل آحاد الأسرة درجة واحدة في الاستحقاق بل بعضها أولى من بعض في الترتيب وفي المقدار ، وان التوزيع العادل الذي بيّنه القرآن الكريم يقوم على ثلاث قواعد[3] :

أولاً : انه يعطي الميراث للأقرب الى المتوفى الذي يعتبر شخصه امتداداً في الوجود لشخص المتوفى ، من غير تفرقة بين صغير وكبير . ومع ان الأولاد اكثر الورثة حظاً في الميراث في الأسرة ، لا يستأثرون به ، بل يشاركهم غيرهم ،

---

(١) الامام محمد ابو زهرة : السابق ، ص ٣٣ .

(٢) نفسه ، ص ٣٤ .

(٣) نفسه ص ١٣٤ .

فتشاركهم أرملة المتوفى ويشاركهم والده وأمه ، وقد يشاركهم في بعض الأحوال أخوته ، ولكن في الجملة لا يكون ما يستحق الأولاد أقل من النصف في اكثر الأحوال .

ثانياً : ملاحظة الحاجة ، فكلما كانت الحاجة أشد كان العطاء اكثر ، ولعل ذلك هو السر في أن نصيب الاولاد كان اكثر من نصيب الابوين ، مع أنهما درجة واحدة من القرابة ، ومع ان للأبوين في مال ولدهما نوع ملك ، ولكن لأن حاجة الأولاد كانت أشد كان الميراث لهم اكثر ، اذ هم في الغالب ذرية ضعاف يستقبلون الحياة ، ولها تكاليفها المالية ، والأبوان في الغالب لهما من المال فضل ، وهما يستدبران الحياة فحاجتهما ليست كحاجة الذرية الضعاف ، وفوق ذلك فان ما يرثانه يكون لأولادهما ، ولا يكون للذرية من مالهما شيء ، لأن أباهم مات وهما على قيد الحياة ، فكان لا بد أن يكون حظ الذرية وفيراً .

وان ملاحظة الأكثر احتياجاً هي التي جعلت للذكر ضعف الانثى ، ذلك لأن التكليفات المالية التي تطالب بها المرأة دون التكليفات المالية التي يطالب بها الرجل ، وذلك في كل الأمم في غالب الأحوال ، فهو المطالب بنفقة الأولاد واصلاحهم ، ويمدها بحاجاتهم ، وان الفطرة الانسانية هي التي جعلت المرأة قوامة على البيت ، والرجل كادحا لتوفير القوت ، فكان هذا داعياً لأن يطالب هو بتقديم المال ، وتطالب هي بتدبير البيت ، وهذا بلا شك يجعل حاجة البنت الى المال دون حاجة الابن ، وحاجة الأخ الشقيق أو الأب دون حاجة الأخت الشقيقة أو الأب[1] .

وان « الاعطاء على مقدار الحاجة » كما يقول الإمام أبو زهرة هو « العدل والمساواة عند تفاوت مقدار الحاجة هو الظلم ، فأولئك الذين يتكلمون في مساواة

---

(١) الإمام محمد أبوزهرة ، ص ١٣٥ .

المرأة بالرجل في الميراث لا يسيرون وراء المساواة العادلة، يسيرون وراء الظلم »[1] .

ثالثاً : ان الشرع الإسلامي في توزيعه التركة يتجه إلى التوزيع دون التجميع، فهو لم يجعل وارثاً يستبد بها دون سواه، فلم يجعلها للولد البكر، ولم يجعلها للأبناء دون البنات، ولا للأولاد دون الآباء، ولم يطلق ارادة المورث يختص بها من يشاء من أقاربه، بل وزع التركة بين عدد من الورثة والصور التي ينفرد فيها وارث بالتركة كلها نادرة جداً، وهي حيث يقل الاقارب، وما كان نظام التوريث ليخلق القرابة، بل ليوزع بينها بمقدار قربها وقوتها[2] .

ومن ذلك يتضح لنا ان الاسلام قد جاء ليكرم المرأة؛ التي تهينها البهائية؛ فالمرأة في شريعة الاسلام انسان « مرعي الحقوق والواجبات »[3] . يقول الله تعالى : ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾[4] .

فللنساء من الحقوق مثل ما عليهن من الواجبات، ولكن للرجال درجة زائدة على النساء، هي قوامتهم عليهن، لأن الرجال مطالبون بالانفاق على الأسرة، والعمل بكل وسيلة لاسعادها والتكفل بمطالبها . والحياة معقدة تتطلب التعاون بين الرجل والمرأة فكلاهما يجب أن يسعى ويعمل لاسعاد الآخر، واذا قام الرجل بواجبه، وقامت الزوجة بواجبها، وتعاونا معاً على الحياة، استطاعا أن يكونا بيتاً سعيداً وأسرة سعيدة هانئة راضية، متعاونة متآلفة[5] .

---

(١) الإمام محمد أبو زهرة، ص ١٣٥ .
(٢) نفسه، ص ١٧٧ .
(٣) العقاد : المرأة ذلك اللغز، ص ١٩٤ .
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٢٨ .
(٥) محمد عطية الابراش : مكانة المرأة في الاسلام، ص ٢٧ .

لقد منح الإسلام المرأة حقوقاً انسانية ومدنية واقتصادية واجتماعية لم تمنحها قبل الإسلام أو بعده. وحافظ على كرامتها وشرفها، وعاملها معاملة الاجلال والاحترام. فالمرأة المسلمة قد أعطيت من الحقوق ما لم تعطه المرأة الفرعونية واليونانية والرومانية والفارسية قديما، والمرأة الاوربية والامريكية حديثا. أعطيت المرأة في الاسلام ما لم تنله في ديانة موسى وعيسى(١).

يقول المرحوم الاستاذ **الامام محمد عبده**: « هذه الدرجة التي رفع الله النساء اليها لم يرفعهن اليها دين سابق، ولا شريعة من الشرائع، بل لم تصل اليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده. وهذه الأمم الاوربية التي كان من تقدمها في الحضارة أن بالغت في احترام النساء وتكريمهن، وعنيت بتربيتهن وتعليمهن الفنون والعلوم، لا تزال دون هذه الدرجة التي رفع الاسلام النساء اليها، ولا تزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حق التصرف في مالها بدون اذن زوجها، وغير ذلك من الحقوق التي منحتها إياها الشريعة الاسلامية من نحو (اكثر من أربعة عشر قرنا) وقد كانت النساء في أوربة (اكثر من) خمسين سنة بمنزلة الارقاء في كل شيء. كما كن في عهد الجاهلية عند العرب، بل أسوأ حالاً ... وقد صار هؤلاء الافرنج الذين قصرت مدنيتهم عن شريعتنا في اعلاء شأن النساء يفخرون علينا، بل يرموننا بالجهل في معاملة النساء، ويزعم الجاهلون منهم ان ما نحن عليه هو أثر ديننا »(٢).

ويكفينا ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم: « **ما زال جبريل يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن** » ولا نبالغ اذا قلنا « ان المرأة المسلمة قد أعطيت من الحقوق ما لم تعطه المرأة الاوربية والامريكية في القرن العشرين. وان الاسلام قد أنصفها، وعاملها معاملة انسانية كريمة، منذ أربعة

---

(١) محمد عطية الأبراش: مكانة المرأة في الاسلام، ص ٢٩.

(٢) تفسر المنار جـ ٢ ص ٣٧٥ ــ ٣٧٦.

عشر قرنا ، فكان لها منزلة رفيعة ، ودرجة سامية في العصور الاسلامية الذهبية . فالاسلام مفترىً عليه بالكذب والبهتان من متعصبين ومحترفين وكتاب لا يعرفون الحق ؛ لأنهم لا يرونه ، ولا يعرفون العدالة والانصاف ولا يفهمون الاسلام على حقيقته . ويجهلون مثله العليا ، ومبادئه وقواعده . وآراؤهم كلها افتراءات وأكاذيب » [1] .

جارودي والتكريم الاسلامي للمرأة

ولسنا نحن الذين نقول ذلك وحدنا ؛ بل ان المفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي يقول : « ان المثال النموذجي لهذا التعصب في الغرب (ضد الاسلام) يظهر في المجادلات حول المرأة في الأسلام ، ومن المفيد أن نميز مرة أخرى بين التعليم القرآني ، وبين تطبيق الدول الاسلامية من جهة ومن جهة أخر مقارنة عادلة بين تطبيق الشعوب المسيحية الحقيقي ، وبين التطبيق الحقيقي عند الشعوب الاسلامية . وليس بين نظرية الطرف الأول ، وتطبيق الطرف الثاني .

« وعلى المستوى اللاهوتي لم يشر القرآن الكريم الى علاقة عبودية وخضوع بين المرأة والرجل . فالمرأة في القرآن الكريم خلقت من نفس واحدة : ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء**﴾ [2] .

من الصحيح ان القرآن مثل التوراة والانجيل قد منح للرجل سلطة على المرأة وهذا التباين هو سمة ثابتة في كل المجتمعات الأبوية ولم يختف حتى في يومنا هذا في أي بلد من البلدان ، لكن اذا قارنا القوانين القرآنية مع قوانين المجتمعات

(١) محمد عطيه الابراشي : السابق ، ص ٣٠ .
(٢) سورة النساء ، الآية ١ .

السابقة فانها تشير الى تقدم ملموس قياسا لقوانين مدينتي (أثينا وروما) حيث كانت المرأة تعتبر قاصرة الى الأ بد.

« أما في القرآن الكريم فان المرأة لها الحرية الكاملة في التصرف بأموالها وممتلكاتها.

« ان هذا الحق الموجود في غالبية التشريعات الغربية، وخاصة في فرنسا لم يعترف فيه للمرأة الا في القرن التاسع عشر أو القرن العشرين.

« فالقرآن الكريم والسنة الشريفة يمنحان للمرأة حق طلب الطلاق (عند الضرورة). وهذا الحق لم تنله المرأة في الغرب إلا بعد ثلاثة عشر قرنا.

« لقد أقر القرآن الكريم تعدد الزوجات، لكنه لم ينشئه فهو موجود من قبل، والمتطلبات التي فرضها القرآن هي التالية: عدالة تامة، اقتصادية، عاطفية، جنسية بين مختلف النساء. وبهذه الشروط جعلت الأنظمة القرآنية تعدد الزوجات أمراً صعبا.

« علاوة على ذلك فان الفصل وعدم التمييز بين الناحية القانونية في الزواج المرتبط بمجموعة القوانين الاجتماعية، وبين العلاقات الشخصية في الحب والجنس، هو نفاق مفضوح. فالزواج الواحد المتشدد الذي أوجد في قانون نابليون بتشريع الزواج الذي كان هدفه الأساس الحفاظ على شكل من الملكية والأ رث، هذا التشريع لم ينل من التطبيق الفعلي الا النادر القليل فقط.

« **في تقاليدنا الغربية الزواج الأحادي موجود في القوانين فقط، وهو حبر على ورق.** بينما المعمول به فعلاً هو تعدد الزوجات، وهذا يتوضح في توجه جوهر الأدب الغزلي في الغرب كما في أماكن أخرى الى تمجيد الحب، غير حب الزوجة الشرعية »[1].

---

(١) راجع جارودي: السابق.

الفطرة الانسانية أساس العلاقة بين الرجل والمرأة

تلك هي شهادة شاهد على عصره وحضارته ؛ وهي شهادة تنبع من الانصاف ؛ والتدبر فيما عنى به الاسلام — دين الفطرة — من تصحيح النظر الى المرأة ؛ واقامة العلاقة بينها وبين الرجل على أساس من حقائق الفطرة الانسانية ؛ وبتوضيح هذه العلاقة في كل فرع من فروعها النفسية والعملية ، بحيث لا تضطرب ولا تتأرجح ، ولا يكتنفها الغموض في زاوية من زواياها[(١)] :

عنى — أولا — ببيان وحدة الزوجين وتساويهما (من الناحية الإنسانية) ليقضي على جميع النظريات الخاطئة التي كانت تزعم أن المرأة جنس منحط بذاته عن جنس الرجل .. ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء** ﴾[(٢)] ...

وعنى — ثانيا — ببيان وحدة الزوجين وتساويهما (من ناحية علاقتهما بربهما وجزائهما عنده) : ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** ﴾[(٣)] ...

﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما** ﴾[(٤)] ...

---

(١) سيد قطب السابق ، ص ٦٤ .
(٢) سورة النساء ، الآية ١ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٩٥ .
(٤) سورة الاحزاب ، الآية ٣٥ .

وعنى — ثالثا — ببيان نوع الصلة بين شِقَّي النفس الواحدة، وأهداف هذه الصلة المتنوعة، سواء ما يختص منها بالزوجين، وما يختص منها بالمجتمع الإنساني كله.. ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾(١)...

﴿ **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** ﴾(٢)...

﴿ **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم** ﴾(٣)...

وعنى — رابعا — بتنظيم الصلة بين الجنسين في كل أحوالها وأطوارها، وما يشتركان فيه، وما ينفرد به كل منهما — وفقاً لتكوينه الفطري ووظيفته في المجتمع الإنساني القائم عليهما كليهما...

«ا» فبين حقهما معا — في أصل الملكية والكسب والميراث — مع خصوصية كل منهما في بعض الفروع. وذلك للقضاء على جميع النظريات والأنظمة الخاطئة التي كانت تحرم المرأة حقها هذا: ﴿ **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** ﴾(٤)...

﴿ **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا** ﴾(٥)...

﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾(٦)...

---

(١) سورة الروم، الآية ٢١.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٧.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٣.
(٤) سورة النساء، الآية ٧.
(٥) سورة النساء، الآية ٧.
(٦) سورة النساء، الآية ١١.

﴿ ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس ﴾[1] ...

﴿ وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ﴾[2] ...

﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾[3] ...

«ب» وبين نظام قيام الأسرة، ونظام التعامل بينهما في الأسرة، وحقوق كل منهما على الآخر، وحقوق الأطفال الناشئين ثمرة التقائهما كذلك.

فالعلاقة تبدأ زواجا بمهر. **﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم**[4] **أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما ﴾**[5]..

والمرأة لا تورث كالمتاع ولا تمنع من الزواج بعد وفاة زوجها لتفتدي نفسها من أهل الزوج ـــ ولا تمسك بعد الطلاق ضراراً حتى تفتدي نفسها من الزوج ـــ كما كان الحال في الجاهلية: **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً**

---

(١) سورة النساء، الآية ١١.
(٢) سورة النساء، الآية ١٢.
(٣) سورة النساء، الآية ٤.
(٤) أي فيما عدا المحرمات المذكورات في آيات سابقة.
(٥) سورة النساء، الآية ٢٤.

ويجعل الله فيه خيرا كثيرا * وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج، وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثماً مبينا؟!﴾ [1] ...

وللرجل القوامة في البيت وعليه الإنفاق. وله مزاولة حقوق القوامة في المحافظة على كيان الأسرة من التفكك في مهب النزوات العارضة، والمحافظة على العش الذي تتعلق به حقوق الأطفال، وحقوق المجتمع البشري الذي يعتمد على مؤسسات الأسرة في نموه الاجتماعي ورقيه..

﴿الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيرا﴾ [2] ...

فأما حين يخشى على مؤسسة الأسرة التصدع والانهيار فهناك إجراءات أخرى: **﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا﴾** [3] ...

وحين لا تجدي هذه المحاولة فهناك الطلاق إذن ليبحث كل منهما عن شريك يقيم معه مؤسسة الأسرة على أساس أقوى: **﴿وإن يتفرقا يغن الله كلًّا من سعته، وكان الله واسعاً حكيما﴾** [4] ...

والطلاق شروطه وعدد مراته ونظام المراجعة فيه ونظام النفقة .. كل شيء مبين بوضوح. وليس هنا مكان تفصيله.

---

(١) سورة النساء، الآيتان ١٩ ــ ٢٠.
(٢) سورة النساء، الآية ٣٤.
(٣) سورة النساء، الآية ٣٥.
(٤) سورة النساء، الآية ١٣٠.

وللأطفال حقوقهم عند تفرق الوالدين: ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلّف نفس إلا وسعها لا تضارّ والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير**﴾ [1] ...

ولا نستطيع أن نمضي أكثر من هذا في تفصيل النظرة إلى المرأة وإلى علاقات الجنسين في المنهج الإلهي. فقد أفرد له المرحوم سيد قطب فصلاً كبيرا في كتاب « نحو مجتمع إسلامي ». فحسبنا معه أن نشير إلى أن هذا الأمر مبين بوضوح ودقة وتوكيد ـــ في كل جزئية من جزئياته ـــ وأنه كله مبني على حقائق الفطرة في تكوين الجنس الانساني أولا، وفي تكوين كل من زوجيه ثانيا. وأن توزيع الاختصاصات بينهما مراعى فيه دقائق الفطرة، التي يعلم بها بارئها، ولا يعلم الإنسان عنها إلا قليلا. فجهالتنا بها مطبقة كجهالتنا بالإنسان كله!

ولكن الذي ينبغي توكيده ـــ في اختصار ـــ هو أن طبيعة نظرة الإسلام إلى الإنسان لا تسمح بأن تكون العلاقة بين الجنسين هي مجرد العلاقة الحيوانية القائمة بين أزواج الحيوان. فالإنسان مخلوق فذ في تكوينه. فذ في غاية وجوده. فذ في مآله ومصيره.. وهذه الخصوصية من شأنها أن تجعل لعلاقات الجنسين فيه غاية أبعد وأشمل وأكبر من غاية الالتقاء الحيواني واللذة الحيوانية. غاية تتفق مع غاية وجوده كما تتفق مع طبيعة تكوينه، التي ألمحنا إليها في الصفحات السابقة باختصار [2].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣٣.

(٢) يراجع هذا الموضوع بتوسع كاف في كتاب « الحجاب » للسيد أبي الأعلى المودودي. وكذلك في كتاب « الإنسان بين المادية والإسلام » لمحمد قطب. سيد قطب: السابق، ص ٦٩.

وليس تفصيل المنهج الإلهي لعلاقة الجنسين موضوعنا هنا. إنما موضوعنا هو ذلك التخبط الذي عانت منه البشرية في أطوارها المختلفة، وهي تشرد عن الله، وتتخذ لنفسها مناهج تقوم على الجهل والهوى والضعف والشهوة في أطوارها المتلاحقة؛ ولا تستقر على وضع معتدل هادىء مطمئن في طور من الأطوار.

ونجتزىء بالتخبطات التي تداولت المجتمع الأوربي منذ عهد الإمبراطورية الرومانية — التي على أساس حضارتها تقوم الحياة الأوربية المعاصرة — كما فعلنا في الكلام عن النظرة إلى الإنسان وفطرته واستعداداته.

يقول المرحوم سيد قطب: « لقد تأرجحت النظرة إلى المرأة بين اعتبارها كائناً منحطا أشبه بالأشياء منه بالأحياء! إلى اعتبارها شيطاناً رجيماً يوسوس بالشر والخطيئة! إلى اعتبارها سيدة المجتمع والحاكمة في أقداره وأقدار حاكميه! إلى اعتبارها عاملة عليها أن تكافح وتشقى لتعيش.. ثم تحمل وتضع وتربي!

كما تأرجحت العلاقة بين الجنسين بين اعتبارها علاقة حيوان بحيوان. إلى اعتبارها دنسا ورجسا من عمل الشيطان. إلى اعتبارها مرة أخرى علاقة حيوان بحيوان!

أما أن المرأة شطر النفس الإنسانية، وأنها صانعة الجنس البشري، وأنها حارسة العش الذي تدرج فيه الطفولة.. وأنها الأمينة على أنفس عناصر هذا الوجود.. « الإنسان ».. وأن عملها في إتقان هذا العنصر لا يعدله عملها في إتقان أي عنصر آخر أو أي جهاز... إلى آخر هذه الاعتبارات الفطرية الإنسانية الكريمة.. فهذا ما لم يعتدل به الميزان قط، في تلك المناهج الجاهلية.

وأما أن العلاقة بين الجنسين أداة لخدمة النوع البشري، بإنشاء المحضن الآمن النظيف الواعي المتخصص، لإنتاج صناعة البشر — وهي أثمن وأغلى صناعة في هذه الأرض — واعتبار « الواجب » — لا اللذة — هو عماد هذه العلاقة، لتعلق

المستقبل البشري كله بها، وقيام التمدن البشري عليها ... أما هذا الاعتبار فلم يعتدل به الميزان كذلك قط في مناهج الجاهلية القديمة أو الحديثة.

وقد مضت الجاهلية الإغريقية القديمة على ذلك النمط، ولا مجال للحديث عنها هنا خوف الإطالة.

« والذين تسنموا ذروة المجد والرقى في العالم — بعد اليونانيين — هم الرومان. وفي هذه الأمة أيضاً نرى تلك السلسلة من الصعود والهبوط. التي قد شاهدناها في اليونان. فحينما خرج الرومان من عصر الوحشية وظلم الجهل، وظهروا على مسرح التاريخ لأول مرة، كان الرجل رب الأسرة في مجتمعهم، له حقوق الملك كاملة على أهله وأولاده. بل بلغ من سلطته في هذا الشأن، أن كان يجوز له حتى قتل زوجه في بعض الأحيان[1].

« ولما تخففت فيهم سورة الوحشية، وتقدموا خطوات في سبيل المدنية والحضارة، تخففت القسوة في تلك السلطة، وجعلت الكفة تميل إلى الاستواء والاعتدال شيئاً فشيئاً وإن بقي نظام الأسرة القديم ثابتاً على حاله[2].

---

(١) وبيع أولاده كذلك...

(٢) سيد قطب: السابق، ص ٧٠.

الفصل الخامس

البهائية .. وتدمير الحياة الأسرية

البهائية .. وتدمير الحياة الأسرية

بروتوكولات حكماء صهيون وتدمير الحياة الأسرية

جاء في **بروتوكولات حكماء صهيون (البروتوكول العاشر) النص التالي :**

١ ــ « فإذا أوحينا إلى عقل كل فرد أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الاممين (غير اليهود)، ونفسد أهميتها التربوية، وسنعوق الرجال ذوي العقول الحصيفة من الوصول إلى الصدارة، وان العامة ــ تحت ارشادنا ــ ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال، ولن نسمح لهم أبداً أن يقرروا لهم خططا .

« لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا الينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم . وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبداً ــ أن تتخذ أي قرار دون ارشاد وكلائنا الذين نصبناهم لفرض قيادتها »[١] .

وفي البروتوكول الحادي عشر من بروتوكولات حكماء صهيون نقرأ النص التالي :

---

(١) بروتوولات حكماء صهيون . ترجمة محمد خليفة التونسي ، ص ١٩٨ .

٢ ــ « أي سبب أغرانا بابتداع سياستنا ، وبتلقين الاممين (غير اليهود) اياها ؟ لقد أوحينا الى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفي . وماذا حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل إلا عجزنا ونحن جنس مشتت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة ، بل بالمراوغة فحسب ؟ هذا هو السبيل الصحيح ، **والأصل في تنظيمنا للماسونية** التي لا يفهمها أولئك الخنازير Swine من الأمميين (أي غير اليهود أيضا) ، ولذلك لا يرتابون في مقاصدها . ولقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئاً اكثر من ماسونية كي نذر الرماد في عيون رفقائهم » [١] .

وفي البروتوكولات اشارات كثيرة الى الصلة بين الماسونية الصهيونية ؛ بل ان مؤلفيها من الماسونيين الصهيونيين ، كما جاء في آخرها .

ثم نقرأ اعتراف الحاخام دراهما بانتظام الهيئات اليهودية السرية المختلفة تحت شعار واحد ، وهدف موحد ، أياً كان نشاطها ، وفي أي مكان تباشره . يقول في كتابه « التناسق » :

٣ ــ « ان جميع الجميعات السرية موسومة بطابع واحد ، إذ كلها تعمل تحت قيادتنا » [٢] .

البهائية منظمة صهيونية

ومن المنظمات الصهيونية السرية التي اكتشف أمرها : الماسونية والبهائية ، وجمعية شهود يهوه ، ونادي الصلبان المزدهرة ، ونوادي الروتاري والليونز ..

وبواعث انشاء البهائية هي نفسها بواعث انشاء الماسونية فالبروتوكول الحادي

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٠٩ .

(٢) دفائن النفسية اليهودية للزغبي ، ص ١٥٨ .

عشر يقول ان الأهداف التي ترمي اليها الصهيونية من افساح المجال لغير اليهود للانضمام الى المحافل الماسونية العالمية و (البهائية) كذلك ؛ ترجع إلى أن اليهود « جنس مشتت وليس في وسعهم بلوغ غرضهم بوسائل مباشرة ، بل بوسائل غير مباشرة فحسب » .

واتفاق البواعث يبين أيضا من اتفاق الأهداف بين المخطط الصهيوني (الأصل) وبين المخططات الماسونية والبهائية وغيرها (الفروع) ولكننا نكتفي هنا بالاتفاق في الهدف الذي بدأنا به هذا الفصل ؛ والذي أعلنت عنه بروتوكولات حكماء صهيون ؛ ونعني بنصهم « **تدمير الحياة الأسرية** » ؛ كهدف أساسي من أهداف الصهيونية ؛ إذ نجد أن الماسونية والبهائية انما تعملان أساسا على افساد الأسرة واتحلالها ؛ وانفصام عراها ، عن طريق تمزيق القيم الأخلاقية واطلاق عنان الغرائز والشهوات . فكانت المرأة بطبيعة الحال أول الأهداف التي استهدفها مخطط تدمير الأسرة ؛ ولذلك يقول كبير من كبراء الماسونية « يجب علينا أن نكسب المرأة فأي يوم مدت الينا يدها فزنا بالحرام وتبدد جيش المنتصرين للدين » .

وقالت الخطة في البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون : « ان المسيحيين قضت عليهم المسكرات فأصبحوا عجما أمام خططنا ذلك بما تدرسه من فساد الأخلاق بالدروس الكلاسيكية حيث يحقنهم اياه معلمونا ومعلماتنا خادمونا وخادماتنا في دور الأغنياء . ومستخدماتنا في كل مكان ، ونساؤنا في قاعات الملاهي ومن يحسن اقتناصهم من الطبقة العليا من نساء المسيحيين » .

وقال دورفويل أحد كبار الماسونية : « ان العفة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات لأنها ضد ميل الطبيعة » .

والبهائية شكل آخر للماسونية ؛ يستدرج إليه هواة الأديان ؛ في حين تستدرج الماسونية هواة العلمانية ؛ ولكنهما في النهاية يصبان في مستنقع الصهيونية وينفذان

مخططاتها في هدم الحياة الأسرية والحياة الانسانية؛ حتى لا يبقى على الأرض إلا « شعب الله المختار » !

والبهائية ـ كما نعلم ـ أعلنت صراحة انتهاء حكم الاسلام بقيامها وقيام زعيمها الكذاب الملقب بالباب، ومن بعده الزعيم الأكذب الملقب بالبهاء.

البهائية والغاء العبادات

ولقد الغى الباب الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والجماعة الا في الجنازة وأباح ـ عليه اللعنة ـ نكاح الأخت من أخيها..

ولقد أقام البابيون مؤتمراً عاما في « بدشت » وهي بلدة فارسية تقع بين خراسان ومازندران، ودعوا في هذا المؤتمر الى استماع البشائر التي وردت من قبل الامام المنتظر الذي ظهر، وكل ما ارادوه من هذا المؤتمر هو نسخ البابية للشريعة الاسلامية، وفي خلال المناقشات اندفعت « قرة العين » ولهذه المرأة تاريخ أسود في جبين البهائية نمسك هنا عن ذكره أدباً وحياء.. قد اندفعت هذه المرأة مسفرة تتلهب أنوثتها الفاجرة وتقتل بفتنتها الطاغية فاعتلت منصة الخطابة وقالت: « اسمعوا أيها الأحباب والاغيار، اعلموا ان أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل الينا، وان اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو، وفعل باطل ولا يعمل بها بعد الآن الا كل غافل وجاهل.

ان مولانا الباب سيفتح البلاد، ويسخر العباد وستخضع له الأقاليم السبع المسكونة وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى الا دين واحد وذلك الدين الحق هو: دينه الجديد وشرعه الحديث وبناء على ذلك أقول لكم: وقولي هو الحق ولا أمر اليوم ولا تكليف ولا نهي ولا تعنيف فاخرجوا من الوحدة الى الكثرة ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن

بالأعمال ، وتقاسموهن بالأفعال واصلوهن بعد السلوة ، واخرجوا من الخلوة الى الجلوة فما هن الا زهرة الحياة الدنيا وان الزهرة لا بد من قطفها وشمها ، لأنها خلقت للضم والشم ، ولا ينبغي ان يعد أو يحد شاموها بالكيف والكم فالزهرة تجنى وتقطف وللأحباب تهدى وتتحف ، وأما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال ساووا فقيركم بغنيِّكم ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم إذ لا ردع الآن ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء بعد الممات » .

هذه الخطبة العينية تمثل جوهر الديانة البهائية التي أنشئت في القرن الماضي لتعمل ضمن الجماعات الصهيونية غير العلنية ؛ ويمكن تلخيص مبادىء البهائية فيما يلي [١] :

١ ــ إبطال الجهاد ورفع شعار السلام بين الظالم والمظلوم وضرورة الخضوع لكل حاكم ولو كان ظالماً أو مستعمراً أجنبيا ، وفي هذا يقول « عبد البهاء » للبهائيين : « .. وتكونوا خاشعين للسدة الملكية لكل ملك ، وان تخدموا الملوك بنهاية الصداقة والأمانة ، وتكونوا مطيعين لهم ومحبين لخيرهم ، وألا تتدخلوا في الأمور السياسية من غير ارادتهم واجازتهم » .

٢ ــ فصل الدين عن الدولة والدعوة للنظم العلمانية والخضوع لها .

٣ ــ اباحة الربا : فيقول الميرزا حسين ــ وهو ما يسمى بالبهاء الذي أعلن نفسه إلهاً بعد ادعائه انه هو المسيح الذي عاد الى الدنيا بعد رفعه حيا الى السماء ــ يقول هذا الإله المزيف في إباحة الربا : « .. لذا فضلاً على العباد قرنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس أي ربح النقود ، فمن هذا الحين نزل فيكم الحكم المبين من سماء المشيئة صار ربح النقود حلالاً طيباً طاهراً » [٢] .

---

(١) صافي ناز محمد كاظم : في مسألة السفور والحجاب .

(٢) د. محسن عبد الحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ١٤٢ .

٤ ــ اباحة الخمر والخنزير والغاء أصول الذبح الاسلامي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وبث الاستخفاف بها عند المسلمين رغم صريح الآية الكريمة: **﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعمتموهم انكم لمشركون ﴾** (١) .

٥ ــ تحريم الحجاب والدعوة الى السفور مع اطلاق العلاقات الكاملة بين الجنسين من دون حدود (٢) ــ نلاحظ بعد اكتمال السفور حتى العري الكامل في ملابس البحر والرقص والسهرة كان التكثيف بين الكتاب والاكاديميين مدعى العلمية هو الترويج لإطلاق العلاقات الحرة ــ الزنا ــ بين الجنسين مع التحوط من النسل تحت الشعار البراق: « الصدق مع المشاعر » (٣) ...

٦ ــ الانسلاخ من التراث الإسلامي واللحاق بركب التبعية الاوربية ، يقول عبد البهاء « أصبحت المدنية الغربية متقدمة عن الشرقية وأصبحت الآراء الغربية أقرب الى الله من آراء الشرقيين (٤) .

٧ ــ انكار القيامة والبعث بعد الموت فيقول كتابهم « البيان »: « .. تكون الدنيا هكذا الى الأ بد ... وكل ظهور هو عبارة عن قيام ونشور .. اتحسبون ان الحساب والميزان في غير هذا العالم قل سبحان الله عما يظنون .. » (٥) .

ونظر هنا في العلاقة بين النصوص التي أوردناها فيتبين لنا ما يلي:

اولاً: ان الصهيونية تستهدف هدم الكيان الأسري للأميين « غير اليهود » في مخططها من قديم؛ باعتبار ان الأسرة هي الأمة الصغيرة ، ومنها

---

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٢١ .
(٢) المصدر السابق ص ٨١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٣) صافي ناز محمد كاظم: السابق ، ص ١٦ .
(٤) المصدر السابق ص ١٧٨ .
(٥) المصدر السابق ص ٩٤ .

تعلم النوع الانساني أفضل أخلاقه الاجتماعية، التي تعد بدورها أجمل أخلاقه وأنفعها .. « من الأسرة تعلم النوع الانساني الرحمة والكرم، وليس في أخلاقه جميعاً ما هو أجمل منهما وأنفع له من مجتمعاته. فالرحمة في اللغة العربية من الرحم أو القرابة، وهي كذلك في اللغات الهندية الجرمانية. لأن كلمة (كايند Kind) مأخوذة كذلك من الرحم، وكلمة الطفل التي تتمثل الرحمة كلها في العطف عليه مأخوذة منها .. والكرم في اللغة العربية مأخوذ من النسب الصريح الذي لا هجنة فيه، وهو في اللغات الهندية الجرمانية مأخوذ كذلك من « الجانر Genre » .. والمنسوب اليها هو الكريم .. واذا تتبعنا سائر الفضائل والمناقب الخلقية المحمودة بلغنا بها في أصل من أصولها على الأقل مصدراً من مصادر الحياة في الأسرة فالغيرة والعزة والوفاء ورعاية الحرمات كلها قريبة النسب من فضائل الأسرة الأولى، ولا تزال من فضائلها بعد تطور الأسرة في أطوارها العديدة منذ عشرات القرون .. » [١].

ولإبقاء لما كسبه الانسان من أخلاق المروءة والايثار اذا هجر الأسرة وفكك روابطها ووشائجها.

البهائية ومعاداة النوع الانساني

ولكن الصهيونية العالمية بروافدها المتنوعة؛ ومنها البهائية لا تريد للانسان أن يحتفظ بهذه المكاسب من أخلاق المروءة والايثار .. وحينما ينطبق عليها **وصف معاداة النوع الانساني** في ماضيه ومستقبله؛ فإن هذا الوصف في بروتوكولات حكماء صهيون؛ يستثني اليهود؛ الذين تعمل لهم الروافد البهائية والماسونية سواء كانت تدري أو لا تدري.

---

(١) عباس محمود العقاد: حقائق الاسلام وأباطيل خصومه، ص ١٦٤.

والثابت أن من يعادي الكيان الأسري انما يظهر عداوته للنوع الانساني ؛ فلولا الأسرة « لم تحفظ صناعة نافعة توارثها الأبناء عن الآباء ثم توارثها أبناء الأمة جمعاء ، ولولا الأسرة ما اجتمعت الثروات التي تفرقت شيئاً فشيئاً بين الوارثين وغير الوارثين من الأعقاب ، ولولا الأسرة لاستجاب لدعوة الهدم والتخريب كل من لا خلاق له من حثالات الخلق ونفاياتهم في كل جماعة بشرية . فالأسرة هي التي تمسك اليوم ما بناه النوع الانساني في ماضيه ، وهي التي تؤول به غداً إلى أعقابه وذراريه حقبة بعد حقبة وجيلاً بعد جيل .. » (1) .

« لا أمة حيث لا أسرة » كما يقول العقاد رحمه الله ؛ بل لا آدمية ، حيث لا أسرة .. ولن ينسى الناس أنهم أبناء آدم وحواء إلا نسوا أنهم أبناء رحم واحد وأسرة واحدة ، كائنا ما كان تأويلهم لقصة آدم وحواء .. (2) .

ثانياً : ان خطة بروتوكولات حكماء صهيون ــ التي تضمنها البروتوكول العاشر حول تدمير الحياة الأسرية بين الأمميين (غير اليهود) ؛ تنفذ اليوم بنجاح عظيم ، والجماهير التي لا تحسن تقدير الأمور التي فوق مستواها ، لا يعنيها إلا اللفظ بما يقال لها دون تمييز ، بل كلما انحط الشيء ــ ولو كان كذباً أو خطأ ــ كان أقرب الى ذوقها وأرضى لها (3) .

ولقد حاول اليهود في روسيا تحطيم نظام الأسرة لأنه أقوى عقبة ضد نظامهم ؛ بل يحاربونه علميا ــ عن طريق البهائية وغيرها ــ في كل مكان .

الشيوعية والبهائية وتدمير الكيان الأسري

فالشيوعية ــ وان كانت تنكر الأديان ــ هي رافد من الروافد الصهيونية ؛

---

(1) العقاد ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، ص ١٦٦ .

(2) نفسه ، ص ١٦٦ .

(3) محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي ، ص ١٩٨ .

شأنها شأن « البهائية » التي تحاول أن تضفي على نفسها صبغة « الدين » لاستهواء هواة الأديان ؛ وسيجد القارىء أن هناك اتفاقاً في الرأي حول الأسرة بين الشيوعية وبين البهائية : فالبيان الشيوعي الذي يعتبر من أشهر أجزاء الأدب الماركسي يقول : على « أي أساس تقوم الأسرة الحالية أي الأسرة البورجوازية ؟ على رأس المال والكسب الخاص . سوف تزول الأسرة البورجوازية . بزوال رأس المال » .

وفي كتابه « أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة » كتب فردريك انجلز صديق ماركس وزميله ورفيقه :

تقوم الأسرة الفردية الحديثة على أساس العبودية المنزلية ، من سافرة ومستترة ، التي تعيش فيها الزوجة . والمجتمع الحديث عبارة عن كتلة مكونة من هذه الأسرات الفردية بوصفها جزيئياتها .

وفي معظم الحالات اليوم ، وعلى الأقل في الطبقات المالكة ، يضطر الزوج الى أن يكسب عيشه ويعول اسرته . وهذا في حد ذاته يجعل له مركز السيادة بدون أية حاجة الى حقوق ومزايا ، فهو يمثل البورجوازي في داخل الأسرة ، والزوجة تمثل البروليتاريا .

وفي رأي كانتون روسيتر[1] من تعليقات ماركس وانجلز عن الأسرة والزواج ، نستطيع ان نستخلص هذه المعتقدات الجوهرية :

(١) الاسرة تشغل مركزا في الصرح العلوي من المجتمع ، وهذا معناه أنها أصلاً استجابة للمطالب التي يفرضها أسلوب الانتاج .

(٢) الأسرة البورجوازية ، شأنها شأن المجتمع البورجوازي ، فاسدة بصورة أساسية وخاصة من حيث الاعتراف الضئيل بالنساء والأطفال .

---

(١) الخطر اليهودي ، ص ١٥٣ .

(٣) ان انتهاء الملكية الخاصة وقدوم الشيوعية سوف يولدان نوعاً جديداً من الأسرة تكون فيها لجميع اعضائها حقوق متساوية بصورة صحيحة .

مرة أخرى تربط الماركسية وجود الأسرة وزوالها بوجود الملكية الخاصة وزوالها ، على نحو ما تراه هذه الايديولوجية بالنسبة الى الدين .

والبهائية لا تختلف عما دعت إليه الماركسية اليهودية ، فاليهود صناع المذاهب الهدامة ؛ من وراء كل فتنة في العالم . فالبهائية ؛ لا تختلف عما دعت اليه الماركسية اليهودية ؛ ذلك أن « البهاء » قد عالج نظام الأسرة ، وخالف المقررات الاسلامية فيها ؛ فمنع تعدد الزوجات إلا في صور استثنائية ، وفي هذه الصور الاستثنائية لا يبيح الجمع الا بين اثنتين ، ومنع الطلاق إلا في حال الضرورة التي لا يمكن أحد الزوجين فيها أن يعاشر الآخر . ولم يعتبر المطلقة ذات عدة تنتظر فيها فلا تتزوج بعد الطلاق . حتى تنتهي بل لها أن تتزوج . هذا هو نظام الأسرة المعلن ؛ أما النظام الأسري غير المعلن ؛ فهو الذي يستهدف تدمير الكيان الأسري ؛ وهو الذي عبرت عنه قرة العين في قولها : « .. ومزقوا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم ، وواصلوهن بعد السلوة ، وأخرجوهن من الخلوة الى الجلوة ، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا ، وأما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم منه فهو أصل كل وزر ، لأنه حق مشاع غير مقسوم ، فليشارك بعضكم بعضاً في الأموال ، ليرفع الفقر عنكم ويزول الوبال ، ساووا فقيركم بغنيكم ، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم ، إذ لا ردع الآن ولا حدّ ، فخذوا حظكم من هذه الحياة ، فانه لا شيء بعد الممات » .

تلك اذن هي الاباحة السافرة التي تدعو إليها البهائية ؛ وهي اباحية تستهدف أول ما تستهدف تدمير الكيان الأسري ؛ على نحو ما يريد المخطط الصهيوني العالمي ؛ وهو التدمير الذي ظهر في روسيا الشيوعية ؛ والذي تريد البهائية أن تحدث له مثيلاً تحت قناع « ديني » في البلاد الاسلامية . لنقارن بين نص « قرة

العين » البهائية ؛ ونص « ماركس » اليهودي : « مهما بدا فظيعاً وداعياً الى الاشمئزاز ، الانحلال الذي أصاب الروابط العائلية القديمة في ظل الرأسمالية ، الا أن الصناعة الحديثة اذ تخصص دوراً هاماً في عملية الانتاج خارجاً عن المجال المنزلي للنساء والشباب والأطفال من الجنسين ، فإنها تخلق أساساً اقتصادياً يقوم عليه شكل أرقى من الأسرة والعلاقات بين الجنسين من السخافة بالطبع ان ننظر الى الشكل المسيحي التيوتوني للأسرة باعتبار أنه شكل مطلق ونهائي ، كما أنه من السخف تطبيق ذلك الطابع على الأشكال الرومانية القديمة والاغريقية القديمة والشرقية ، والتي أخذناها جميعاً لتكونت منها سلسلة من التطور التاريخي » .

وهنا نلاحظ على البهائيين والماركسيين معا أنهم يسخرون من التشديد على احتفاظ الفتاة ببكارتها قبل الزواج ، قائلين أن هذا التشديد انما يعكس النظام الرجعي الذي يجعل للرجل السيطرة. فالرجل يعتبر المرأة جزءاً من ملكيته الخاصة ، ومن هنا فانه وحده الذي يتصرف في هذه الملكية الخاصة ؛ كما صرح شقرة العين في النص السابق ؛ وهم ــ الماركسيون والبهائيون ــ يرون رأي قرة العين في ان هذه الظاهرة تعتبر من التقاليد البالية . وبدعوى تحقيق « المساواة بين النساء والرجال » في البهائية والماركسية ؛ لا يصبح هناك مكان للأسرة ذات الكيان الخاص .

ونتساءل هنا الى أي حد تحققت الصورة الأسرية البهائية ؟

للاجابة عن هذا السؤال فإننا يجب أن نلاحظ مظاهر الهدم الأسري في الشرق والغرب على السواء ؛ حيث تتستر الدعاية البهائية تحت مسميات التقدمية والعلمانية وتحرير المرأة .

وهنا نذكر قول المرحوم **محمد طلعت حرب** باشا في كتابه « المرأة والحجاب » : « ان رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما أمنية تتمناها اوربا من

قديم الزمان لغاية في النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوربا بالعالم الإسلامي » .

ولما كانت البهائية تعمل لتحقيق المخططات الصهيونية؛ فإنها مع الروافد الأخرى هي التي أوعزت للاستعمار الاوربي بهذه البواعث .

يقول طلعت حرب في نفس الكتاب أيضاً : « انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامي ــ في المشرق .. ولا في مصر وحدها ــ الا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل .. بل الفساد الذي عم الرجال في المشرق » .

لذلك لم يكن عجبا أن تكون الحركة النسائية في مصر ــ وهي تهدف في جوهرها الى « تغيير النظام الاجتماعي للأسرة المسلمة ــ وثيقة الصلة بالاستعمار البريطاني « الذي احتضن البهائية » ، وان يبدأ ظهورها ، بعد سنوات قليلة من احتلال الانجليز للبلاد .. واستقرارهم فيها »[١] .

ويذكر الاستاذ حسين محمد يوسف[٢] أن النواة لهذه الحركة بدأت عندما عادت « نازلي فاضل » الى مصر بعد الاحتلال ، ووثقت روابط ودها مع اللورد كرومر وفتحت ناديها لطائفة من الشخصيات المشهورة كالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ، واللقاني ، ومحمد بيرم ، وقاسم أمين ، وكانت تؤيد هؤلاء في قصر الدوبارة ضد قصر عابدين ، وتسعى لترقيتهم ، وهم يعتمدون عليها في كل أمر[٣] ..

هكذا كان تكوين هذا الصالون بمثابة ايجاد المركز الضروري لتعبئة أذناب الاحتلال وتنظيم جهودهم ضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

(١) حسين محمد يوسف : صلة الحركات النسائية بالاستعمار ، ص ١٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

(٣) داود بركات في عدد الاهرام الخاص بمرور ٧٥ عاما على تأسيسه .

وفي سنة ١٨٩٤ ظهر أول كتاب في مصر، يتضمن أول حملة على النظام الإسلامي ويدعو الى التحرير منه. هذا الكتاب هو « المرأة في الشرق » لمؤلفه مرقص فهمي المحامي، وقد دعا فيه لأول مرة في تاريخ البلاد الى ما يأتي:

أولاً : القضاء على الحجاب الاسلامي.
ثانياً : اباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالأجانب عنها.
ثالثاً : تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضي.
رابعاً : منع الزواج بأكثر من واحدة.
خامساً : اباحة الزواج بين المسلمات والاقباط [١].

ولم يمض خمس سنوات حتى كان قاسم أمين يردد من هذه الآراء الأربعة الاول، في كتابه الأول « تحرير المرأة » الذي وضعه بايعاز من الأميرة نازلي فاضل، وبتشجيع من المغفور له الشيخ محمد عبده.

وقصة تأليف هذا الكتاب يذكرها الأستاذ داود بركات في مقاله عن الحركة النسائية في عدد خاص من الأهرام حيث يقول: « ألف الكونت داركور كتاباً حمل فيه على نساء مصر، فتصدى له قاسم أمين، ورد عليه مبيناً فضائل المرأة المصرية، واستنكر خطة بعض السيدات المصريات اللاتي يتشبهن بالاوربيات فاقتنص الخصوم الفرصة. فلما كانت ذات ليلة قال لها أحدهم: ان قاسم الذي يؤيده اخوانه يعنيها هي وحدها بذم المصريات اللاتي يقلدن الافرنجيات، ويسرن سيرتهن، لأنها المصرية الوحيدة التي تقابل الرجال وتجالسهم في ناديها، فغضبت نازلي فاضل غضباً شديداً، كان من نتيجته ان يوجه قاسم أمين لإصلاح خطئه بكتاب ينشره، حتى لا يفقدوا تعضيد هذه السيدة وهكذا أخرج مؤلفه « تحرير المرأة » عام ١٨٩٩ [٢].

---

(١) المرأة والحجاب للمرحوم محمد طلعت حرب باشا.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٨٨.

كان من الطبيعي ان يكون لذلك الكتاب دويه الشديد في الأوساط الاسلامية والوطنية، لأنه كان بمثابة تحد صريح للرأي الاسلامي العام، وهجوم سافر ضد الاسلام في الصميم.

لذلك لم يكن عجباً .. أن يقف الحزب الوطني — أو بمعنى أصح أن يقف مصطفى كامل — من هذه الحركة موقف المقاومة والعناد، لأنه يعلم علم اليقين ان وراءها الأصابع البريطانية، وان مقرها الأول هو ذلك النادي الذي يجمع أذناب الاستعمار فضلاً عما تخفيه هذه الحركة من أهداف بعيدة ترمي الى القضاء على مقومات الأمة، والابتعاد بها عن الاسلام، الذي هو أكبر دافع لها للكفاح في سبيل حريتها واستقلالها وبذل كل مرتخص وغال لاسترداد حقوقها، وتحرير بلادها.

وهكذا سارع الزعيم الشاب الى مقاومة هذه الحركة، وتحذير الأمة منها فأشار اليها في أول اجتماع عام عقده عقب صدور ذلك الكتاب، في ٥ شعبان سنة ١٣١٧ — ١٨ سبتمبر سنة ١٨٩٩ حيث قال: « اني لست ممن يرون أن تربية البنات يجب أن تكون على المبادىء الاوربية فان في ذلك خطراً كبيراً على مستقبل الأمة فنحن مصريون ويجب أن نبقى كذلك ولكل أمة مدنية خاصة بها، فلا يليق بنا أن نكون قردة مقلدين للأجانب تقليداً أعمى. بل يجب أن نحافظ على الحسن من أخلاقنا، ولا نأخذ عن الغرب الا فضائله. فالحجاب في الشرق عصمة وأي عصمة فحافظوا عليه في نسائكم وبناتكم. علموهن التعليم الصحيح. وان أساس التربية التي بدونه تكون ضعيفة ركيكة غير نافعة .. هو تعليم الدين ».

وقد بلغ بمصطفى كامل الاهتمام بمقاومة هذه الحركة المسمومة الى الحد الذي جعله يفتح صدر صحيفة اللواء منذ أول ظهورها سنة ١٩٠٠ لكل طاعن على قاسم أمين وأفكاره (١) ..

---

(١) المرأة والحجاب للمرحوم محمد طلعت حرب باشا، ص ١٨٨.

ثالثاً: ان البهائية من الأشكال الساذجة التي ابتدعتها الصهيونية العالمية؛ وان كانت تختلف مع الماسونية شكلاً؛ إلا أنها تتفق معها مضموناً وأهدافا؛ بل يمكن القول ان الماسونية التي يذهب بعض الدارسين الى أنها نظمت تنظيمها الحديث في القرن السابع عشر أو الثامن عشر الميلادي؛ هي التي خططت للباب ثم البهاء؛ لكي تخاطب أصحاب الأديان؛ وتستهويهم إلى مبادئها الصهيونية، بهدف هدم الأديان السماوية، وخاصة المسيحية والإسلام لتبقى اليهودية بكيانها الصهيوني.

ولقد جاء في نشرة رسمية ما يلي: « نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لا مناص من ظفرنا أو ظفرها، ولن نرتاح أبداً إلا بعد أن نغلق جميع أبواب المعابد ».

ويقول « بوله » الماسوني سنة ١٨٧٩: « تأكدوا تماماً أننا لسنا منتصرين على الدين الأ يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا ».

وقال أصحاب مؤتمر بولونيا سنة ١٨٩٠ م: « يجب علينا أن نكسب المرأة فأي يوم تمد إلينا يدها نفوز بالمرام ويندد بجيوش المنتصرين ».

وجاء في نشرة سرية: « ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي وماذا عسى أن نفعل مع قوم يؤثرون البنات ويتهافتون عليهن وينقادون لهن ».

وقال بهائي معاصر: « لا بد أن نجعل المرأة رسولاً لمبادئنا ونخلصها من قيود الدين في العالم العربي والاسلامي ».

وجاء في كتب البهائيين: « ان العفة المطلقة مرذولة عند البهائيين والبهائيات وفقاً لقرة العين لأنها ضد ميل الطبيعة ومن ثم تبطل كونها فضيلة ».

ويؤكد الدارسون ان « جمعيات النهضة النسائية التي تنادي بتحرير المرأة من ظلمات الرجل واستعباده لها فإن الماسونية الخفية (تعضدها البهائية) هي التي تدير هذه الجمعيات بادارة خفية سرية، بأنها تبعث اليهن نسوة يتظاهرن بالحب والاخلاص، وتحرير المرأة. تعلمهن الخياطة والطهي والتطريز، وبهذه الأعمال يستغلهن تمام الاستغلال، كما نرى في جمعيات النهضة في مصر وبما وصلت المرأة المسلمة في مصر وسورية، والدول التي تسمي نفسها متقدمة. فهذه هي هدى شعراوي وهي أول امرأة في مصر تنادي بتحرير المرأة تلقت دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي بروما عام ١٩٢٣، ولما رجعت طبقت تعاليم أسيادها بتكوين اتحاد نسائي مصري عام ١٩٢٣ ثم تعاقبت بعدها فتيات خصصن وقتهن لتحرير المرأة »[١].

هدى شعراوي

و« السيدة هدى شعراوي هي ابنة محمد باشا سلطان الذي كان يرافق جيش الاحتلال في زحفه على العاصمة، ويدعو الأمة الى استقباله وعدم مقاومته، ويهيب بها الى تقديم كافة المساعدات المطلوبة له، وقد سجل له التاريخ صفحة خالدة حينما تقدم مع فريق من الخبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة إلى قادة جيش الاحتلال شكراً لهم على انقاذ البلاد »[٢].

ولقد قوبلت خدمات سلطان باشا من الانجليز بالانعام عليه بنيشان « سان ميشيل وسان جورج » الذي يخول صاحبه لقب سير، وأشاروا على الخديوي فمنحه عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية. لذلك لم يكن عجباً أن يعمل الاتحاد النسائي للأهداف التي يحرص الاحتلال على الوصول اليها، وان يردد في عام ١٩٢٣ نفس المبادىء التي نادى بها مرقص فهمي من قبل، ونقلها عنه قاسم

(١) احمد عبد العزيز الحصين: المرأة ومكانها في الاسلام، ص ١٨٠.

(٢) نفسه، ص ١٩١.

أمين، وفي مقدمتها تعديل قوانين الطلاق، ومنع تعدد الزوجات، علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية والسياسية وفقاً لما يتصورون[1].

البهائية .. والتبشير الصليبي

رابعاً: وقد يتساءل البعض .. اذا كانت البهائية تحقق أهداف المخطط الصهيوني .. فما شأن الاستعمار الأوربي وهو استعمار صليبي؟!

الاجابة على هذا السؤال تتلخص في اتفاق الأهداف بين المخططين منذ زمن طويل؛ وكل منهما يتصور أنه يوظف الآخر للعمل لحسابه الشخصي؟ ويتحين الفرصة للقضاء على غريمه في الوقت المناسب.

فالاستعمار الصليبي؛ مثلاً هو الذي أيد دعوة الباب ثم البهاء في ايران؛ وفيما يلي نص وثائقي يوضح المآرب المشتركة في هدم الكيان الأسري المسلم؛ كتبه أ. لو. شاتليه A. Le Châtelet[2] في كتاب «الغارة على العالم الإسلامي»: La Conquête du Monde Musulman.

«... وبعد أن انتهى البحث عن الحالة في السلطنة العثمانية انتقل المؤتمر إلى البحث في الانقلابات السياسية في فارس فألقى القسيس (إسيلستين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسية والحركة الاجتماعية في فارس وقال: **إن عصر الحرية الدينية سيزيد في عدد البابيين أو البهائيين، وانه يوجد ألوف من الفارسيين ينبذون الإسلام ويندمجون** في بعض المذاهب أو يظلون بلا عقيدة دينية فظهر على أثر ذلك توتر في العقائد الدينية الإسلامية في كل أقاليم فارس وهذه حملت صاحب التقرير على القول بأن الإسلام ينحط في فارس وقال: ان أعمال التبشير في هذه البلاد

---

(١) الحصين، المرأة ومكانها في الاسلام، ص ١٩٢.

(٢) انظر لشاتليه: الغارة على العالم الاسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، ص ٧٥.

توجب مزيداً من الحيطة والتستر نظراً للأحوال الخاصة التي يمتاز بها فارس وهو يشير على المبشرين ببذل قصارى الجهد للاقناع واستجلاب القلوب إلا أنه يحذرهم من السب في الإسلام أو ذكر انحطاطه من حيث أصوله الدينية ، خصوصاً وأن موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ كثيرون منهم يرغبون في تربية أولادهم في مدارس المبشرين مع علمهم أنهم يتعلمون الانجيل لكن هذه الرغبة لا تدل على أنهم يودون اعتناق المسيحية بل ان تشوقهم إلى التعليم صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجح لاتقاء الصعاب التي تتخبط فيها فارس الآن فهم لا يرغبون في المسيحية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادىء الحضارة العصرية »[1] .

هذا ما كتبه المسيو شاتليه في مطلع هذا القرن؛ وفي كتابه « الغارة على العالم الإسلامي » نقرأ كذلك هذا النص الوثائقي : « ويرجع عهد التبشير في بلاد فارس الى سنة ١٨١١ وسنة ١٨٣٤ حيث ابتدأ المبشرون الامريكيون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين وقد اتضح للمبشر (بروس) سنة ١٨٦٩ أن المسلمين في أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاء الى (جولفة) ومكث فيها حتى فتح مدارس . ثم شدت أزره جمعية التبشير الكنسية الانجليزية واتسع بذلك نطاق التبشير إذ أسست مدارس ومستشفيات ضمنها مستشفى للبنات . وفتحت مدرسة للبنات في أصفهان .

« وقد قالت الجمعية ان الثورة الفارسية مهدت السبل للحصول على حرية الأديان ، الا أن نفوذ العلماء لم يزل ثابتاً والفوضى منتشرة في عرض البلاد حيث يدأب الأشرار والسلابون على قطع طرق المواصلات »[2] .

وتاريخ التبشير في فارس تاريخ لافت للنظر؛ ذلك ان عهده كما جاء

---

(١) الحصين ، المرأة ومكانها في الإسلام ، ص ٧٦ .

(٢) نفسه ، ص ٩٢ .

في كتب أصحابه يرجع الى سنة ١٨١١ وسنة ١٨٣٤؛ وبين هذين التاريخين ولد ميرزا علي محمد الشيرازي سنة ١٨٢٠م. وانعقد مؤتمر «قرة العين» في بيداء «بدشت» الواقعة على نهر «شاهرود» بين «اخراسان» و «مازندران» في يونيو ١٨٤٨م، والذي حضر فيه جميع زعماء البابية وأقطابها وكانوا زهاء واحد وثمانين شخصاً [١]. من بينهم أم سلمى رزين تاج قرة العين التي أشرنا اليها فيما سبق؛ وبطلة هذا المؤتمر ومدبرته الحقيقية [٢].

وقبل أن نواصل مناقشة هذا المؤتمر لأهميته بالنسبة للمرأة؛ ننظر في التاريخ اللافت للنظر بين اقتران البابية والبهائية والتبشير في مرحلة زمنية واحدة؛ هل جاء الاقتران التاريخي مجرد مصادفة؟ أم أن التوقيت كان محسوباً بدقة لهدم الإسلام؛ وهدم كيان الأسرة الانسانية عامة.

نعود إلى النصوص الوثائقية في كتاب «الغارة على العالم الإسلامي» لنقرأ ما يلي: «وأوسعت جمعية التبشير الكنسية مكاناً من تقريرها لمقدمة صغيرة استهلت بها أقوالها عن البلاد الاسلامية، وذكرت فيها مزايا الدين الإسلامي من حيث الاعتقاد بوحدانية الله تعالى ثم بحثت في هذه الوحدانية فقالت: انها تحتك من بعض الأوجه بمذهب اللا أدرية ومن وجه آخر بمذهب وحدة الوجود القائل ان الله والكون واحد! وتقرب أيضاً من مذهب تعدد الآلهة والشرك! حتى ان لهذه العقيدة صلة بالمذهب الحيوي القائل بوجود روح في نفس الحيوان ووجود عامل حر في النبات والجماد وان هذا هو علة الأعمال الحيوية ولا تأثير للقوى الكيماوية أو المادية وتقول أيضاً إنه يجب أن ينكر على الإسلام سماحه لكل مسلم أن يعمل ما شاء لأنه سيكون في آخر الأمر مظهراً للرحمة الإلهية. وقالت: ان في الإسلام عيباً فاحشا **وهو حطه من شأن** المرأة!» [٣] ودعمت ما عزته الى

---

(١) مطالع الأنوار، ص ٢٣١.

(٢) احسان الهي ظهير: البابية، ص ٥٦.

(٣) الغارة على العالم الاسلامي، ص ٩٢.

الإسلام بما تدعيه البابية والبهائية ؛ وكأنما كانت قرة العين تمهد السبيل أمام التبشير ضد الإسلام ..

تلك هي حقيقة البهائية ؛ وما تريده من هدم لكيان الأسرة المسلمة ؛ والأمة الانسانية ؛ ونذكر هنا ما كتبه المستشرق الانجليزي براون ؛ وهو معروف بحبه للبابيين ؛ مما أفاد منه المبشرون كثيراً في مطاعنهم ضد الإسلام؛ ولا سيما ما يخص المرأة ومكانتها في الإسلام .. يقول هذا المستشرق : « ان المؤرخين البهائيين حذفوا بعض وقائع مؤتمر بدشت من الكتب التي ألفوها في تاريخ البابيين . ومنها المطاعن التي طعن بها المسلمون وشنعوا عليهم من الحركات الشنيعة والأطوار الغريبة التي ما جعلت المسلمين وحدهم أن يهجموا عليهم ويقولوا فيهم ما قالوه بل البابيون أنفسهم قبحوا تلك الأفعال حتى ان الملاّ حسين البشروئي الملقب بجناب باب الباب قال : **« أنا أقيم الحد على المجتمعين في بدشت »** . وهذا دليل صدق على أن القذف الذي يقذف به المسلمون البابيين من الاباحية والاشتراك في النساء وغير ذلك ليس بافتراء محض وبهتان صرف أتى المسلمون به عداوة واختراعاً بل كان هنالك أشياء فقالوها ، وارتكب الناس أموراً فأنكروها » (١) .

ومن تلميحات المرزة جاني الكاشاني ؛ يتضح لنا كيف بدأ مخطط هدم الكيان الأسري في مؤتمر بدشت : « ان قرة العين لما فرت من (قزوين) بعد قتل عمها إلى خراسان ووصلت إلى (شاهرود) . ففي نفس الوقت وصل جناب الحاج ــ محمد علي القدوس ــ من (مشهد) وصارا مصداق (وجمع الشمس والقمر) لذلك لما اقترن سماء المشيئة (القدوس) بأرض الارادة (قرة العين) ظهر أسرار التوحيد !!! وسر العبادة ، وارتفع الحجاب ، حجاب الكثرة عن وجه المعشوق المقصود ...!! واعطيا كؤوسا من جوهر الخمر لذة للشاربين حتى فقدت جماعة

(١) بروفسور براون : مقدمة نقطة الكاف ص « سا » و « سب » .

شعورها من وفور السرور والنشوان وتغنوا بألحان بديعة وظهر معنى (هتك السر لغلبة السر) وتجاوبت أصواتهم الفرحة المسرورة ببصائر السموات السبعة »[١] .

ونقل البستاني عن السيد جمال الدين الأفغاني وهو يذكر مؤتمر بدشت : « فوقع الهرج والمرج وفعل كل من الناس ما كان يشتهيه من القبائح »[٢] . ومن أجل ذلك « هجم عليهم المسلمون من أهل القرى المجاورة لهذه البيداء وقلعوا خيامهم وجرحوهم ونهبوا أموالهم وطردوهم من هناك »[٣] .

ويذكر الكاشاني اكثر من ذلك ويقول : « افترق الناس في بيداء « بدشت » بجماعات ، جماعة افتقدوا شعورهم في تلك البيداء النقية الجميلة ، وطائفة تحيرت ، وفريق جن جنونهم ، وفرقة فرت من قيلهم وقالهم ، فاضطرب الأهالي المجاورون لتلك البيداء من أحوالهم وحركاتهم لما رأوا منهم أموراً لم يروا مثلها من أحد غيرهم ، فهاجموهم ليلاً وأغاروهم ورجموهم بالأحجار الكثيرة الثقيلة ، فتفرقوا وهب كل واحد من هناك الى جهة ، فذهب جماعة إلى « أشرف » وجمع الى « آمل » والبعض الى « بارفروش » وسافر القدوس خفية من الناس الى « بارفروش » ايضا وسافرت القرة معه ، ثم ارتحلت الى « نور » قريب من « طبرس » (قرية حسين علي البهاء) فانتشرت أخبارهم الصحيحة منها والغير الصحيحة في مازندران كلها وسارت سبباً لفضيحتهم وذلهم »[٤] .

و « سافرت قرة العين مع البارفروش الشاب المحبوب الى مازندران في هودج واحد أعده حسين علي البهاء لهما ، كما كانت القرة تعطي قصيدة غزلية يومياً للحداة كانوا يتغنونها في السفر »[٥] .

---

(١) نقطة الكاف ص ١٤٤ — للبابي المقتول في البابية المرزة جاني الكاشاني .

(٢) دائرة المعارف للبستاني ، ص ٢٨ جـ ٥ .

(٣) الكواكب ص ١٣١ ط فارسي .

(٤) نقطة الكاف ، ص ١٥٤ .

(٥) مطالع الانوار ، ص ٢٩٨ .

ويقول آواره « واذا ثبت ان السيدة سافرت حقيقة الى (خراسان) فلا بد وأن يكون ذلك مع حضرة القدوس ، فإنه الوحيد الفريد الذي كانت تلك الزهراء تعتمد عليه وتركن اليه في بث أسرارها ومكنونات اطلاعاتها ، ولم يتحاش مؤرخو البابية ذكر هذه الرحلة إلا تفادياً عن وهم الواهمين وقطعاً لدابر أقوال المفترين وأفكارهم الساقطة المنحطة » (١) .

و « دخلت معه في قرية (هزار جريب) في حمام واحد للاستحمام ، ولما سمع أهل القرية ما هم عليه من الفجور العلني وعدم العفة والحياء ، والجهر باقتراف الكبائر هجموا عليهم جماعات ووحدانا فقتلوا البعض ومزقوا جمعهم الباقي وشتتوا شملهم ، ففر كل واحد على وجهه مرة أخرى لا يعرف الثاني طريقه ، كما افترقت هذه ... أيضاً من عشيقها وزميلها في الخلوة والجلوة » (٢) .

وفي هذا المؤتمر قالت قرة العين بين جماعة الأصحاب : « ان ارتداد النساء في الشريعة الإسلامية لا يستوجب حد القتل ، بل يستلزم بذل النصائح اللازمة لهن واستتابتهن وتفهيمهن ما يرجع الى ورود التوبة والإيمان ، فلا يتعسر عليّ اذن أن أميط اللثام وارفع الستار عن أسرار هذه المسائل حين غياب القدوس عن باحة المجلس ، حتى اذا وقعت تصريحاتي موقع القبول وصادفت محل الاستحسان من الأحباب ثم المرام وبلغنا الغاية ، ولا فعلى القدوس أن يباشر نصحي لأعود عن هذا الجنون ، وأنفض اليد من الكفر وأتوب وأرجع الى أحضان الإسلام ، فاستحسن الأصحاب هذا الاقتراح — ولبثوا يتحينون سانح الفرص الى أن ألم بحضرة بهاء الله زكام ، وتمارض القدوس « من أجل العرض المسرحي لهدم قواعد الإسلام » ، فعند ذلك شرعت الطاهرة في تفهيم الأحباء حقيقة المقصود ، وكشف السر المكنون من تبديل الفروع وتغيير الأحكام ، فلما رنت في آذان

---

(١) الكواكب ، ص ٢٢٧ .

(٢) مفتاح باب الأبواب ، ص ١٨١ .

الجميع هذه التصريحات دار التهامس والتناجي بينهم، ففريق أعجب بأفكارها، وآخر أخذ بأطراف انتقادها »[(١)] .

ويذكر « آواره » في « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » أن « حضرة بهاء الله (حسين علي) تدخل في المسألة وتلا سورة (الواقعة) وأخذ في تفسيرها وتأويلها وأفاض في شرحها وبيانها وان القرآن نفسه أشار الى ذلك (النسخ والتغيير) وأنبأ بوقوعه حتى اطمأنت قلوب الجميع وعلموا بأنه لا بد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات كلها »[(٢)] .

ويقول آواره ايضا: « وفي خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة الى حضرة الباب في « ماه كو » والتماس اصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها، وهذا ما قد كان، ومما علم فيما بعد وتبين ان خواص الاحباء كانوا على حق، وان رأي حضرة بهاء الله كان متفقاً مع حكم حضرة الباب على وجوب تغيير الشريعة، وان القدوس وباب الباب والطاهرة! كانوا أيضاً قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين في ادراكهم وفهمهم أسرار الأمر »[(٣)] .

خامساً: السؤال الآن: لماذا اقترن عند البابيين والبهائيين تنزيل البيان ونسخ القرآن كما يزعمون بمؤتمر قرة العين الاباحي؟ والاجابة تتلخص في هدم الكيان الأسري أو « تدميره » على حد تعبير بروتوكولات حكماء صهيون. وهو الكيان الذي نظمت النصوص الاسلامية مجتمعه من حيث العلاقة بين الزوجين، وعلاقة الآباء بأولادهم، وربطت ما بين الأقارب، وفصلت الحقوق والواجبات لكل واحد قبل أقاربه الأقربين وغيرهم، وتعرضت للواجبات الأدبية والحقوق

---

(١) احسان الهي ظهير: السابق، ص ٨٢ نقلاً عن الكواكب الدرية في مآثر البهائية لعبد الحسين آواره، ص ١٢٩ ط فارسي.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٨ ط عربي.

(٣) نفسه، ص ٢١٩.

المادية ، فنظمت التوارث ، وتصدت لبيانه على نحو ما نجد تفصيلاً في القرآن الكريم ، ونظمت العلاقة بين الفقير والغني في الأسرة ، فأوجبت على الغني النفقة على الفقير ، وجعلت أساس الحقوق والواجبات في الأسرة المودة والرحمة والتواصل ، وبينت أنها اذا فقدت الرحمة أو المودة تقطعت أوصالها ، وغير ذلك مما سنناقشه في الفصل التالي .

الفصل السادس

البهائية .. وإباحة المحرّمات

البهائية واباحة المحرمات

جاء في رسالة بيكار إلى الدكتور عبد العزيز شرف ان البهائية جاءت لتعيد تنظيم العالم؛ ولتعطي المرأة في الحقوق ما لم يكن لها من قبل في أي دين سماوي؛ الخ ما جاء من المزاعم البراقة التي تستخدمها البهائية في الدعاية لنفسها وستر مخططاتها في هدم الأديان والكيان الاجتماعي العام.

الاسلام والكيان الاجتماعي

ولذلك حرصت الشريعة الإسلامية على تحقيق أهدافها الاجتماعية في كل مجتمع، ولو بين الآحاد بعضهم مع بعض «إذا جمعتهم بيئة، ولو كان جواراً في سفر، أو جلوساً في مركب، أو اجتماعاً في معبد، أو استراضة في ناد أو لقاء عابرا، لا استقرار فيه. كما تتحقق هذه الأهداف في المجتمعات المستقرة كالأسرة، والمجتمع الصغير، والمجتمع الكبير في الأمة الواحدة، أو في الأسرة الانسانية كلها. ولذلك تتجه الشريعة الإسلامية في كل أحكامها الى تحقيق هذه الأهداف الاجتماعية، وهي المقاصد العليا للشريعة الإسلامية، فقد جاءت لتكوين مجتمع فاضل يضم الأسرة الانسانية كلها، قاصيها ودانيها، وابتدأت فاتجهت الى تربية المسلم ليكون عضوا في مجتمع، والعبادات الإسلامية، والفضائل التي دعا اليها الاسلام تتجه نحو تحقيق هذه الأهداف وتوجيهه اليها.

« فالعبادات شرعت لتهذيب النفوس، وتربية روح المساواة، وروح الاجتماع الذي لا اعتداء فيه، وإذا كانت العبادة لا تحقق تلك الأهداف، فهي

ليست عبادة ولا يقبلها الله ، وهي تجلب الذم لصاحبها ، ولنضرب لذلك مثلاً بالصلاة التي هي أوضح العبادات الشخصية ، فقد وصفها القرآن الكريم بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر . فقال سبحانه : ﴿**ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾[1] فان لم تؤد هذه الغاية فهي ليست مقبولة ، فإذا كان يصلي ويأكل مال الغير ، فهي ليست مقبولة وهو محاسب عليها ، والويل له من الله . ولذ قال سبحانه وتعالى ﴿**فويلٌ للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون**﴾[2] أي يمنعون الزكاة التي بها العون من الغني للفقير»[3] .

ويرد مؤلفا كتاب « وجهاً لوجه »[4] على زعيم البهائيين في مصر بتساؤل يرتبط بالفهم الإسلامي لروح العبادات وأثرها في تهذيب النفوس ، وتربية روح المساواة :

ــ أين المحبة والاجتماع في البهائية وقد ألغيتم صلاة الجمعة والجماعة مع ما فيها من حكم كثيرة .

ويذكر البهائيين بما ورد في الأقدس ، عن الصلاة : « قد فصلنا الصلاة في ورقة أخرى » .. أي والله هكذا وردت أيها القارىء الكريم . يقول الأستاذ صالح عبدالله كامل في رده على البهائيين : « فهل وجدتم الورقة الأخرى التي ذكرها أم ابتدع لكم عبد البهاء صلوات حقيقية لذيذة حتى إنك أنت وأنت زعيمهم في مصر ذكرت في التحقيق هل أنت لا تمارس الصلاة الكبرى ولا تعرف تفاصيلها وإنك تكتفي بالصلاة الصغرى . والأعجب زكاتكم والتي هي ١٩ ٪ من ماذا من رأس المال أو رأس المال والربح وكم سيكون الربح لكي تكون الزكاة ١٩ ٪ .

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٤٥ . (٢) سورة الماعون ، الآيات ٤ ــ ٧ .

(٣) الامام محمد ابوزهرة : تنظيم الاسلام للمجتمع ، ص ٢٠ .

(٤) صالح عبدالله قابيل و د . عبد العزيز شرف : وجها لوجه بين مسلم وبهائي ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٨٦ .

شتان ما يشرعه خالق البشر وبين ما يشرعه البشر.

أما العجب قولك أنه لا كهنوت ولا احتراف في الدين البهائي ألم يجعل البهاء عليكم ابنه عباس أفندي وصياً يفسر ويغير على مزاجه ألم يجعل لكم بيت عدل يعدل في الأحكام على هواه ويفسرها كيف شاء هل في الاسلام شيء من ذلك ؟

محمد صلى الله عليه وسلم لم يوص لعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه وجعل أمر المسلمين لهم فهل فعل بهاؤكم مثله ؟

وعند ذكر المواريث لم توضح الحقيقة وقد أوضحناها لك آنفا بأن المساواة لم تحصل كما ذكرت وافتخارك بأنه جعل جزءاً للمعلم مسألة لا تدعو للفخر وانما للحيرة فأي معلم تعطيه هل معلم الابتدائي أم الاعدادي أم الثانوي أم الجامعة ولمن ؟ لمدرس الحساب أم لمدرس اللغات أم لمدرس الدين ؟

وحجكم هل له موضوع معين أم أنه الى بيت البهاء في بغداد أو بيت الباب في شيراز أم قبورهم في عكا؟ أي لا مكان واحد ولا زمان واحد أيضا فما الحكمة منه ؟ وأين هو من حج المسلمين في زمن واحد لمكان واحد في لباس واحد ليشهدوا منافع لهم وليتعارفوا هذا هو طريق التعارف الحقيقي والمحبة الحقيقية لا حجكم الذي ليس له حكمة.

ولو رجعنا الى مواضع في الألواح ذكر فيها البهاء أنه منزل البيان (وأظن أنه نسي ذلك هنا) فمعنى ذلك أنه هو لا يريد المحبة واتحاد العباد فتأمل يا أستاذ بيكار وتذكر قول الله تعالى ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾ (١).

وما دمنا في الزواج وأحكامه لديكم ويظهر إما أنك غير مطلع عليها أو أنك

(١) سورة النساء، الآية ٨٢.

تستحي عن ذكرها كما استحى ربك عن ذكر حكم الغلمان فإليك آية من الأقدس توضح أنه ما ذكرته أنت غير صحيح من أنه منصوص في الكتاب على ذات المحرمات المقررة في الشريعة الإسلامية وقلتم أن الأقدس هو كتاب العصر لرسول العصر معنى ذلك أن الزواج بالأخت والبنت والخالة والعمة والجمع بين الأختين أصبح مباحاً لأنه لم يحرم الا زوجات الأب. فما الذي يحاول هذا الدين أن يقودكم اليه ؟

وبعد ذلك تبدأ في اعطاء لمحة عن ما ورد في الأقدس فتبدأ بشرح التقويم البهائي وان السنة ١٩ عشر شهراً وتنسى الآية الكريمة **﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾** (١) .

فهل بهاؤكم يغير حكم الله أم أن القرآن مفترٍ ؟ وعندما يتورط بهاؤكم في ذلك التقويم يجعل خمسة أيام سماها أيام البهاء حتى يساوي بين التقويم الذي خلقه الله وجعل دورة الشمس والقمر بموجبه .

وصلاتكم ثلاثة أنواع حسب الاستعداد الروحي حتى الكسلان له صلاة صغرى آية واحدة .. ما أعجب هذا الدين الذي يعطي الشخص ما يريد على حسب مزاجه .

لقد قرأت في البهائية أكثر مما قرأت أنت وقرأت ما كتب ضدها فوجدت أنكم معذورون لأنه لم يحاول أحد أن يفتح معكم نقاشاً ويوضح لكم الحقائق وانما كانت كتابات عاطفية متجنية تناولت المصالح التي تتخفى حول البهائية من اليهودية وحكومات استعمارية وتهجم دون نقاش ولا أعلم ربما تكونون أنتم ترفضون الحوار فلعبد البهاء قول مشهور (أخف ِ ذهابك وذهبك ومذهبك) .

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٣٦ .

لقد جاءنا محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً من ربنا ولم يجعل بيننا وبين الله شيئاً إلا كتاب الله وسنة رسوله نعرف ربنا رأساً ونتوجه لله تعالى بدون ولي وأبدى أو خلافه وبدون محفل يفسر لنا. باب الاجتهاد مفتوح للمسلم يفهم رأساً من القرآن والسنة وليس لدينا عبد البهاء أصبحت خطبه ومكاتيبه دستوراً لكم.

تطهير المجتمع من مفاسد البهائية

ولقد حثنا الإسلام ــ رجالاً ونساء ــ في سبيل تطهير المجتمع من المفاسق العلنية التي تبيحها البهائية وتدعو اليها؛ حثنا الإسلام على الحياء الذي هو أساس اللياقة في المجتمعات « فالحياء يوجب على المرء ألا يظهر منه ما ينفر منه الذوق الخلقي السليم، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « لكل دين خلق، وخلق الإسلام الحياء ».

وقال عليه السلام: « الحياء خير كله ».

وقال عليه السلام: « إذا لم تستح فاصنع ما شئت ».

وإن أولئك الذين يروجون للبهائية ويعتقدون في سخافاتها؛ التي لا يراعى فيها حق الغير؛ وتنافي الذوق واللياقة؛ هؤلاء قد فقدوا الحياء، وان هؤلاء يدلون على نفس غير متآلفة مع المجتمع، وما حدث في مؤتمر بدشت يؤكد ما نقول عن افتقادهم للحياء الذي اذا تربى في النفس كان الشخص ممن يألف ويؤلف، ولذا فقد البهائيون من صفات المؤمن التي قال عنها الرسول الخاتم عليه السلام: « المؤمن مألف، فلا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ». ولا بناء يقوم على أساس اجتماعي سليم إلا اذا كانت لبناته جميعها متآلفة، يتماسك بعضها في بعض.

الأمر الثاني الذي حثنا الإسلام عليه في سبيل تطهير المجتمع من المفاسق العلنية، والذي صنعتم ضده؛ ان الإسلام أوجب ألا تعلن الجرائم فلا تكشف أستارها أمام الملأ من الناس كما صنعتم في « بدشت » وكما صنعت « قرة

العين » وكما تدعو مبادىء البهائية الى الاباحية؛ التي تفسد الجو الخلقي للمجتمع ، وتجعل الشر معلنا ، واعلانه يغري باتباعه ، ويشيع فساده بين الناس « فالفاحشة إذا أعلنت أتبعت ، وكل نفس تميل إليها ، وتجد من ينمي ذلك الميل ، تأخذ مما أعلن سبيلاً للتنفيذ ، ولذلك اعتبر الإسلام من يرتكب جريمة ويعلنها ـــ مثلما صنع البهائيون في بدشت وغيرها ـــ قد ارتكب جريمتين : جريمة الارتكاب وجريمة الإباحية ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان من أبعد الناس منازل عن الله يوم القيامة المجاهرين ، قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : ذلك الذي يعمل بالليل وقد ستره الله عليه ، فيصبح ويقول فعلت كذا وكذا يكشف ستر الله »[1] .

الاباحية البهائية وهدم الكيان الاجتماعي

والقارىء للكتب البهائية لا يجدهم يتورعون عن نشر هذه الاباحية بهدف هدم الكيان الاجتماعي العام؛ الذي نظمت النصوص الإسلامية العلاقة فيه بين المستظلين بظل على أساس من الفضيلة ومن العدل ومن التعاون ومن المساواة في الحقوق والواجبات بحيث يكون كل حق في مقابله واجب ، واعتبرت الجميع « سواء أمام القانون وأمام القضاء ، لافضل لمسلم على غير مسلم ، ولا لعربي على أعجمي ، والعقوبات الإسلامية تشمل الكبير كما تشمل الصغير ، لا يعفى منها كبير لكبره ، ولا تنزل بصغير لصغره ، بل الجميع أمامها سواء . « وقد نظمت التعاون بين الغني والفقير ، وعملت على تهيئة الفرص لكل عامل على أرض الدولة ، وسهلت السبيل لمزاولة نشاطه في الطاقة التي يستطيعها ، وتيسرها له مواهبه . « كما نظمت العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وبني الحكم في الدولة الإسلامية على أساس العدل والمساواة ، وأن يكون اختيار الحاكم على أساس الشورى ، وحكمه على أساس الشورى ، كما أن على الحاكم أن يلاحظ مصلحة

---

(١) محمد أبو زهرة : تنظيم الإسلام للمجتمع ، ص ٢٢ .

الجماعة المادية والأدبية ، فلا يرهق أحدا من أمره عسرا ، ودعا الى رفق الوالي برعيته ، وأن على الحاكم أن يحمي المجتمع من الرذائل ، والمفاسد ، وهكذا نجد تلك النصوص قد أقامت المجتمع في الدولة الاسلامية التي تضم المسلم وغير المسلم على أساس من العدالة ، والرفق ، والشورى ، والمصلحة والتعاون ، ومنع الفساد والآثام التي تفتك بالمجتمع »[1] .

البهائية من أكبر الآثام المعاصرة

وفي تقديرنا أن البهائية من اكبر الآثام المعاصرة التي تحاول الفتك بالمجتمع الانساني ؛ الذي أقامه الاسلام ؛ ونظمت النصوص الاسلامية العلاقة فيه بين بني الانسان أمميين وغير أمميين ، بعضهم مع بعض ، وعلاقات الدولة الاسلامية على أساس من التكريم للإنسان لمجرد انه إنسان ، لا فرق بين لون ولون ، وجنس وجنس ، وعالم وجاهل ، ومتقدم ومتخلف ، فإن كان فيهم تخلف ، كان على المتقدم أن يأخذ بيده ، لا أن يجعله مستغلاً ومغنما له ولا يضن عليه بحق الحياة العزيزة الكريمة التي هي حق للإنسان بمقتضى انسانيته ، واذا كان العلم له فضل ، فهو يفرض واجباً على صاحبه أيضاً ، لأنه ما من حق في الإسلام إلا تعلق به واجب . وقررت النصوص الإسلامية وجوب العدالة مع الأعداء من الدول ، ووجوب دفع الاعتداء بحيث لا يتجاوز دفع الأعداء المقاتلين الذين يحتلون السيوف ، فلا يتجاوزهم الى غيرهم ، فلا يقتل زارع في أرضه ، ولا عامل في عمله ، ولا امرأة في بيتها ، ولا طالب في معهده ، فليست الحرب خراباً ودماراً ، ولكنها دفع للخراب والدمار .

ولقد فصلت النصوص الإسلامية ما فصلت من حقوق وواجبات بين الآحاد بعضهم مع بعض ، وبين الأسرة التي تعد اللبنة الاولى في البناء ، ثم في

---

(١) أبو زهرة ، تنظيم الإسلام للمجتمع ، ص ١٨ .

المجتمعات الصغرى والكبرى، حتى تضمنت التنظيم الاجتماعي للأسرة الانسانية كلها، في مثل قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ (١).

ولأن الأسرة هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي؛ وجدنا البهائية حريصة على تدميرها تحقيقاً لمخططات حكماء صهيون؛ ولأن البهائية ومن وراءها يدركون أن الدين الإسلامي الخاتم قد فصل كل شيء وجاء للانسانية بالنظام الأمثل في الحياة؛ فقد جاء التخطيط لتدمير الأسرة وفقاً لهذا الفهم. ذلك أن الإسلام اعتبر أساس العلاقات الانسانية كلها الرحمة والمودة، فالمودة الانسانية قانون شامل لكل العلاقات الانسانية، ولقد اعتبرها الإسلام الصلة التي تربط كل من في هذه الأرض من بني الانسان، سواء أكانوا متصلين بالشخص بمقتضى روابط الأسرة، زوجية أو قرابة، أم كانوا متصلين به بحكم الجوار، أم كان اللقاء في المجتمع الصغير أو الكبير، أو في المجتمع الانساني العام. ولذلك اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم شعار الإسلام السلام واطعام الطعام فقد سئل عليه الصلاة والسلام عن أحسن الإسلام، فقال النبي الكريم: « أحسن الإسلام أن تطعم الطعام وأن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف »، فحقّ على المسلم أن يلقي السلام على من عرفه، ومن لم يعرف ليلقي إليه بالمودة، وليستدر مودته (٢).

ومن هنا كان على البهائية أن توجه الضربة في الصميم للمودة الانسانية؛ فيما جاءت به من سخافات و « مبادىء » تؤدي بالناس الى العناد والجحود وقطع المودة التي أمر الله سبحانه وتعالى بوصلها، وفي شأن هؤلاء قال الله تعالى: ﴿**والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهُمُ اللعنة ولهم سوء الدار**﴾ (٣).

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٢) تنظيم الاسلام للمجتمع، ص ٤٩.

(٣) سورة الرعد، الآية ٢٥.

ولأن المودة تحكم الأسرة، ولا رابطة أقوى منها في الأسرة؛ فان النظم والقوانين مهما كانت موثقة محكمة لا تحكم الأسرة. ولذا قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾[1].

وقد قال تعالى في الارتباط بين الزوجين: ﴿**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾[2]، فإذا لم تسد المودة بين الأسرة تقطعت أوصالها، واذا عدمت المودة بين الزوجين كان الواجب انهاء العلاقة الزوجية، ان لم يكن سبيل الى اعادة المودة والرحمة بينهما[3]. فهل ما تدعيه البهائية من مبادىء وأحكام ومعاملات يحقق هذه المودة الانسانية..

فلنبدأ من المبتدأ:

ان **الأسرة في الإسلام** تقوم على أنها كيان دائم تراد له السعة والامتداد والوئام. وتحقق سعة الأسرة وامتدادها ووئامها بنظامين من النظم التي شرعها لها الإسلام، وهما «نظام المحارم في الزواج ونظام الميراث..

فالإسلام يحرم الزواج بالأقربين ولا يبيح من ذوي القرابة الاّ من أوشكوا أن يكونوا غرباء، فالزواج يجمع منهم في الأسرة من أوشكوا أن يتفرقوا كأبناء العمومة والخؤولة»[4].

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا**

---

(١) سورة الروم، الآية ٢١.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

(٣) تنظيم الاسلام للمجتمع، ص ٥٠.

(٤) عباس محمود العقاد: السابق، ص ١٦٦.

جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين إلا ما قد سلف ان الله كان غفوراً رحيماً ﴾[1].

والمقاصد من هذا التحريم منوعة ؛ نذكر منها « أجلها وأجداها وهو توسعة الأسرة ووقايتها من شواجر الخصومة والبغضاء ، وان يتحقق بالزواج من أسباب المودة والنسب ما لم يتحقق بالقرابة ، فيرجع الى الأسرة من أوشك أن ينفصل عنها ، ويحرم الزواج بذوي القرابة الحميمة التي لا حاجة بها الى توثيق النسب والمصاهرة[2] ، وهما في القرآن الكريم من آيات خلق الانسان كما جاء في سورة الفرقان : ﴿ **وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً** ﴾[3].

هذا النظام الكامل الذي وضعه القرآن الكريم للبشر على الأرض ؛ يكشف لنا أضاليل البهائية ؛ فهي لا تحرم في الزواج على الرجل غير زوجة الأب ؛ وأما بقية النساء **فحلال للرجل سواء كانت أختا أو خالة أو عمة ، أو أما في الرضاع ؛** أو بنتا للإبن ؛ أو أما للأم ، أو ابناء ابنة الأخت أو الأخ .. وعبارة (الأقدس) صريحة في هذا الباب حيث اقتصر التحريم فيها على أزواج الآباء فقط ، يقول حسين علي الملقب ببهاء الله في دستوره الذي جعله شريعة للبهائيين : « قد حرمت عليكم أزواج آبائكم » ، (الأقدس الفقرة ٢٣٥ خزينة حدود وأحكام ص ١٨٦) .

واذا كان الظن أن الكتب البهائية قد فصلت ما توقف عنده الأقدس ؛ بالاقتصار على تحريم أزواج الآباء ؛ فهو ظن في غير محله ؛ إذ لم يوجد في جميع

---

(١) سورة النساء ، الآية ٢٣ .

(٢) العقاد مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٥٤ .

الكتب البهائية بيان المحرمات في النكاح لغير زوجات الأب؛ لا في كتب البهاء المازندراني ولا في كتب ابنه العباس ولا في كتب حفيد العباس شوقي أفندي الزعيم الثالث للبهائية. ودليل ذلك أن عباس عبد البهاء، خليفة البهاء المازندراني ونائبه؛ سئل أكثر من مرة عن الزواج من المحرمات، فلم يجب على ذلك، ولما أجبر على الجواب لم يستح من أن يقول: «لا يحرم نكاح الأقارب (من المحرمات) ما دام البهائيون قلة وضعفاء ولما تتقوى البهائية وازدادت نفوسها عندئذ يندر وقوع الزواج بين الأقارب»[1].

وفي اجابة أخرى قال رداً على سؤال لسائل: «يا عبد البهاء سألت عن طبقات المحرمات فلا حرام إلا ما بين في آيات الكتاب ــ الأقدس ــ والى تكوين بيت العدل يبقى هذا الحكم ساري المفعول، والمتفرقات لا تبين إلى ذلك اليوم»[2].

وقال: «النكاح من الأقارب الغير المنصوص يرجع حكمه الى بيت العدل (الذي لم يكون بعد هلاك البهاء إلى ثلثي قرن)، فالذي يرى بيت العدل مطابقاً بالقواعد المدنية ومقتضى الطب واستعداد الطبائع البشرية آنذاك يكون هو الحكم القطعي والأمر الإلهي»[3].

و «بيت العدل» المشار إليه هنا لم يكون إلا في سنة ١٩٦٣م وبعد تكوينه الى هذا الحين لم يصدر أي قرار في هذا الشأن تبعاً للبهاء، وابنه، وحفيد ابنه؛ فللبهائيين ما يشتهون من الفجور بالمحرمات والفسوق في دورهم.

---

(١) مكاتيب عبد البهاء ص ٣٧٠ جـ ٣ وخزينة حدود وأحكام، ص ١٨٦.

(٢) لوح فريد لي للعباس نقلا عن خزينة حدود وأحكام، ص ١٨٦. [باب حكم الزواج من الاقارب].

(٣) نفسه، ص ١٨٥ ــ ١٨٦.

هل في ذلك « **تحرير للمرأة** » كما يدعي البهائيون ؟! هل تصبح البهائية دعوة « تقدمية » كما يروج لها أصحابها من ذوي العاهات ؟! أم أن هذه « التقدمية » ردة إلى عصور الجاهلية « الشاذة » لا الجاهلية « السوية » ان جاز التعبير ونقصد بذلك أن البهاء كان أمامه النموذج الذي أقام عليه أحكامه في الزواج ؛ ونعني بهذا النموذج « **مزدك** » في فارس قبيل ظهور الإسلام ؛ حينما شرع لأتباعه اباحة الأموال والنساء . وقد قال الطبري في مذهب مزدك هذا : قال (مزدك) ان الله تعالى إنما جعل الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتساوي ، ولكن الناس تظالموا فيها ، وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الأغنياء ، ويردون من المكثرين على المقلين . ومن كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى من غيره ، فافترض السفلة ذلك واغتنموه وكاتفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم ، فابتلي الناس بهم وقوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله ، وحملوا قباز (ملك الفرس) على تزيين ذلك وتوعدوه بخلعه ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صار لا يعرف الرجل منهم ولده ، ولا المولود أباه ولا يملك الرجل شيئاً مما يتسع به » .

وانهار المجتمع الفارسي — قبيل ظهور الإسلام — بهذا المذهب الفوضوي الذي لم ينظم فيه شيء ولم ترتب فيه حقوق وواجبات ، وقد خلعت فيه كل القيود الاجتماعية والخلقية ، وانطلقت فيه الشهوات والنزوات ، وتفاقم الشر ، واشتدت البغضاء والعداوة . ولم تخف حدة الفوضى إلا بعد قتل مزدك .

فتوى القضاء الاداري ضد البهائية

وانه مما يذكر في هذا المقام ان القضاء الاداري المصري قد قرر أن هذه البهائية ليست ديانة سماوية . بل ليست ديانة مطلقاً وانما هي آراء قصد بها هدم

الاسلام ، ونشر الفوضى والإلحاد بين المسلمين . ولذلك قد جاء في فتوى لمجلس الدولة بشأن توثيق عقود زواج لثلاثة بهائيين ، بعد الإطلاع على المادة الأولى من القانون الخاص بالجمعيات الخيرية ، والمؤسسات الاجتماعية وبعد أن تبين أن تعاليم الطائفة البهائية ، كما هو ظاهر من كتبها وما سبق ان استظهرته محكمة القضاء الاداري بمجلس الدولة في حكم سابق من أنها ترمي الى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامي وعقائده وتنتهي الى تشكيك المسلمين في آيات كتبهم ونبيهم بل إنها تخالف الأديان السماوية ومن حيث أن محاولة نشر هذه العقائد الفاسدة واذاعة كتبها وتعاليمها في بلد دينه الرسمي الإسلام . وما يترتب على ذلك من تكدير للسلم العام واثارة الخواطر واهاجة الشعور ، لما يؤدي اليه فعلاً من تعرض للأديان القائمة واثارة للمؤمنين به مما يدفع أغراض هذه المؤسسة بعد مشروعيتها ومخالفتها للنظام والأمن العام ، واستناداً الى ما بينته وزارة الداخلية من أنها لا تعترف بالطوائف المذكورة كطائفة دينية — من كل ما تقدم ترى ادارة الفتوى والتشريع بمجلس الدولة أن ذلك يبعد بالعقد المراد بوثيقة عن الصحة ، ويدمغه بالباطل لمخالفة أغراض هذه المؤسسة للنظام القائم في مصر .

والأصل في هذه الفتوى كما يبدو من عبارتها أن محامياً تقدم بطلب توفيق عقود زواج نصوا فيها على أن ديانتهم البهائية . فامتنع الموثق ليعلم هل لهذه الطائفة وجود ، وهل لها نظام للأحوال الشخصية معترف به قانوناً من الدولة ، فأجابت وزارة الداخلية بالسلب ، وقامت مصلحة التوثيق ببحث حال هؤلاء ، فانتهت الى أن البهائية مذهب هدام وخصوصاً للإسلام ، وليست بدين معترف به من الدولة ، وانها لا تصلح أن تكون ديانة ، ولذا لا تظفر بالحماية ، ولا يمكن مصلحة التوثيق أن توثق إلا اذا كان للبهائية صيغة طائفية تسوغ التوثيق . وقد أشارت مصلحة التوثيق الى أن توثيق الطوائف التي ليس لها مجالس بالنسبة لعقود الزواج كان أمام المحاكم الشرعية ، ومصلحة التوثيق قائمة مقام المحاكم الملغاة في ذلك ، وقد تولت اختصاصها الذي ما زال قائماً متميزاً .

ولكن بعد أن دمغوا بهذا تقدموا باعتبار أنهم جمعية خيرية روحية وطالبوا بتطبيق قانون المؤسسات ، وقد كانت الفتوى دامغة هذا أيضاً .

والحق ان البهائية يشتد نشاطها في الديار الإسلامية في عهود الدعوات الانحلالية التي يغذيها أعداء هذا الدين ، فقويت عقب الحرب العالمية الأولى ، وقويت عقب الحرب العالمية الثانية ، وهي الآن ترفع رأسها ، ولا بد من قطعه ، أو عودته الى شيكاغو موطن دعايته .

وتأتي البهائية بعد ظهور الإسلام بقرون لا لتسبب في انهيار المجتمع الفارسي فحسب ؛ بل والمجتمع الإنساني كذلك ؛ بدعايتها الرجعية ؛ التي تعيد الإنسان إلى الجاهلية الشاذة مستخدمة أخلاطاً من الجاهليات القديمة ؛ في احتقار المرأة والحط من شأن انسانيتها .

المحرمات في الشريعة الإسلامية

ان النظر في نقطة المحرمات في الشريعة الإسلامية لا يعرف على وجه اليقين مدى التكريم الإسلامي للمرأة ؛ والحفاظ على الكيان الأسري والاجتماعي العام . فلا يصح عقد الزواج إلا اذا كانت الزوجة يحل للرجل أن يتزوجها ، ويحل لها أن تتزوجه ، ولا يحل للرجل أن يتزوج ممن يأتي :

١ ــ أمه وجداته من أي جهة كانت الجدات من جهة أبيه أو من جة أمه .
٢ ــ ولا يحل له أن يتزوج من ابنته ، ولا من فروع أولاده سواء أكانوا فروع بناته أم كانوا فروع أبنائه .
٣ ــ ولا يحل له أن يتزوج من إخوته ، ولا من فروع أخواته وأخوته سواء أكانوا فروع الذكور أم فروع الأناث .
٤ ــ ولا يحل له أن يتزوج من عماته وخالاته ، أو عمات أبيه أو خالات أبيه أو أمه ، ولكن يحل له أن يتزوج بنت عمه وبنت خاله أو بنت خالته أو بنت

عم أبيه أو بنت خال أمه.

وهؤلاء سبب تحريمهن القرابة:

وهناك من يكون سبب تحريمهم هو المصاهرة، وهؤلاء:

١ ــ أم امرأة كانت زوجته وجداتها، سواء أدخل بها أو لم يدخل.

٢ ــ بنت امرأة كانت زوجته وفروعها، وذلك بشرط أن يكون قد دخل بزوجته التي فارقها.

٣ ــ امرأة كانت زوجة أبيه أو زوجة جده سواء أكان جده من جهة أمه أم كان من جهة أبيه، وسواء أدخل بها أم لم يدخل.

٤ ــ امرأة كانت زوجة لابنه أو لفرع من فروعه سواء أدخل بها أم لم يدخل.

وهناك تحريم انفردت به الشريعة الإسلامية، وهو التحريم بسبب الرضاعة، وذلك لأن الله تعالى يقول في آية التحريم: ﴿ **وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة** ﴾[١]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب والمصاهرة، فيحرم ثماني الطوائف السابقة إذا كان سبب العلاقة هو الرضاعة دون القرابة. والرضاعة المحرمة تكون في سن الرضاعة، وجمهور الفقهاء يجمع على أن سن الرضاعة السنتان الاوليان من حياة الطفل، وأي قدر من الرضاعة يكون سبباً للتحريم، وقال الشافعية والحنابلة لا يحرم إلا اذا رضع خمس رضعات مشبعات في سن الرضاعة[٢].

وعلى ذلك يحرم على الشخص أن يتزوج ممن أرضعته، ولا من أولاد امرأة رضع منها، سواء أكان قد رضع من لبن من يريد الزواج منها أو رضع من لبن أحد أخواتها فإذا رضع من فاطمة من لبن ابنها محمد، ثم أتت ببنت بعد عشر

---

(١) سورة النساء، الآية ٢٣.

(٢) الامام محمد أبوزهرة: السابق ص ٧٣.

سنين لا يحل له أن يتزوجها، لأنها أخته رضاعا[1].

والأمر الذي لاحظه الإسلام في التحريم بسبب الرضاعة أن «الرضاعة يتكون منها جسم الطفل، فكما أنه يتغذى من دم أمه وهو في بطنها يتغذى أيضاً من لبن أمه الرضاعية وهو في حجرها، فهو جزء منها، وكما أن أمه التي ولدته تحرم عليه وأخواتها خالاته وأولادها أخواته أخواته وأخواته»[2].

وهناك محرمات على وجه التوقيت؛ لأن سبب التحريم يقبل الزوال، وهؤلاء هن من يأتي:

١ ـ من تكون في عصمة زوج فإنه لا يحل لشخص أن يتزوجها ولكن ان مات عنها أو طلقها يحل لشخص آخر أن يتزوجها بعد أن تنتهي عدتها، فزوجة الغير ومن تكون في العدة لا يحل الزواج منها.

٢ ـ لا يصح أن يجمع الرجل أختين في عصمته، فمن كان متزوجاً امرأة لا يحل له أن يتزوج أختها إلا بعد أن يطلقها وتنتهي عدتها. كما لا يحل له أن يتزوج عمتها ولا خالتها، ولا ابنة أخيها أو ابنة أختها.

٣ ـ ومن يكون متزوجا أربعا من النساء لا يجوز له أن يتزوج خامسة الا بعد أن يطلق واحدة، وتنتهي عدتها أو تموت.

٤ ـ ومن يطلق امرأته مكملة للثلاث لا يصح له أن يتزوجها ثانية الا بعد أن يتزوجها شخص آخر، ويعاشرها معاشرة الأزواج وتنتهي عدتها.

٥ ـ ولا يصح لمسلم أن يتزوج وثنية أو أي امرأة لا تدين بدين سماوي ويحل للمسلم أن يتزوج يهودية أو نصرانية لأنهما يدينان بدين سماوي.

٦ ـ ولا يحل للمسلمة أن تتزوج غير المسلم.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٧٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٣.

الفصل السابع

تعدد الزوجات

تعدد الزوجات

تمهيد

يُحرم البهائيون تعدد الزوجات فوق الاثنتين « قد كتب الله عليكم النكاح ، إياكم أن تتجاوزوا عن الاثنين » ، (الأقدس للبهاء الفقرة ١٤٢) .

ويصرح عبد البهاء في خطابه إلى الآنسة روز نبرك « ان التعدد بنص الكتاب الأقدس ممنوع لأنه اشترط بشرط لا يمكن وجوده » (١) .

وفي كتابه الى الطبيب داود قال « ان العدالة شرط في التعدد ، والعدالة لا تحصل البتة ، ومعناه أن الشرط الذي اشترط ؛ الزواج الثاني شرط ممتنع ويتعذر وجوده ، لذلك لا يجوز الزواج من اثنتين في وقت واحد » (٢) .

وهو بذلك يحرم الزواج الحلال ؛ ويحلل للرجال المتعة غير الشرعية ، ففي الوقت الذي يدعي البهائيون أنهم جاءوا لمساواة الرجال والنساء ؛ جعلوا المرأة لعبة للرجل البهائي وملهاة يتسلى بها ؛ «فحرام الاتيان الى المرأة الثانية أو الثالثة بطريق الحلال وبالحقوق الكاملة ، وحلال اتيانها بصورة غير شرعية ، ومن اتخذ بكرا لخدمته لا بأس عليه ، كذلك كان الأمر من قلم الوحي بالحق مرقوما » (٣) .

---

(١) مكاتيب عبد البهاء ، نقلا عن خزينة حدود وأحكام ، ص ١٧٦ .

(٢) خزينة حدود وأحكام ، ص ١٧٧ .

(٣) الاقدس الفقرة ١٤٢ .

وهكذا سقطت البهائية في شرك الزنا ؛ فأباحته علناً وجهراً وبدون زواج ؛ ولو فوقت مثل نكاح المتعة ؛ يقول البهاء في كتابه المزعوم بالأقدس : « قد كتب الله عليكم النكاح إياكم أن تتجاوزوا الاثنتين والذي اقتنع بواحدة من الاماء استراحت نفسه ونفسها ، ومن اتخذ بكرا لخدمته لا بأس عليه كذلك الأمر من قلم الوحي بالحق مرقوما ، تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرنا بين عبادي هذا من أمري عليكم اتخذوه لأنفسكم معيناً »[1] .

ولا يندهش القارىء أو القارئة من هذا الأسلوب الركيك في الكتاب المسمى بالأقدس ؛ ذلك أن البهاء لم يكتف بادعاء النبوة بل ادعى الألوهية وأنزل على نفسه هذا الكتاب ؛ الذي وجدناه يقول فيه ذلك النص ؛ حيث ذكر استخدام الابكار في فقرة واحدة ، فأولاً ذكر النكاح ووجوبه ، ثم جوازه بالاثنتين وعدم التجاوز ، وبعد ذلك مباشرة ذكر الاستخدام بدون النكاح ، وجوازه بكلمة « لا بأس به » ثم بعد هذه الفقرة كل الفقرات التسع تقريباً تشتمل على أحكام النكاح والطلاق ليس فيها أي شيء سواهما ، ومعناه لا يجوز التجاوز عن الاثنتين بالنكاح وأما بدون النكاح وبالايجار فلا بأس فيه ، ان من يضلل الله فما له من هاد[2] .

تلك هي حقيقة البهائية من نصوصها الأصلية ؛ التي تحاول أن تصور نفسها للناس على أنها جاءت لتحقيق « المساواة بين النساء والرجال » ولتحرير المرأة ؛ فهل أرادت بالمساواة والتحرير العودة إلى رق العبودية الجاهلي ؟ والعودة بها إلى الحالة التي كانت عليها قبل الدعوة الإسلامية ؛ وهي التي رفعها الإسلام من الهوان الذي ران عليها من ركام العادات الخالية ، وأقام حقوقها الزوجية على الأساس الذي يحسن في جميع الأحوال أن تقام عليه .

---

(١) الاقدس الفقرة ١٤٢ و١٤٣ و ١٤٤ .

(٢) احسان الهي ظهير : السابق ، ص ١٨٨ .

الإسلام وتعدد الزوجات

ان الإسلام لم يمنع الاكتفاء بزوجة واحدة بل استحسنه وحض عليه، ولم يوجب تعدد الزوجات بل أنكره وحذر منه، ولكنه « شرع لأزواج يعيشون على الأرض ولم يشرع لأرواح تعيش في السماء، ولا مناص في كل تشريع من النظر إلى جميع العوارض والتقدير لجميع الاحتمالات، وفي هذه الاحتمالات ولا ريب ما يجعل اباحة التعدد خيراً وأسلم من تحريمه بغير تفرقة بين ظروف المجتمع المختلفة أو بين الظروف المختلفة التي يدفع إليها الأزواج »[1].

يقول المفكر الإسلامي الكبير عباس محمود العقاد ما يصلح للرد على المخدوعين بدعاية البهائية حول « المساواة بين الرجال والنساء » دون أن يعرفوا حقيقتها؛ : « وينبغي أن ننبه الى وهم غالب بين الجهلاء والمتعجلين من المثقفين عن سنن الإسلام في تعدد الأزواج قبل الإسلام .. إذ الغالب على أوهامهم ان الإسلام هو الدين الوحيد الذي أباح تعدد الزوجات أو أنه أول دين اباحه بعد الموسوية والمسيحية.

وليس هذا بصحيح كما يبدو من مراجعة يسيرة لأحكام الزواج في الشرائع القديمة، وفي شرائع أهل الكتاب، فلا حجر على تعدد الزوجات في شريعة قديمة سبقت قبل التوراة، والانجيل. ولا حجر على تعدد الزوجات في التوراة والانجيل بل هو مباح مأثور عن الأنبياء أنفسهم من عهد ابراهيم الخليل الى عهد الميلاد، ولم يرد في الأناجيل نص واحد يحرم ما أباحه العهد القديم للآباء والأنبياء ولمن دونهم من الخاصة والعامة وما ورد في الأناجيل يشير الى الإباحة في جميع الحالات والاستثناء في حالة واحدة. وهي حالة الأسقف حين لا يطيق الرهبانية فيقنع بزوجة واحدة اكتفاء بأهون الشرور. وقد استحسن القديس أوغسطين أن يتخذ

---

(١) العقاد : السابق، ص ١٧٧ .

الرجل سرية مع زوجته اذا عقمت هذه وثبت عليها العقم ، وحرم مثل ذلك على الزوجة اذا ثبت عقم زوجها لأن الأسرة لا يكون لها سيّدان[1] . واعترفت الكنيسة بأبناء شرعيين للعاهل شرلمان من عدة زوجات ، وقال وسترمارك Westermark العالم الثقة في تاريخ الزواج ان تعدد الزوجات باعتراف الكنيسة بقي إلى القرن السابع عشر وكان يتكرر كثيراً في الحالات التي لا تحصيها الكنيسة والدولة ، وعرض جروتيوس Grotius العالم القانوني المشهور لهذا الموضوع في بحث من بحوثه الفقهية فاستصوب شريعة الآباء العبرانيين والأنبياء في العهد القديم . « فالإسلام لم يأت ببدعة فيما أباح من تعدد الزوجات وانما الجديد الذي أتى به أنه أصلح ما أفسدته الفوضى من هذه الإباحة المطلقة من كل قيد ، وانه حسب حساب الضرورات التي لا يغفل عنها الشارع الحكيم ، فلم يحرم أمراً قد تدعو إليه الضرورة الحازبة ويجوز أن تكون اباحته خيراً من تحريمه في بعض ظروف الأسرة أو بعض الظروف الاجتماعية العامة .

اما أن هذه الظروف قد تضطر أناساً الى الزواج بأكثر من واحدة فالأمر فيها موكول الى الذين يعانون تلك الضرورات من الرجال والنساء ، ومن تلك الضرورات أن يحتفظ الرجل بزوجته عقيماً أو مريضة لا يريد فراقها ولا تريد فراقه ، ومنها أن يتكاثر عدد النساء على عدد الرجال في كثير من الأوقات ، فإذا رضيت المرأة في هذه الأحوال أن تتزوج من ذي حليلة فذلك أكرم لها من الرضا بعلاقة الخليلة التي لا حقوق لها على زوجها واكرم لها كثيرا من الرضا بابتذال الفاقة أو بذل النفس في سوق الرذيلة .

ومن حسنات التشريع في جميع هذه الضرورات ان يحسب حسابها ولا ينسى الحيطة لاتقاء ما يتقي من اضرارها ومن سوء التصرف فيها .. وكذلك صنع الإسلام بعد إباحة تعدد الزوجات للضرورة القصوى ، فانه اشترط فيه العدل ونبه الرجال الى صعوبة العدل بين النساء مع الحرص عليه .

---

(١) العقاد : السابق ، ص ١٧٧ ، كتاب الزواج الأمثل Bono Conjugali .

قال الله تعالى : ﴿ **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾[1].

﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** ﴾[2].

واشترط على الأزواج القدرة على تكاليف الحياة الزوجية والتسوية في السكن والرزق بينهم وبين الزوجات .

﴿ **.. أسكنوهن من حيث سكنتم من وُجْدكم** ﴾[3].

﴿ **.. وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف** ﴾[4].

ولا يسقط عن الزوج واجب الاحسان في المعاملة سواء اتصلت بينه وبين حليلته آصرة الزواج أو انتهت بينهما هذه الآصرة إلى الفراق بغير رجعة : ﴿ **الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله** ﴾[5].

بل لا يسقط عنه هذا الواجب حتى في حالة الطلاق بعد زواج لم تنعقد فيه الصلة بين الزوجين : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً** ﴾[6].

وقد يقول قائل : أليس الأمثل هو الزواج المفرد ؟ نقول مع الإمام أبي زهرة رحمه الله : ان ذلك بلا شك هو الاولى والأجدر والأحسن توفيقا ، ولكن أمثل الزواج انما يكون لأمثل الرجال ، وأمثل الرجال دائماً عدد قليل ، وان هذه

---

(١) سورة النساء ، الآية ٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٢٩ .

(٣) سورة الطلاق ، الآية ٦ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٣٣ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٢٢٩ .

(٦) سورة الاحزاب ، الآية ٤٩ .

الشريعة جاءت للأحمر والأسود والأ بيض ، وللذين تتحكم فيهم شهواتهم ، والذين يعتدلون وتحكمهم عقولهم ، وهي علاج لكل هذه النفوس ، وان الذين تتحكم فيهم شهواتهم لو أغلق عليهم باب التعدد لفتحوا لأنفسهم باب الحرام اذا كان التعدد في ذاته مصيباً ، فحلال معيب خير من حرام لا شك فيه .

وقد يقول قائل : **ان في التعدد ظلماً للنساء** ، ونقول مع الامام أبي زهرة كذلك : انه اذا كان ضاراً بالتي يتزوج عليها ، فان منفعته مؤكدة للزوجة الجديدة ، لأنه لا يقبل الزواج من متزوج إلا امرأة مضطرة للقبول ، والضرر الذي يلحقها بالترك اكثر من الضرر الذي يلحق الزوجة الاولى بادخال أخرى عليها ، والضرر الكثير يدفع بالضرر القليل ، كما هو حكم الشرع وحكم العقل[١] .

وقد وجدت منذ سنة ١٩٢٦ « أي بعد المؤتمر النسائي » فكرة تقييد تعدد الزوجات بأن يكون بإذن القاضي . والقاضي لا يأذن إلا اذا تحقق من العدالة والقدرة على الانفاق على زوجتيه وعلى من تجب عليه نفعته ، وقد أخذت بذلك تونس في تشريعها الأخير ، واخذت به سوريا على سبيل الجواز بالنسبة للقاضي ، أي أنه يجوز له ألا يأذن بالتعدد لا أنه يجب عليه ألا يأذن ، كما جاء في قانون الأحوال الشخصية[٢] .

وما زالت دعوات نسائية وغير نسائية تنادي به ؛ ونحن نرى مع الإمام أبي زهرة أنه لا يصح أن يكون هذا التشريع لما يأتي[٣] :

اولاً : ان التعدد يقل من تلقاء نفسه فقد نزلت نسبته الى أقل من ٤ ٪ من وقائع الزواج ، ولا يصح الالتجاء الى سن قانون لنسبة ضئيلة الى هذا الحد ولو أنه

---

(١) الامام ابو زهرة : السابق ، ص ٧٦ .
(٢) نفسه ، ص ٧٦ .
(٣) نفسه ، ص ٧٧ .

سن مثل هذا القانون لكان من يريد أن يتزوج على زوجة يفر من توثيق العقد الى عقد عرض، وفي الغالب تزيد النسبة، لأن العقد الصرفي لا يجعل الرجل مسئولاً أمام المحكمة، لأنه لا يمكن أن ترفع به دعوى، فيقدم على الزواج من لم يكن يقدم، وتعدد المشاكل القضائية، والمرأة هي الفريسة في هذه الاحوال. (وما قانون الأحوال الشخصية منا ببعيد).

ثانياً : ان هذا النوع من التقييد بدعة دينية اجتماعية لم تقع في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عصر الصحابة ولا في عصر التابعين، ومن التهجم على الحقائق الدينية أن نبتدع أمراً لم يحدث في عهد من عهود الإسلام.

ثالثاً : أنه لوحظ في هذا العصر أحجام الشبان عن الزواج، حتى انه لا يتزوج من الشبان الصالحين للزواج عدد يتجاوز الستين في المائة منهم، ولا شك انه يقابل هؤلاء مثل هذه النسبة من النساء الصالحات للزواج، فأين تذهب هؤلاء النسوة المقضي عليهن بعدم الزواج، أم تفتح لهن أبواب الشيطان، لا شك أن الأولى أن يفتح الباب الحلال لهن.

رابعاً : « لهذا نرى أن تقييد التعدد ضار بالمرأة، ويتبين ذلك من يدرس الأمور دراسة فاحص خبير، لا دراسة من يأخذ بظواهر الأمور، وتستولي على نفسه أحوال جزئية لبعض النساء، ولا ينظر الى المصلحة الحقيقية لكل النساء »[١].

وهناك حيطة تعدل سلطان التشريع كله في أمر تعدد الزوجات ــ على حد تعبير الأستاذ العقاد ــ « لأنها تكل القول الفصل فيه الى اختيار المرأة فان شاءت قبلته وان لم تشأ رفضته فلا يجوز اكراهها عليه ولا يصح الزواج اذا بني على الاكراه. وفي الحديث الشريف: « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن ».

(١) الإمام أبوزهرة، ص ٧٧.

وفيه : « ان الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر وأذنها سكوتها » .

فالاسلام عمل على **حماية الزوجية من الفرقة** ؟ ومن التدمير البهائي أو الصهيوني ؛ وذلك بما اشتمل عليه الإسلام من وصايا فيها [(١)] :

١ ــ انه أوصى باختيار الزوج واختيار الزوجة ، على اعتبار أن اختيار العشير أعظم الأمور خطراً في حياة الرجل والمرأة ، فان هذا العقد هو عقد الحياة ، ومن وفقه الله تعالى فيه كان له حظ الدنيا والآخرة ، ومن لم يوفقه فيه نال الشقاء إلى أن يرحمه الله ، ولذلك كان لا بد من العناية باختيار العشير ، والخضوع في اختياره لحكم العقل ، لا لحكم الهوى ، وان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، الرجل والمرأة ، كنصفي الدائرة ، كل نصف يسبح في هذا الوجود ، حتى يلتقي بتوفيق الله بالنصف الذي يلائمه ويتحد قطراهما ، فيتكون منهما دائرة كاملة ، وتلك هي دائرة الأسرة التي تكون دعامتها الحياة الزوجية .

وانه في سبيل اختيار الزوج الأمثل الذي ترجى معه عشرة صالحة يقطعان بها هذه الحياة الدنيا في هدوء واطمئنان وإرضاء الله تعالى قدس الاسلام نظماً محكمة تمنع الشطط في الاختيار ، وتمنع أن يكون الاختيار لأسباب وقتية سريعة الزوال ، ومع زوالها يكون انحلال الحياة الزوجية .

ذلك أن البواعث الحسية سريعة الزوال ، على حد تعبير الإمام أبو زهرة ، فمن تختار زوجاً لجماله الجسمي من غير ملاحظة الجانب المعنوي من حسن الطباع ، وقوة الأخلاق تكون حياتها الزوجية عرضة للاضطراب ، ووراء الاضطراب انحلال الحياة الزوجية ، وكذلك من يختار زوجته ملاحظا فيها الجانب الحسي من غير ملاحظة الجانب المعنوي ، يجعل الحياة الزوجية عرضة للزوال ، وذلك لأن

---

(١) الامام محمد ابوزهرة : السابق ، ص ٨٦ وما بعدها .

الإعجاب الحسي قد ينتهي. أما النواحي المعنوية، فان الاعجاب بها يتجدد بتجدد الزمان، ولذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على اختيار المرأة الصالحة في الزواج فقال عليه السلام: «ألا أخبركم بخير ما يكثر المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر اليها سرته، واذا غاب عنها حفظته واذا أمرها أطاعته».

وحث على الزواج من ذات الدين، فقال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك».

ولقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة سوداء ذات دين أفضل».

ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الزواج من المرأة الجميلة التي نبتت في منبت سوء، فقال عليه السلام: «اياكم وخضراء الد من».

علم النفس التجريبي والعودة الى الدين

من افضل الكتب التي قرأت، ذلك الكتاب الذي ألفه عالم النفس الامريكي الكبير الدكتور هنري لنك، والذي حصل على الدكتوراه من جامعة ييل بأمريكا عام ١٩١٦ م، وعرضت عليه الجامعة منصبا من مناصب التدريس، ولكنه آثر التفرغ لأبحاثه ودراساته لحالة الآلاف من الناس. ولقد أنفق الدكتور هنرى لنك خمسة عشر عاماً في هذه الدراسات، ختمها باصدار الكتاب الذي أتحدث عنه الآن وهو كتاب «العودة الى الدين» والذي قام بترجمته الى العربية الدكتور ثروت عكاشة. وقبل ان أعالج موضوع هذا الكتاب، ينبغي أن نشير الى أن مؤلفه تعزى اليه المبتكرات في الاختبارات النفسية العديدة، مثل اختبارات الذكاء واختبارات الشخصية، ومدى ما اكتسبه الشخص من العادات والمهارات في خدمة الغير واسعادهم. وفوق هذا كله، فهو بهذا الكتاب صاحب نظرة أصيلة

نحو الدين ، تجمع بين الدراسة العلمية لنفسية الفرد ونفسية الجماعة .. فلا غرو اذن ان ينال كتابه عن « العودة الى الدين » رواجاً واسعا في اوربا وأمريكا .. ولا غرو ان أعتمد عليه اليوم في الرد على الأستاذ بيكار ، على البهائيين من الذين ضلوا عن الفطرة السرية ، وأغوتهم غوايات الأفعى الصهيونية ، التي تتلون كل يوم بلون ، وبمذهب ، حتى تضل الناس عن طريق الله .

فالاستاذ : يقول من رسالته الموجهة الي : « كنت يا سيدي ظمآنا (ظمآن) للمعرفة ، متعطشا الى ردود كثيرة تروي العقل والقلب ، وتجنبني شر التردي في هاوية الالحاد وتنتشلني من متاهات « الميثولوجيا » التي يطالعنا بها المفسرون الاجلاء كل يوم فلم أجد الا تأويلات سرابية لا تروي ظمأ ولا تشبع جوعا » ..

واذا كان الحديث عن الفطرة النقية ، لم يهد الاستاذ بيكار الى الدين القويم ، فانني أهدي اليه هذا الكتاب لعالم غيري وغير مسلم عسى أن يجد في قوله دليلاً يعيده الى طريق الحق ، الى الاسلام أو السراط المستقيم على حد تعبير علماء افاضل غير عرب وغير مسلمين .

فالدكتور هنري لنك يقول : « لا مناص من أن نعود الى ايماننا القديم ــ يقصد حينما يتعرض الانسان لمثل حالة الأستاذ بيكار التي فصلها بقلمه[1] ــ نعود الى ايماننا القديم متجردين من شوائب الشك طارحين شوارد القلق بعيدين عن شطحات الجموح ، كي ترتد الينا راحتنا ويرتد الينا اطمئناننا . عندها سوف نقوى على أن نستقبل الحياة وادعين ، مطمئنين الى الحق ، مرتاحين الى الخير ، موصولين بالفضيلة مستمتعين بالجمال . وعندها سوف تتصل أنفسنا بالمجتمع عن رضى بما تمليه روح الجماعة ، وما تشيعه بين الأفراد من طمأنينة واستقرار » .

---

(١) انظر رد الاستاذ بيكار على المؤلف في الفصل الاول .

والاستاذ بيكار — كما صرح هو في موضع آخر[1] — ولد لأ بوين مسلمين ، أي انه لم يقع في الحيرة التي يقع فيها غير المسلمين ؛ فكان عليه ان يعود الى دينه القديم — كما يوصي بذلك عالم النفس الكبير د. هنري لنك — وكان سيجد فيه هذا الخلاص وهذه القيم التي ينشدها ويبحث عنها .

ولكنه — فيما يبدو — وقع تحت برائن المبشرين بالبهائية[2] وهؤلاء أخطر أنواع المبشرين ، لأنهم يدخلون لكل إنسان بالمدخل الملائم له ، وبما أن الأستاذ بيكار « فنان » فقد دخلوا اليه من مدخل الفن وما يرتبط به من قيم عليا ..

---

(١) في الحوار الذي أجرته صحيفة المسلمون — العدد ٤٤ — ٢٥ ربيع الاول — ١٤٠٦هـ/٧ ديسمبر ١٩٨٩م سئل الاستاذ بيكار : هل أنت بهائي بالوراثة أي انك نشأت في أسرة بهائية فأجاب : لقد نشأت نشأة إسلامية محافظة ومتدينة ، وحوالي سنة ١٩٢٨ ميلادية حضرت الى القاهرة للالتحاق بكلية الفنون الجميلة . وكان للعائلة صديق يدعى محمد زين العابدين ، وكان بهائياً فكنت أحضر جلساته واستمع الى ما يقال فيها والتي كانت تضم مسلمين ومسيحيين كانوا يأتون بأدلة من القرآن والكتاب المقدس على أن هناك ظهوراً جديداً سيأتي ، وفي الكتاب المقدس ما يؤكد مجيء محمد عليه الصلاة والسلام وكذلك في الكتب السماوية كلها ما يؤكد بأن بعد محمد سيجيء ظهور إله آخر وهو ما يطلق عليه المهدي المنتظر وهو ما يتمثل حالياً حسبما نعتقد — في بهاء الله ورسالته . وكنت أولاً اعترض على هذا الفكر اعتقاداً بأن محمداً هو خاتم الانبياء وان الاسلام هو خاتم الاديان الا أنه عن طريق قراءاتي المتأنية في الكتب المقدسة سواء الانجيل أو التوراة أو القرآن الكريم أمنت بما لا يقبل الشك وباليقين الكامل بأن محمدا حق وموجود وموعود في جميع الرسالات السماوية السابقة ، كما ان بهاء الله أيضاً موجود بنفس الوضوح في جميع آيات الكتاب المقدس والقرآن الكريم باعتباره الظهور الإلهي الذي سيأتي بعد محمد ، وان من يكفر بهذا الظهور الإلهي الجديد المتمثل في شخص بهاء الله كأنه كافر بجميع الديانات السابقة . اذ أن بهاء الله حق وارد في هذه الديانات .

وعندما اصبحت بهائيا بدأت اتردد على المحفل البهائي ، في العباسية بحظيرة القدس وانتظمت في مجالسهم من سنة ١٩٤٢ ، وانتخبت في المحفل المحلي لمدينة القاهرة ، وكنت رئيساً له في يوم من الأيام ، وانتخبت عضواً بالمحفل المركزي حتى صرت نائباً لرئيس المحفل المركزي لمصر والسودان وشمال افريقيا والى ان صدر قانون ١٩٦٠ بالقرار الجمهوري الذي حل هذه المحافل فامتنع نشاط المحفل البهائية . ولكن استمر البهائيون كأصحاب عقيدة ومواقع ، وهم يتزاورون ويودون بعضهم ويتزاوجون من بعضهم حتى أصبح المجتمع البهائي في مصر أسرة واحدة .

(٢) من هذا النص على لسان الاستاذ بيكار يتضح معنى ما نقول .

وتناسى ساعتها ان هذه القيم العليا انما هي التي دعا إليها الإسلام ، وهذا الذي وقع للأستاذ بيكار ، ولأمثاله ممن وقعوا في شراك البهائية ، وقع لكثيرين ــ على هذا النحو أو ذاك ــ فقد امتحن الجنس البشري بهذا ــ ولا سيما في الغرب ــ على أثر الكشف عن العلوم الطبيعية ، واذا بهؤلاء يقعون في تجربة من القلق قاسية كادت أن تودي بالعلاقات والقيم والمثل وتأتي على أسسها وأصولها وتطوح جانباً بما يسود العالم من استقرار وهدوء ، على نحو ما يفصل الأستاذ بيكار ضارباً الأمثلة في رسالته . ولم يبرأ الدين ــ عند هؤلاء ــ بما مني به غيره من شك وريبة ، واستغلت المذاهب الهدامة ــ مثل البهائية ــ هذا المناخ لزلزلة عقائد الانسان مسيحياً أو مسلماً ــ بالتحالف مع اليهودي لصالح الصهيونية العالمية ــ ولكن الله سبحانه وتعالى وجه الانسانية الى وجهة الحق ، فكانت العودة الى الدين أقوى ظاهرة يعرفها هذا القرن الميلادي الذي يولي الى المغيب ، وأنبرى علماء النفس التجريبي يتبعون الدليل بالدليل على الا تناقض بين الدين والعلم ، فان الدين حين يبلغ مبلغه من النفوس يحقق للبشرية أوفر حظ من العدالة الاجتماعية . وكان لهذا أثره في عودة الناس الى الدين والى الايمان والاستمساك بما في الدين من مثالية .

وأقدم اليوم للأستاذ بيكار وللبهائيين ، ولكل من تعرضوا للهزات الالحادية ، كتاب د. هنري لنك الذي يقدم الدليل بعد الدليل لهذا التطور في حياة البشر ، بعودتهم الى الدين . فهو يروي للقراء قصة انحرافه هو نفسه عن الدين ، وعن العودة الى الايمان به ، وكيف أخذ يتلمس بنفسه تأثير الدين في نفوس مرضاه ، وكيف كان للإيمان فضل علاجهم ، على حين كانت تخفق ألوان العلاج الأخرى . فهو لم يجد وسيلة يعالج بها الآلاف من الحالات التي عرضت له إلا أن يعيدها الى موازينها الجماعية ، بالدين والايمان وألوان النشاط الاجتماعي . وظل هذا دأبه ، فاذا هو يجد نفسه تعود بدورها الى الايمان ، بعد أن تبين له بالدليل انه لا مناص للإنسان من الإيمان النقي .

يقول د. هنري لنك بعد أن يعرض لحالة قام بعلاجها: « في هذه الحادثة بالذات وجدت نفسي ــ أنا الملحد المنكر للبعث الكافر بالله (كما تصنع البهائية والقديانية والمذاهب الهدامة) ــ أتحمس بشدة مدافعاً عن مبدأ الاتجاه الديني في الحياة .. أخذت مثل هذه الحوادث تدفعني خطوة أثر أخرى، حتى اقتنعت تماماً بأن كل مكتشفات علم النفس لتقويم الشخصية والوصول الى سعادة النفس ورضاها تنتهي الى التمسك بالحقائق الدينية القديمة والتعلق بها. وكما جرفني العلم قديماً بعيداً عن الدين، كانت عودتي اليه أيضاً عن طريقه هو، ومن هنا كان وجه التناقض ».

ولو كان مسلماً أو مطلعاً على النصوص الاسلامية، لوجد ألا تناقض بين العلم والدين، ولوجد دعوة القرآن الكريم للناس أن يسوقوا عقولهم الى آفاق النظر في هذا الوجود، ليطالعوا في صحفه ما سطر من آيات الله، الدالة على بديع صنعه، وروعة حكمته، وسلطان قدرته ومحيط علمه. فاذا ورد العقل هذا المورد استدل بالمخلوقات على الخالق، وبالمبدعات على المبدع، فينشرح لذلك صدره بالايمان بالله، ويخفق قلبه خفقات الولاء والخشوع لله رب العالمين. يقول الله تعالى، موجهاً عقول العقلاء الى موارد العلم، باسطاً بين يديها كتاب الكون كله، على حد تعبير د. عبد الكريم الخطيب لتقرأ، وتتدبر وتتعظ وتؤمن: ﴿ **ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** ﴾[1].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، ان في ذلك لآية لقوم يسمعون * وان لكم في الانعام لعبرة**

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٦٤.

نسقيكم مما في بطونه من بين غرث ودم لبناً خالصاً سائغا للشاربين * ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسنا ، ان في ذلك لآية لقوم يعقلون ﴾[1].

ويقول تبارك اسمه : ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ﴾**[2].

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾** [3] .

ولقد شدد الله تعالى على اولئك الذين أهملوا عقولهم وشردوا بها في متاهات الضلال ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾** [4] .

ويقول جل شأنه : ﴿ **ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾**[5].

ويقول تبارك اسمه : ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾**[6].

ويقول الله تعالى في أصحاب النار الذين عطلوا المعرفة التي منحها الله تعالى اياهم ، فضلوا وكفروا : ﴿ **وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير *

---

(١) سورة النحل ، الآيات ٦٥ ـــ ٦٧ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية ٤٣ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٩٠ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٧١ .

(٥) سورة الانفال ، الآية ٢٢ .

(٦) سورة الاعراف ، الآية ١٧٩ .

اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور* تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير* قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم إلا في ضلال كبير* وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير* فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير﴾[١].

ومن هنا كانت التكاليف الشرعية منوطة بأصحاب العقل من الناس فمن زايله العقل لمرض أو جنون ، أو كان صغيراً لم يبلغ الحلم فلا تكليف عليه[٢] .

واذن فإن الدين مرتبط بالعقل أشد الارتباط وأوثقه ، وانه لا دين بغير عقل ، اذ الدين أساس المعرفة ، ولا معرفة اذا لم يكن هناك عقل يدرك ويميز بين المدركات ، خيرها وشرها . صحيحها وسقيمها ، وحقها وباطلها[٣] .

ومع الدكتور عبد الكريم الخطيب نقول[٤] : « اذا كان بعض الناس قد غالى بسلطان العقل ، وجعله الحاكم على أحكام الدين المنزلة من عند الله ، بمعنى أنه يعرض أحكام الدين على عقله أولاً فما قبله هذا العقل اجازه وارتضاه ، وما رده العقل طرحه ولم يأخذ به — نقول : اذا كان بعض الناس يذهب بالعقل هذا المذهب ، فان ذلك يعد ظلماً للعقل نفسه ، اذ يحرمه التلقي من صدر العلم كله المنزل من عند الله على رسول الله ، فيكون أشبه بالصبي الذي يقدم نفسه على أستاذه ، أو كالمريض الذي يرى أنه أقدر من الطبيب على معرفة الداء ، ووصف الدواء .. وهذا من الغرور الذي يلقي بصاحبه في التهلكة !!

---

(١) سورة الملك ، الآيات ٦ — ١١ .

(٢) د. عبد الكريم الخطيب : التصوف والمتصوفة في مواجهة الاسلام ، ص ٣١ .

(٣) نفسه ، ص ٣١ .

(٤) نفسه ، ص ٣١ .

ويبدو ان الأستاذ بيكار وأمثاله ، قد تصوروا أنهم أقدر من الطبيب على معرفة الداء الذي يصوره في رسالته ، فذهب الى اختراع دين جديد ينضوي تحت لوائه هو وأمثاله من الذين اطلقوا على أنفسهم اسم « البهائيين » ، فكان في عبادة « المازندراني » البشر الضعيف أكبر دليل على احتقار العقل والفطرة النقية . وهذا الانقلاب من النقيض الى النقيض .. من البحث العقلي الذي يفضي الى الايمان بالله الواحد الاحد .. الى اهمال العقل والاندفاع وراء الغرور وعبادة البشر .. هذا الانقلاب أسوأ حالاً من المغالاة في سلطان العقل ، ذلك ان هؤلاء يهملون عقولهم ولا يشعرون بمكانها منهم ، ولا يردون بها مورد العلم والمعرفة ، واذا هم يصبحون — كما أصبح البهائيون جميعاً — مجرد « أمعات » يقادون لكل من يقودهم ولو الى الهاوية !

وفي المأثور : « لا يكن أحدكم امعة ، يقول أنا مع الناس ، ان أحسنوا أحسنت ، وان اساءوا أسأت ، ولكن ليقل أنا مع الحق حيث كان » .

والنتائج العلمية لعلم النفس التجريبي تظهرنا على أن خير الناس وأهداهم سبيلاً من كان معه عقله حيث كان ، ينظر به في كل أمر يعرض له ، نظراً واعياً متدبراً . فاذا كان هذا الأمر من الله تعالى أسلم عقله له ، وأخضعه لما جاء الله تعالى به ، موقنا ان ذلك هو الحق الذي لا ينازع فيه ، سواء وافق عقله أو لم يوافقه .. أما اذا كان هذا الأمر مما تتوارد عليه عقول الناس ، فهو شريك لهم بعقله فيه ، يحاجهم بما عنده ، طالباً للحق ، من غير تعصب لرأيه ، أو طلب للغلبة ، أو اتباع للهوى وذلك هو شأن العقلاء الراشدين من الناس .

يقول الدكتور محمود حسب الله : « والإسلام دين عقلي ، لأنه قد راعى قوانين العقل ، في كل ما جاء به من شرائع وعقائد ، ثم تحاكم اليه فيها ، فقضاياه ، وأحكامه ، وتكاليفه ، وأوامره ونواهيه ، وكل ما جابه به ، معقولة كلها ، وموجبة للعقل ، ومعروضة عليه ، ويقبلها حين يقبلها عن بينة وتدبر ، واختيار . وذلك لأنه

مطمئن الى صحة كل ما فيه، من شرائع، وعقائد، وواثق من أنه ليس فيها ما يأباه العقل، ويستعصي على الفهم. وليس على المرء أن ينظر فيه بتدبر وامعان، مجرداً عن الهوى والتعصب، ومن كل الأفكار المغرضة، ليرى كيف أنه أي الإسلام يتفق وقوانين العقل الخالص، ويستجيب للمنطق العام والسنن العامة، وليس على الجماعة أو الدعاة إلا ان تهيىء للمرء سبيل هذا النظر، حتى يؤمن — ان شاء — عن بينة، أو يكفر — ان شاء — عن بينة كذلك، وكلا من الكفر والايمان عمل عقله وارادته، ونتيجة تدبره واختياره، ولذا كان مسئولاً عنهما، ولذا صح أن يثاب أو يعاقب، ولذا لم يكلف كل من المجنون والصبي، والمضطر، بل من يعقل الخطاب، ويقدر على التنفيذ »[1].

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾[2].

وقال جل شأنه: ﴿ **لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها** ﴾[3].

وقال سبحانه لنبيه الكريم عليه السلام: ﴿ **فذكر انما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر** ﴾[4].

وقال تبارك اسمه: ﴿ **فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب** ﴾[5].

---

(١) من كتاب « الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية للدكتور محمود حسب الله، ص ٢٧٨، وقد كان رحمه الله مديرا للمركز الاسلامي بواشنطن ثم أميناً عاماً للمجلس الأعلى للبحوث الاسلامية بالأزهر.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٤) سورة الغاشية، الآيات ٢١ — ٢٢.

(٥) سورة الرعد، الآية ٤٠.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**﴾[1].

ونحن لا نكره الأستاذ بيكار على أن يكون مؤمنا، ولا نكره البهائيين على العودة الى الحق، ذلك ان الدين الإسلامي عقيدة ترفض الاكراه، وتريد لمن يعتنقها أن يقوم هذا الاعتناق على العقل، وانشراح الصدر، واطمئنان القلب، فاذا كانت البهائية تكره الناس على اعتناقها ــ كما تبين من تاريخ صانعيها في القرن الماضي ــ بالقوة والاغتصاب العقلي، فإن الإسلام لا يقبل هذا الإكراه، وانما يقبل الايمان العقلي، الذي يهدي الى الله تعالى، والى الإقرار بوحدانيته، والى رفض عبادة البشر، سواء كان «بهاء الله» مدعي الربوبية أو غيره من أصنام المذاهب الوضعية الهدامة.

ونذكر في هذا السياق ما قاله «أحد العقلاء المشهود لهم بسداد الرأي وحسن التقدير للأمور وان كان من غير «المسلمين» على حد تعبير د. الخطيب، والشاهد الذي نورد أقواله هنا هو السياسي الايطالي المعروف: ماتزيني» الذي كان من رجالات اوربا المعدودين في القرن الماضي: يقول «ماتزيني» في مقام الحديث عن «الله» سبحانه وتعالى: «ان الله موجود .. ولست أحاول اليوم البرهنة على وجوده ..

«الله موجود لأننا موجودون، وهو موجود فينا، وفي شعور الانسانية جمعاء، وفي كل ما يحيط بها من عوالم .. وأنا لنشعر بذلك في كل الأوقات .. فنشعر به في ساعات الضيق والشدة، كما نشعر به في حالات السرور والنعمة ..

«ولم يكن أول ملحد في الأرض، الا أحد المجرمين الذين أخفوا اجرامهم عن كل الناس، وظنوا أنهم يتخلصون بانكارهم لوجود الله من شهادة الشاهد الذي لا تخفى عليه خافية ..

---

(١) سورة يونس، الآية ٩٩.

ولعل هذا الملحد كان من الجبارين الذين كانوا يعيثون فساداً في الأرض، فتحكموا في أرواح الناس وفي حرياتهم وحاولوا أن يتحكموا كذلك في توجيه خضوعهم وعباداتهم، فألّهوا أنفسهم، أو الّهوا ما شاءوا من المواد والطبائع.

« ولقد جاء بعد هذا الصنف من الناس، آخرون، أدى بهم الانحراف الفلسفي، وقصر النظر الى تكوين نظريات إلحادية، وكانوا من القلة بمكان فمنحهم الخجل والحياء من الظهور!! (وان كان الخجل والحياء لم يمنع الباب والبهاء اللذين ادعيا النبوة فالألوهية من أكاذيبهما الملفقة للتغرير بأصحاب العقائد).

« وجاء بعد هؤلاء آخرون، انكروا وجود الله، لما رأوا من الأفكار البدائية والمبادىء اللامعقولة التي تحيط باسمه، والتي تنسب اليه (وهو يشير بهذا الى ما يدخل على الدين الحق من ضلالات الضالين وسفاهات السفهاء، وأصحاب الاهواء والبدع كأصحاب البابية والبهائية والقاديانية) ولكن لم يكن ذلك الانكار إلا لأجل محدود، لم يتخلصوا اثناءه من كل أنواع العبادات، بل عبدوا الطبيعة أو العقل،

« ويبغض الآن كثير من الناس الأديان، لما اتصل بها من فساد وانحطاط من غير تفرقة بين الخبيث والطيب (كتب هذا الكلام في القرن «١٩» الذي ظهرت فيه البهائية، وماتزيني يتحدث عما كان يراه من متناقضات في الديانة المسيحية التي تسلط عليها رجال الدين، فأفسدوها بتأويلاتهم، طلبا للتسلط على اتباعهم. ولا ندري ماذا كان يمكن أن يقول لو أطلع على التأويلات والتحريفات التي جاءت بها البهائية لتلمس معالم الأديان السماوية ولا سيما الاسلام والمسيحية).

ثم يواصل «ماتزيني» الحديث قائلاً: «فلما رأوا أن من القسيسين ورجال الدين من يدنس اسم الله لقاء دراهم معدودات، ويفاضل بين الله

والانسان ، ويفضل جانب الأخير عندما يدعوه النظر القاصر الى ذلك (على نحو ما صنعت البهائية) ، ورأوا ان رجال الدين قد استغلوا القوة أداة بطش وجبروت اخضاع الضعفاء وذوي الحاجة ، لما رأوا ذلك وأمثاله أنكروا الأديان ، ولكنهم لم يكونوا على حق في ذلك ، فليس لنا أن ننكر وجود الشمس ، وأثرها في الحياة الأرضية ، حين يحجبها عنّا البخار المتكاثف ، وليس لنا أن نرفض الحرية الشخصية ونلعنها لأن بعض الأشخاص يستغلونها استغلالاً سيئا ، وليس لنا أن ننكر الأديان كذلك لأنه قد اسيء استعمالها أو دخلها كثير من الأباطيل والأكاذيب ، بفعل الانسان. (وعلى نحو ما تحاول البهائية دسه على الأديان السماوية من اسرائيليات وتعريفات وتأويلات بهدف القضاء عليها — ولن تستطيع —) . ذلك لأن هذه الاديان السماوية لها من القوى الذاتية ما يضمن لها الخلود ، على الرغم مما يلصقه الناس بها من أباطيل وأوهام . ولا بد أن يموت الكذب يوماً ولا بد أن تفتضح الأباطيل ، وينكشف أمرها ، ويبقى اسم الله مطهراً من جميع الأرجاس ، وخالداً أبد الآبدين» .

هذا ما يقرره رجال من العقلاء ، تجرد من الهوى ، ونشد الحق فانكشف له — ما نرجو أن ينكشف للأستاذ بيكار ولكل بهائي — ما في دينهم المصنوع من زيف ، ومن تأويلات لا يقبلها عقل عاقل ، مثل ادعاء البهاء أنه رسول وقد ختمت الرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام ، وبمثل ادعائه الربوبية بعد ذلك ، وهو ادعاء لا يقبله عقل سليم ولا فطرة نقية .

واذا كان ماتزيني يشير الى الصراع بين العلم والدين المسيحي الذي أخرجه رجال الكنيسة من دائرة العقل ، بما اولوا وحرفوا ، فإن الإسلام يفسح في رحابه مكاناً مكيناً للعقل ، ويدعوه اليه ، مكرماً له ، حتى يشهد وجه الحق مشرقا ، فيقبس من أنواره ويقطف من ثماره ما يمد ، بأسباب القوة ، ويبلغ به مبلغ الرشد ، واذا هو قبس من أقباس العلم المستمد من نور الله .

ونقابل شهادة « ماتزيني » بشهادة « د. هنري لنك » الذي أشرنا الى كتابه (العودة الى الدين)، لما لها من دلالة في هذا السياق، وهي الشهادة التي جعلته يؤيد هذا الصراع بين العلم والدين المسيحي يقول: « كنت عندما التحقت بالجامعة ورعا تقيا، فأنا مولع بديني منذ نعومة أظفاري، أتأثر بتعاليمه وأواظب على مناسكه، ولا اتخلف عن مواقيت الصلاة، ولا أتوانى عن تقديم كل معونة في سبيله حتى بلغ بي الأمر أن صرت ألقي دروساً دينية بين وقت وآخر، وبمعنى آخر كنت شاباً متديناً متطرفا، قد تناول جرعة دينية بالغة القوة.

« وقد اشتهرت الكلية التي التحقت بها بأن ثمانين في المائة من خريجيها يلتحقون عادة بالوظائف الدينية. ولقد لمست فيها شدة النشاط الديني وعنفه، ولما كنت شغوفاً بالعلم والمعرفة والبحث عن الحقيقة شعرت أن الجو العقلي السائد هناك خانق. ومما زاد الطين بلة انتشار فضيحة العلاقة الغرامية بين عميد الكلية ورئيسة الراهبات، فأججت هذه القصة كثيراً من الشكوك التي كانت تنتاب ذهني المكدود، فالتحقت في السنة التالية بكلية أخرى من كبريات الكليات في شرق أميركا، حيث بدأت أدرس تاريخ الفلسفة والتربية الدينية، أما تاريخ الفلسفة فهو قصة تحرر العقل البشري من الخرافات والأوهام الدينية المضللة. وقد لازم ميلاد العلوم وظهورها استشهاد تلك الجمهرة من العلماء التي اجترأت فتطاولت على الكنيسة مسفهة عقائدها. وقد قامت هذه الدراسة على تمجيد العقل أي ربط الأسباب بالمسببات. فكل حادث ما هو إلا حلقة من سلسلة الأسباب والمسببات [1] التي لا تنقطع بعكس الميل السائد لدى كبار رجال الكنيسة الاولى أمثال ترتوليان Tertullian الذي قال « لا بد لي من الايمان بتعاليم الكنيسة برغم سخافتها »، فأظهرت هذه الدراسة التناقض بين زهد المسيحيين الأولين

---

(١) قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سبباً﴾. يقول د. ثروت عكاشة في تعقيبه: في هذا النص الكريم ما يكفي لإثبات أن الدين لا يتناقض مع العلوم — هامش ص ١٩ (من كتاب د. هنري لنك — العودة الى الدين — ترجمة د. عكاشة.

وانكارهم لسرمدية الحياة، وبين وثنية الاغريق واغراقهم في اشباع شهواتهم وتحقيق مبدأ اللذة والامتاع، وأظهرت كيف تطورت الطقوس الدينية والنظريات والمذاهب الكنسية تبعاً لمجريات القوى السياسية، وظهور الشعوب واندثارها. كما أسهبت في وصف أثر كل من علوم الطبيعة والكيمياء والاحياء وطبقات الأرض، الواحد تلو الآخر، في تزويد الأذهان، وتبديد الأوهام، فأزاحت الستار عن مغالطة العقائد الدينية وسفسطتها.

لذلك كان هذا الشوط من الدراسة هو أمتع وأبهر ما تلقيت، وأعظمها تأثيراً علي، لأنه كان الجواب الكامل عن تلك الشكوك الدينية المختلفة التي ساورتني من قبل، ولم أهتد الى حل لها يقنعني، فخرجت من ذلك كله باحترام عميق لقوة العقل، ولمكتشفات العلم الحديث. أما عقيدتي الدينية فهوت لما لم تجد ما تستند عليه، ولما لم تصادف من يتلقفها.

وفي العام الدراسي نفسه درست التربية الدينية، وكانت هذه الدراسة عرضاً تاريخيا للتطور، الذي حل بالكتاب المقدس، فعرفنا الطريقة الفاسدة التي اكتمل بها هذا الكتاب، ولمسنا في الأسفار التي درسناها الدلائل القاطعة على أن رجال الدين الواحد تلو الآخر، أخذوا يعبثون بالكتاب، فيعيدون كتابة بعض أجزائه مضيفين اليه ما يعن لهم، ولذلك قسمت محتويات «العهد الجديد» الى ثلاثة أقسام متساوية: تلك المقطوع بصدقها أي التي جاءت عن لسان المسيح، وتلك المشكوك فيها، وتلك التي زيفت على مر الأيام.

فكانت هذه الدراسة — التي جعلت كل ما سبق ان اعتنقته من مبادىء الكتاب المقدس يبدو صبيانياً أمام ناظري — خير مثل لما كانوا يدعونه وقتئذ: «النقد العالي».

وليس هناك ما يدعو بطبيعة الحال الى ذكر كل ما درسته بالجامعة، غير أن هناك مادة واحدة تستحق الذكر، وهي مادة علم دراسة الأجناس، وقد كانت

هذه المادة أكثر المواد شيوعاً وأشدها هدما، أكثرها شيوعاً لسهولة تمضية امتحاناتها، وأشدها هدماً لأنها كانت بعيدة الأثر في قلب عقائد الطلبة الدينية رأساً على عقب. وقد بلغت هذه المادة الذروة في الهدم خلال تلك المحاضرة التي رسم فيها الأستاذ دائرة صغيرة تحوطها دائرة أكبر ثم قال:

« تشتمل هذه الدائرة الصغيرة على مملكة الحقائق العلمية التي نلم بها الماماً تاما، ونستطيع اثباتها، أعني حقائق علوم الطبيعة والكيمياء والرياضيات، فمثلاً يمكننا اثبات وجود عناصر كيميائية معينة. أما هذه المساحة الكائنة بين الدائرتين الكبرى والصغرى فهي ميدان الحقائق الثابتة ثبوتاً جزئيا، وأنصاف المعلومات، ومثل ذلك أننا نعتقد بوجود عناصر أخرى برغم أن هذه المعرفة غير مؤكدة. أما ما هو خارج عن هذه الدائرة الكبرى فهو مملكة الخرافات والعقائد والأوهام التي لا نملك لها برهانا، ففكرة الله والمعتقدات الدينية تسبح في هذه المنطقة غير المحدودة، ونحن لا يمكننا اثبات وجود الله كما لا يمكننا اثبات عدم وجوده، وقياساً على ذلك لا يسع المرء اللبيب إلا أن يقول « أنا لا أعرف » أعني أن يكون لا ادريا.

ولوضع الحق في نصابه اعترف أن بعض أساتذتي كانوا متدينين الى أبعد حد، وكانت الكنيسة التي نتردد عليها يوم الأحد مرغمين، تكتظ بالوعاظ الممتازين، ومع ذلك كان ربط الأسباب بالمسببات، وتحرير عقولنا، هو هدفنا الأسمى، فانقسم الطلبة قسمين: اما أحدهما فغبي لا يهتم كثيراً بما يقوله الأساتذة، وبمعنى آخر لا يفهم ما يتلقاه، وأما الثاني فمتفتّق الذهن يسعى مجداً وراء الحقيقة، فكلما زاد غباء الطالب بقيت عقيدته ثابتة لا تتزعزع في زاوية محكمة الأغلاق لا تتسرب إليها نفحات الدراسة التي يتلقاها، وكلما كان مقياس ذكائه[1] عالياً نفض عن نفسه غبار العقيدة، ولجأ الى التحليل الصادق سعياً وراء الحقيقة.

---

(١) Inteligence Quotient .

ولما تخرجت في هذه الجامعة بعد أن نلت شهادة «في بيتا كابا»[(١)] كنت ملحداً ومقتنعا تمام الاقتناع بالحادي، ومستمدا لاقناع غيري به، وهكذا في العشرين سنة التالية كنت أبالغ في احتقار التعاليم الكنسية وأومن بأن الدين هو ملجأ العقول الخاملة.

ومن هذا يتضح أن علم النفس الحديث القائم على أساس الرياضيات والأرقام، والذي يطبق على البشر لا على الورق، هو الذي قلب آرائي ومبادئي رأساً على عقب دون أن أشعر بالتطور الذي حل بي من مدة طويلة.

وهنا لا يجوز الخلط بين هذا العلم، وبين التحليل النفسي، الذي أدى الى ظهور نظريات تأملية لا يمكن الجزم بصحتها كلها كالتعبير عن الذات والقمع والأحلام والعقل الباطن والليبدو[(٢)] وعقدة النقص والتربية التقدمية .. الخ. وما أقل ما يعرفه الناس عن علم النفس العلمي الذي بلغت دقته الدرجة التي وصلت إليها الكيمياء والطبيعة منذ قرن من الزمان، وبرغم أنهم سمعوا عن إختبار الذكاء أو مقياس الذكاء، إلا أن القليلين منهم هم الذين يدركون أن هناك أكثر من ١٠,٠٠٠ اختبار نفسي أجراها رجال علم النفس، وان معظم هذه الاختبارات تستخدم الآن في الحياة العامة والقليلون أيضاً يعلمون أن مؤسسة روكفلر قد وهبت جماعة من علماء النفس نصف مليون دولار لاكتشاف اختبارات التعاون المستخدمة الآن بمعظم المدارس. وقد قضى أساتذة علم النفس في جامعة مينيسوتا خمس سنوات في بحث متواصل حتى اهتدوا الى استنباط ثلاثة

---

(١) Phi Beta Kappa هو اسم أقدم مؤسسة صحفية للأدب الاغريقي تأسست عام ١٧٧٦م شعارها «الفلسفة دليل الحياة» وهي لا تعدو الآن ان تكون منظمة شرقية فقدت قيمتها الاجتماعية وصار اسمها الآن يمنح كدرجة علمية للطلبة الممتازين المتفوقين ــ د. عكاشة ص ٢٢.

(٢) Libido هي الطاقة الحيوية في الانسان قصد بها فرويد الحرمان الجنسي أو الجانب العقلي للغريزة الجنسية، ولكن يونيج توسع في معنى التعبير وأطلقه بصفة عامة على الطاقة الحيوية بأسرها. د. عكاشة ص ٢٣.

اختبارات لقياس مدى كفاية المرء الآلية ، واستعداده الطبيعي لاستخدام الأجهزة الآلية ، أنفقت فيها مائة ألف دولار تبرع بها مجمع الأبحاث الوطني وغيره من المؤسسات .

ويكاد الجمهور الذي ينفق ملايين الدولارات على دراسة الموسيقى لا يعرف شيئاً كذلك عن دقة اختبار سيشور لاكتشاف المواهب الموسيقية الفطرية في الانسان ، وقد وضعه بعد بحث مجهد دام خمسة وعشرين عاماً ، بمعاونة عدد من رجال علم النفس المساعدين . وقليلون أيضاً هم الذين سمعوا عن الجهاد العنيف الذي بذله أمثال ودورث وثيرستون وألبورث وولز وروث وبرنوويتر في مجال الشخصية وحدها .

وهكذا ظهر تحسن ملحوظ في القدرة على تفهم الشخصية ، وترقيتها ، والتقدم بها ، بواسطة الاختبارات المتقدمة الذكر واستخدامها في علاج المرضى بالعيادات الطبية . فقد أجري اختبار قياس الشخصية وحده على حوالي نصف مليون نفس عام ١٩٣٥ في عيادات الولايات المتحدة ومدارسها .

هذا الفرع من علم النفس هو الذي أدت مكتشفاته الى تبديل معتقداتي الدينية ، وهي ــ كما سبق أن أوضحت ــ تختلف عن تلك النظريات الجذابة الشائعة بين الناس . كما أني قد قدمت الى هذا النوع من علم النفس العلمي الكثير من المعونة فحازت القبول ، أما مكتشفاتي التي سيرد ذكرها فيما بعد فلم تكن ممكنة التحقيق بدون تلك التجارب العملية التي قام بها غيري من العلماء النفسيين ، وأما كون النتائج المستخلصة من هذه الدراسات تؤيد بل تطابق بعض المعتقدات الدينية الأساسية فهذا ما سيلمسه الجميع حتماً بمرور الزمن .

ولقد طبقت مكتشفات علم النفس تطبيقاً واسع النطاق على معظم المشكلات الانسانية ، فقد أجرت مصلحة تشغيل المتعطلين بمدينة نيويورك اختباراً نفسياً على ١٥٣٢١ نفساً من الرجال والنساء المتعطلين في فترة لا تتجاوز ستة عشر شهراً .

وفي ضوء هذه الاختبارات أمكن توجيه كل منهم الى المهنة المناسبة والتدريب المطلوب له حتى يصير لائقاً لهذه المهنة .

وفي كثير من الأحيان كانت هذه النصيحة تقدم استناداً على المشكلات والعقد المكتشفة في شخصية كل منهم ، والتي تكون عادة السبب الأساسي في تعطلهم . وقد تكلفت هذه العملية أكثر من مائة ألف دولار ، تبرعت بمعظمها مؤسسة كارنيجي ، وجمعية مساعدة العمال العاطلين بمدينة نيويورك . ولما كنت قد عينت مستشاراً خاصاً في هذه العملية ونيط بي وضع الخطط ومراقبة الدراسات الاحصائية المستخلصة لعشرة آلاف نفس ، ممن أجري عليهم الاختبار ، فقد أجريت عليهم ما قدره ٧٣٢٢٦ اختباراً نفسيا ، وسجلت تقريراً شخصياً شاملاً لكل فرد منهم ، وفي هذا الوقت بالذات بدأ إدراكي لأهمية العقيدة الدينية بالنسبة لحياة الانسان ، ووجدت من نفسي استعداداً لمضاهاة تجاربي السابقة على مرضاي ، بالنتائج الباهرة التي أتت بها تلك الاختبارات العظيمة التي توليت الإشراف عليها ، وقد استخلصنا من هذه الاختبارات نتيجة هامة ولو أنها لم تنشر في التقرير النهائي . وهذه النتيجة هي أن كل من يعتنق ديناً أو يتردد على دار العبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل من لا دين له أو لا يزاول أية عبادة .

وعلى ذلك لم تكن رجعتي الى الدين رجعة الضال الذي اهتدى الى دين صائب ، أعني أن هذه الرجعة لم تصاحب شعوراً متوقداً أو نعرة عاطفية ، لكنها كانت رجعة عن طريق العقل فحسب لسوء الحظ ! ولا أظن أن كافة المتدينين يقرون هذه الحقيقة ، حتى أنا نفسي لا أعتقد أنها الطريقة المثلى ، ففكرتي عن الدين تتضمن بضع معتقدات لا تؤيدها مذاهب دينية معينة ، وتنبذ بعض الآراء التي تراها مذاهب معينة جوهرية ، اذن .. فما هو الدين ؟

الدين هو الإيمان بوجود قوة عظمى كمصدر للحياة ، هذه القوة هي قوة الله ، مدبر الكون ، خالق السماوات ، وهو الاقتناع بالدستور الخلقي الإلهي الذي سنه

الله في كتبه المتعاقبة، واعتبار التعاليم السماوية أثمن كنز تغترف منه الحقائق الدينية التي هي أسمى في مرماها من العلوم كلها مجتمعة، والقيم الخلقية هي أقوى في أساسها من نظرية العقل أو السببية السالفة الذكر. فأنا مثلاً أومن بصدق رواية مولد السيد المسيح، ولكن ليس تصديقي لهذه الرواية نتيجة لمقارنة عقيدتي الدينية بغيرها من العقائد، ولكنه إيمان خالص جاء في أعقاب اهتدائي الى المزايا الصحيحة في ديني، الذي سبق أن نبذته لما كنت عاجزاً عن اكتشاف ما به من الخير.

وكثيرا ما كنت أحث مرضاي من الكاثوليك ليكونوا أشد كثلكة، وخصوصاً في مسألة الاعتراف التي أراها فريدة في فائدتها النفسية. وكنت أشجع مرضاي من غير المسيحيين على التردد على معابدهم ومنشآتهم الدينية، فكنت أنحو هذا النحو في كل هذه المراحل، على أساس مطالب الأفراد وضرورة استخدام الوسائل الممكنة في هذا السبيل.

ومن هنا ترى أن عودتي الى الدين كأحد أفراد المجتمع ليست بذات أهمية في حد ذاتها، انما المهم هو مكتشفات علم النفس العلمي الحديث التي كانت السبب في هذا التحول. وبالرغم من المزايا العظيمة التي اسبغتها العلوم الطبيعية على المجتمع البشري سواء في اعانته على اطالة العمر أم على توفير سبل الراحة، أم على تخفيف آلام الأمراض، أم على ملء الحياة بهيئات التسلية والسرور، أم على تعميم فرص التعليم، فلن تجد أي دليل على أن الناس أصبحوا أوفر سعادة، او أن الأسر صارت أشد ارتباطاً، او أن الحكومات والدوائر السياسية باتت أكثر حكمة وتعقلاً، او أن الأمم أضحت أكثر تجنباً للحروب. ان الدليل الملموس يقودنا الى الاعتقاد بعكس هذه النتيجة، فمثلاً، فاق عدد الشعوب والجنود التي كانت مشتركة في القتال بين عامي ٤٣ و١٩٤٥ أي رقم سجلته الحروب منذ خلق هذا الكون.

وبينما العلم كله يتلظى بجحيم هذا الأتون الملتهب ، كانت الولايات المتحدة تعاني من الاضرابات وحرب الطبقات والصراع الدنيء للوصول الى الحكم ، كما كانت تعاني كذلك من تفكك عرى الأسرة الأمريكية وانفصام الروابط الزوجية من جراء حوادث الطلاق العديدة التي سجلتها المحاكم . وقد ثبت خلال عام ١٩٣٨ ان ٤٧ ٪ من أسّرة المستشفيات بالولايات المتحدة كانت تشغلها حالات عقلية . ومثل هذه الحالات هي التي تبين مدى الاخفاق الذي لحق بالمجتمع ، وان كنا نلمس آثار هذا الاخفاق وأعراضه في استمرار السعي الحثيث للعثور على ترياق السعادة والهناء ، حتى ليكاد عصرنا الذي نعيش فيه يتميز بأنه عصر البحث عن السعادة .

واذا كنت سأتناول بعض هذه المساعي بالبحث فيما بعد في فصلي « الحياة الوفيرة » و « التدبير الاجتماعي » الا أني لن أحيد عن الدور الذي يلعبه رجل علم النفس في مثل هذه الأحوال ، وحسبي ان أبين معناها النفسي بالنسبة الى أفراد المجتمع .

لقد أدت دراستي العميقة للأفراد الى مشاهدتي ذلك القبس المضيء من نور الهداية ، وسواء كان أمل الانسان هو في الحصول على الوظيفة اللائقة أم الأمن الاقتصادي أم الاطمئنان الاجتماعي أم السعادة الزوجية ، فلن يعم الرخاء الا اذا حارب الناس أسلوب الحياة الراهنة والمجتمع الحالي حربا لا هوادة فيها ، توقد جذوتها عدة من المثل العليا العملية الصادقة .

فالدين الذي أتكلم عنه ليس ملجأ الضعفاء ، ولكنه سلاح الأقوياء ، فهو وسيلة الحياة الباسلة التي تنهض بالانسان ليصير سيد بيئته المسيطر عليها ، لا فريستها وعبدها الخانع [١] ..

---

(١) د. هنري لنك : العودة الى الدين ــ السابق ، ص ٢٠ ــ ٢٩ .

هذا الدين الذي ينشد فيه الدكتور هنري لنك، أن يكون سلاحاً للأقوياء، ووسيلة للحياة الباسلة التي تنهض بالإنسان ليصير سيد بيئته المسيطر عليها، لا فريستها وعبدها الخانع، انما هو دين الاسلام، الذي جاء في كتابه الكريم قول الله تعالى: ﴿ **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** ﴾ (١) ﴿ **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم** ﴾ (٢).

آيتان تدعوان الى القوة في مظهريها، الحرب والسلم، لا تناقض فكما ان الحرب مظهر ما أي للقوة، فان قرار السلم قوة، نزولاً على أمر الله تعالى.. ويفصل الشيخ عبد اللطيف السبكي أسباب نزول هاتين الآيتين التي تكشف عن حكمة القرآن في بناء مجتمعه على القوة، والسلم فقد كان في المدينة وحولها يهود يعيشون الى جانب المسلمين في رغد، وفي أمن، ولهم قدم راسخة في هذا الوطن.

ولما استقر الإسلام في المدينة تظاهروا بالمسالمة أكثر، وعقدوا مع النبي عهوداً على الأمان، وألا يظاهروا على المسلمين عدواً من أعداء الاسلام وما كادت غزوة بدر تنتهي بنجاحها على قريش مع قلة من جيش المسلمين وكثرة الكافرين حتى ثار الحقد في نفس اليهود، واستكثروا على محمد أن يظهر شأنه، وهو عربي وليس من بني اسرائيل.

وتوجسوا أن هذا الانتصار الباهر، له ما بعده من نجاح الاسلام، فهونت عليهم الأحقاد، وخبث الطباع أن نقضوا عهودهم طائفة بعد أخرى.

أ) فبنو قينقاع يبدءون بالسفه على النبي وأصحابه، ويتهيئون لحرب المسلمين معتصمين بالحصون المنيعة، فحاصرهم النبي في حصونهم هذه،

(١) سورة الانفال، آية ٦٠.

(٢) سورة الانفال، الآية ٦١.

وضيق عليهم ، حتى رضوا ان ينزلوا من الحصون على حكم النبي فيهم بما يرى .

فحكم بتجريدهم من أموالهم غنيمة للمسلمين ، وباخراجهم سالمين من القتل الى جهة اذرعات من بلاد الشام بعيدين عن الحجاز كله ، وظلوا هناك حتى بادوا جميعاً .

ب) وبنو النضير ـــ وهم الطائفة الثانية من اليهود ـــ ينتهزون جلوس النبي عندهم للتفاهم معهم على أمر ، مطمئناً الى عهدهم ، فيدبرون الحيلة العاجلة لقتله غيلة بالقاء حجر عليه من فوق منازلهم .

ولكن الله ـــ تعالى ـــ يعصم رسوله من خيانتهم ، ويخبره الوحي بتدبيرهم ، فينصرف عنهم ، وينجو من شرهم ، ثم يجاهرون بالاستعداد لحربه ، فيحاصرهم كذلك أياماً كانت نحسات عليهم ، حتى ارتضوا ان يخرجوا من المدينة بقليل من أموالهم ـــ دون سلاح ـــ الى أرض خيبر مع زعيمهم حسين بن أخطب .

جـ) وكذلك فعلت قريظة ـــ وهي أشد اليهود عداوة للإسلام وأهله . حضر اليهم من خيبر ـــ زعيم النضير: حسين بن أخطب .. ثم دلفوا الى قريش في مكة وسواها ، وحالفوهم على تكوين جيش منهم ومن أحزابهم لحرب المسلمين في المدينة .

فكان من أثر صنيعهم هذا غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق .

ولما تبين للمسلمين تكاتف الأحزاب مع قريش ومن يواليها حفروا حول المدينة خندقاً يعوق عن دخولها ، واكتفوا بالدفاع من داخل الخندق .

ولما اجتمع القوم ووجدوا ذلك الحاجز في طريقهم رابطوا على جانبه ، ومنعوا المسلمين من الخروج عن المدينة الى أسفارهم ، أو مراعيهم ، ومتاجرهم .

وصاروا يناوئونهم بالسهام والنبال حتى أحس المسلمون بشيء من الجهد .

ثم سلط الله على الأحزاب أسباب الهزيمة المفاجئة، فعصفت بهم الريح، واجتاحتهم زوابعها، وأطاحت بخيامهم، وامتعتهم، وبددت شملهم على شر ما وقع بهم من خزي وهوان ﴿**ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً**﴾ [1] وفي نفس اليوم، وعقب فراغ النبي من الخندق نزل عليه الوحي ألا يضع سلاحه، فإن الملائكة لم تضع أسلحتها.

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن في الناس: من كان سميعاً فلا يصلين العصر الا في بني قريظة.

ثم حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى رضوا أخيراً أن ينزلوا على حكمه فيهم، فتوسطت الأوس لدى الرسول مجاملة لقريظة وكانوا حلفاء لهم من قبل.

فرضي النبي صلى الله عليه وسلم ان يحكم فيهم زعيم الأوس سعد بن معاذ، ففرحت قريظة بذلك وظنوا أنهم سيظفرون بالخروج مع شيء من المال، أو سالمين بأنفسهم على الأقل، ولكن سعد بن معاذ كان أوفى لدينه من هؤلاء الخونة الذين أسرفوا أكثر من سواهم في الكيد للمسلمين، فقال لبني قريظة: أترضون بحكمي؟ قالوا: نعم..

فحكم بقتل الرجال جميعاً ــ وكانوا ألفا ــ وأن تقسم الأموال بين المسلمين، وان تسبى النساء والأطفال، وحينئذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات ثم نفذ الحكم، وطهرت المدينة من خبثها، وحقا ــ هي كما قيل فيها: تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد.

---

(١) سورة الاحزاب، الآية ٢٥.

بل طهرت أرض الجزيرة كلها من أهل الكتاب جميعا ، وتم هذا في عهد عمر رضي الله عنه تنفيذاً لوصية النبي صلى الله عليه وسلم الا يجتمع في جزيرة العرب دينان ، فلم يعد يهودي ولا نصراني بالجزيرة منذ عهد عمر رضي الله عنه والجزيرة يومذاك مكة والمدينة وخيبر واليمامة .

وكانت قريظة شر الجميع ولعنة الله على الجميع .

٣ ــ إزاء هذا الانتقاض على العهود ، والتحالف على المسلمين كان الأمر بحاجة الى رسم سياسة منيعة تحفظ على المسلمين حياتهم وتكفل سير دعوتهم الاصلاحية ، فلا تتعثر في حواجز التضليل ، ومقاومة المبطلين .

فالآية الاولى ــ تطلب الاستعداد للعدو بتوفير أدوات الحرب دون وقوف عند غاية ، أو اكتفاء بنوع من معدات النضال ، بل بكل ما تشمله القوة لفظاً ، ومدلولاً من جنود ، وفنون وأدوات ، وتخطيط وكل ما يعتبر مجدياً في النضال ، وتهدي اليه سياسة الحروب .

ولما كانت الخيل أهم ما يستعان به قديماً في المصاولة ، وخفة الحركة صرح بذكرها القرآن : لا على سبيل الحصر فيها . بل للاهتمام بها اكثر من سواها ، كالابل ، والأفيال مما كان يستخدم في الحمل والهجوم على العدو قديماً .

والقرآن يحض على إعداد القوة دون تحديد ، فيمتد مفهومها الى كل ما يستحدث على طول الزمن بواسطة العلم ، والاختراع .

واذا لاحظنا ان عداوة أولئك الخصوم قد تأرثت في نفوسهم ، وفي أعقابهم ، وان الإسلام غلب حيلهم ، ومحاولاتهم حتى صار غير مقدور لهم أن يدرءوا نشاطه ، ولم يعد في مطمعهم أن ينالوا منه مأربا .. اذا لحظنا ذلك أدركنا حاجته الى الحيطة منهم ، والاستعداد لهم .. والوقاية من الشر سلامة من الوقوع فيه .

وهذا ما صرح به القرآن في قوله تعالى: ﴿ **ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** ﴾[1].

وأنت ترى في هذا التوجيه حرصاً على تربية المهابة للإسلام في نفوس أعدائه جميعاً، فيكف عنه المناوئون له، ويخشاه المتسترون في أحضان النفاق، ويتربصون به الدوائر والأحداث.

وبهذا ينبه الله أهل دينه الى أن لهم خصوماً يختفون في عداوتهم، ولكن الله يعلمهم وحده، فلا يحسن بنا الاستسلام للغفلة، والمخادعة، وتحسين الظن.

وعندما يكون الاسلام في أهبة يخشاها عدوه تتاح للمسلمين حياة مستقرة الأوضاع، واضحة المعالم، ولا يهابون سفراء الشيطان الذين يحركون العداوات ويبغون الافساد في الأرض، وهي حياة أجدى على الدنيا من حياة تضطرب فيها الوثنية، أو العصبيات المختلفة، ولا توجد بينها وشائج روحية تقضي على الفوارق الجنسية، والاقليمية بل تكون حياة تقتلع الأنانية، وتركز فيهم نزعة الاخاء الانساني كما يفعل كل ذلك الإسلام.

فاتجاه الاسلام الى ناحية القوة علانية بأنه لا يتعفف عن ولوج الحرب. ولا يقتصد في اقتحامها عندما يقتضيه أمر من جانب أعدائه.

ومن هذه الناحية ــ زعم خصومه أنه دين يفرض نفسه على الناس بالعنف، وانه ليس دين تفاهم بالعقل والحجة كما يدعي أهله.

٤ ــ وفي الحق أن هذا زعم البلداء والذين لم يتصلوا بتعاليمه، ولم يعطوه من وعيهم قليلاً، بل هم يتخبطون في رجم بالغيب، فيستبيحون متابعة المرجفين فيه.

---

(١) سورة الانفال، الآية ٦٠.

وكثيراً ما تنبه أناس من خصومه الى النظر في آياته ، واستطلاع مقاصده ، فهداهم البحث والموازنة بين ما فهموه وما سمعوا عنه الى اعتناقه عن بينة ، واطمئنان ، بل شرعوا أقلامهم في وجوه الآخرين منصفين لهذا الدين العام ، الخير للإنسانية ، وبينوا أن الإسلام دين دعوة سلمية ، ولا يبغي من القوة إلا أن يحمي نفسه بين موجات صاخبة من مطامع الشعوب ، تتقاذف الغواة من شياطين الأنس يميناً وشمالاً .

وهذا تحقيق مستمد من نسق الكتاب نفسه .

ه ــ فبينما يحض على القوة في آيتنا هذه يردفها بآية الترغيب في السلم والحض على الأخذ به﴿**وان جنحوا للسلم فاجنح لها ، وتوكل على الله**﴾[1] .

فأنت ترى القرآن يطفىء وقود الحرب بقبول الصلح مع خصومه اذا طلبوا المسالمة واقلعوا عن التثبث بالحرب ، والعداوة .

وهذا أسلوب الرحمة يكفكف به نيران الحروب وهذه دعوة الانسانية يرطب بها وهج الخصومة ، ويجذب الأنفس الى التقارب في ظلال السلام .. وفي ذلك خير للجميع فاذا لم يكن اقتناع بالدين الذي يحاربونه فليكن سلام ترف ظلاله على الحياة وأهلها وتستقر في أمنه الأرواح .. ثم حسابهم فيما بعد ذلك الى الله الذي يتولى الجزاء .

وبهذا التوجيه الرحيم يعلمنا الله أن الأمر ليس أمر حرب تقام ، أو صلح يعقد ، فهذه وسائل عرفية جرت عليها شئون الدنيا .

أما الانتصار وغيره فتدبير من الله وحده ، وقد ينصر الله القلة ، ويهزم الكثرة دون قياس بالعدد ، أو الوسائل .

---

(١) سورة الانفال ، الآية ٦١ .

وبهذا يطمئن الله رسوله والمؤمنين فيقول له : ﴿ ..**وتوكل على الله إنه هو السميع العليم**﴾ ثم يطمئنه ثانياً الى أن الراغبين في السلم حقا هم في رعاية الله ، وان المخادعين في صلحهم هم في خصومة مع الله .

﴿ **وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله**﴾ يتكفل الله بك فينصرك على مخادعيك ، ولك سابقة النصر على الكفار بما جمع الله حولك من الأنصار والمهاجرين في المدينة حتى ألف بين قلوبهم جميعاً فأصبحوا قوة متآخية لا يستهان بها ، وبهذه القوة زلزل الله الشرك وأهله ، وقوض حصونهم ، ومعالم كفرهم .

وهذه سنة الله مع أوليائه المؤمنين : يؤلف بينهم ، ويشد من أزرهم ، ويهيىء لهم حياة طيبة بقدر ما يكون إخلاصهم لله .

أفبعد هذا الترغيب في السلام ، وطرح الخصومة يظن من يظن أن الإسلام غير رحيم بالناس ، وانه يتهافت على أراقة الدماء واشعال الحروب ، أهم ينسون ما يفعله يهود اليوم ..

٦ ــ كثرت في القرآن آيات القتال ، وكثر فيه الأمر بقتال المشركين كافة ، وبقتالهم حتى لا تكون فتنة منهم يتغلبون على دعوة الله عند من يتمكنون من فتنتهم .

ومع هذا فإنك تجد القرآن في موقف الدفاع ، فان الحرب قائمة عليه من جهة أعدائه دائماً وما كانوا يهادنونه الا ريثما يستعدون لمهاجمته .

فعلوا ذلك حينما أخرجوا الرسول وصحبه من مكة ، وفعلوه يوم أفلتت عيرهم في عودتها من طريق المدينة ، ثم ألفوا جموعهم لحرب المسلمين فكانت الدائرة عليهم في بدر .

وفعلوا ذلك يوم الأحزاب ويوم الحديبية وكل هذه الأحداث استمرار لحرب عدائية مع المسلمين .. وقديماً يقول الناس : الشر بالشر والبادىء أظلم .

وها هو الإسلام ازاء خصومه اليوم يلاقي منهم الغدر والفتك، والتألب، والايذاء .. وليت حكام المسلمين المعاصرين يفطنون الى ما يتبغي الأخذ به؛ من تضامن في الخير ويقظة من مخادعة خصومهم .. ولا نقول بحرب ولا عصبية، وانما نقول بحيطة وعبرة.

واذا لم يكن فيما نتلوه من كلام الله زاجر لنا، ولفتة الى تنظيم صفوفنا فلن يستقيم للعود الأعوج ظل، ولن يبقى على الفساد ومجانبة الدين ملك، والله لا يصلح عمل المفسدين.

أجل .. لو قرأ الدكتور هنري لنك في رحلته الى الدين، ما جاء في القرآن الكريم لتعرف على سلاح الأقوياء، وكيف يجعل الإسلام من المسلمين أسياداً لبيئاتهم، لا عبادا خانعين لها، فهم لا يعبدون الا الله تعالى جل شأنه، ويمنحهم التوحيد قوة ما بعدها قوة، ويصبح بين الله تعالى وخلقه وشائج ثلاث: روحية — ومادية — وخلقية. هذه الوشائج تصل الانسان بربه وتكشف للعقول عن مبلغ رعاية الله لعباده، حتى يصبحوا أقوياء، وعن تكريمه للأدمية على سواها مما في الأرض جميعاً .. يقول الله تعالى:

أ) ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم
ب) واتممت عليكم نعمتي
جـ) ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾[1].

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

محتويات البحث

رقم
الصفحة

الفصل الثاني
الأفعى البهائية وأكذوبة المساواة

الفصل الثالث
طبيعة المرأة بين بحوث العلماء وأكاذيب البهائيين

الفصل الرابع
المرأة .. ودين الفطرة

الفصل الخامس

البهائية وتدمير الحياة الأسرية

الفصل السادس

البهائية .. واباحة المحرمات

الفصل السابع

تعدد الزوجات